

الكتاب

الذى لا نعرفه

سعید أبو العینین



Bibliotheca Alexandrina
Barcode
8112921

**كتاب
اليوم
يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر**

رئيس مجلس الإدارة:

إبراهيم سعد

رئيس التحرير:

نبيل أباظة

١٩٩٥

نوفمبر ١٩٩٥

طبعة رابعة

أسعار كتاب اليوم في الخارج

المجتمعية العطرس ١	دولار
المكتبة ١٥	درهم
لندن ٣٠٠	ليرة
الأردن ١٥٠٠	فلس
المسارق ٧٠٠	فلس
القاهرة ٧٥٠	فلس
السويدية ٦٠	ريالات
السويدان ٣٢٠	غيرها
تونس ٢	دولار
الدوحة ١٧٥٠	ستة
سيبيريا ٧٥	ل. م.
الجيزة ٦٠٠	ستة
اليماني ١٥٠	ريال
سلطنة عمان ٦	ريال
قبرص ١٥٠	ستة
جزر اليمانية ١٥٠	ريال
الصومال نيجيريا ٨٠	بني
السنغال ٦٠	فرنك
الإسكندرية ١٠	درهم
قطنن ١٠	ريال
النمسا ١٧٥	جنيه
سلوفاكيا ١٠	فرنك
المكسيك ١٠١	مارك
إيطاليا ٤٠٠	ليرة
موريشيوس ٩	غافورين
باكستان ٣٥	ليرة
سيبيريا ٤	فونك
البرازيل ١٠٠	درالمة
الذئب ٤٠١	شلن
الدنه ١٥	جرون
السويد ١٥	جرون
الهند ٣٥٠	روبية
كندا أميريكا ٣٠٠	ستة
البرازيل ٤٠٠	جرون
نيويورك واشنطن ٣٥٠	ستة
لويس أنجلوس ٤٠٠	ستة
أستراليا ٤٠٠	ستة

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنیهاً مصریاً

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٠ دولاراً

اتحاد البريد الأفريقي ٢٥ دولاراً

أمريكا أو ما يعادله

أوروبا وأمريكا ٣٠ دولاراً

أمريكا الجنوبيّة واليابان واستراليا

٤ دولاراً أمريكا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

٣ (٤) ش الصحافة

القاهرة ت: ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

فاكس: ٥٧٨٢٥٤٠



الشعراوى .. الذى لا نعرفه

سـعـيدـ أـبـوـ الـعـيـنـيـنـ

**الشعاوى . . .
الذى لانعرفه**



الخالق بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفني :

مجدى حجازى



المقدمة

حوارى مع الشيخ الشعراوى.. لم يكن حواراً تقليدياً أو كلاماً في الحلال والحرام الذي لا ينتهي حديث الشيخ فيه، وإنما كان مواجهة.

مواجهة تروى بكل صراحة مشوار الشيخ الذي مسأله الدنيا وشغل الناس بأحاديثه وخطاباته وتفسيراته للقرآن الكريم على نحو غير مسبوق.

المشوار الطويل الذى بدأ منذ ليلة الميلاد، حتى الآن أطالت الله عمره .

من فجر تلك الليلة، ليلة الميلاد، يبدأ المشوار الطويل، بكل مقدماته الغريبة..

ففى تلك الليلة، تأخر والده عن صلاة الفجر على غير عادته، لقد انتظره أصحابه في جامع سيدى عبد الله الانصارى الذى يبعد خطوات عن البيت، لكنه جاء متاخرًا بعد أن أقاموا الصلاة.

سأله: لماذا تأخرت يا متولى؟

قال: جماعتنا كانت في حالة وضع، لقد جاءها المخاض قبل الفجر، وزدت بـ لأحضر لها «السداسية».. وقد وضعت حملتها والحمد لله..

جاءنا ولدنا

المقدمة

ورد الحال، خال متولى، وقال: لقد رأيت الليلة حلماً غريباً استيقظت منه على موعد صلاة الفجر.

رأيت «كتكوت» فوق هذا المنبر وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال: رأيته وهو يخطب في الناس، وضحك الحاضرون.

وقال الحال: هذا «الكتكوت» هو الولد الذي جاءنا الليلة، قال متولى: سوف أذهبه للأزهر الشريف.. وأسأل الله أن يعينني على هذه المهمة.

من تلك الليلة.. ليلة الميلاد.. ليلة رؤية «الكتكوت» فوق منبر جامع سيدى الانصارى بيد المشوار الذى يحكى عنه الشيخ، ويبيوح فيه بكل أسرار حياته، حتى تلك التى يراها البعض من أدق خصوصيات!

كيف كانت طفولته؟ كيف عاش صباه؟ كيف كان طريقه إلى الأزهر الشريف؟ كيف انشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، وخاص غمارها شباباً ثائراً من زعماء الطلبة؟ كيف تعرض للاعتقال والمطاردة والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟ ثم حكايته مع الأحزاب السياسية..

حكاية مع الوفد والنحاس باشا الذى ظل الشيخ يقبل بيده حتى بعد أن تخرج في الأزهر! ويحكى عنه كما لو كان واحداً من أولياء الله الصالحين أصحاب الكرامات! ولماذا طلب النحاس باشا مقابلة «أم الشعراوى»؟ مازاً قالت له، وماذا قال لها؟ وحكاية مع الإخوان والشيخ حسن البنا؟ كيف كتب بخط

يده أول منشور الإخوان المسلمين.. ولماذا اختلف معهم وقرر
الابتعاد عنهم؟

ثم حكاية الشيخ مع ثورة يونيو وعبدالناصر؟ وكيف اتهمته
مخابرات عبدالناصر بأنه يقرأ «الفاتحة» في الكعبة المشرفة ضد
الثورة؟ ولماذا صلاة الشكر يوم الهزيمة؟ لماذا سجد الشيخ
شكراً لله يوم الهزيمة الكبرى، بينما القلوب تدمى من جراحها
وجراح الوطن؟ ومن الذي رشح الشيخ بعد ذلك ليقول «أمانة
الفنون» في التنظيم السياسي لعبدالناصر ورتب له اللقاء الذي لم
يتم بسبب موت الزعيم؟

أيضاً حكميته مع السيدات ودوره في ذلك العصر، عصر
السيدات، عصر التحولات الكبرى، عصر كامب ديفيد الذي كان
الشيخ فيه وزيراً وشاهد على كل ما جرى، بداية من زيارة
السيدات التاريخية للقدس، حتى توقيع الاتفاقية التي تطوى
صفحة الحرب مع العدو الصهيوني في حدائق البيت الأبيض؟

خرج الشيخ من الوزارة، أو «رفده» - حسب تعبيره - بعد
٢٨ يوماً من إتفاقية الصلح مع إسرائيل، فما الذي يقوله الآن
عن أيامه مع السيدات؟

إن أحداً لا يعرف أن الشيخ كان هناك.. كان في كامب ديفيد!
ولأحد يعرف أيضاً أن السيدات، قبل اختياره بأسبوع، قال
إن الشيخ الشعراوي يعلم الناس كيف يقتلون روؤسائهم!

لم تقتصر ذكريات الشيخ على جانب الحياة العامة
ومشاركته فيها، بكل ما حلت به هذه المشاركة من مواقف
ومعارك وأسرار.. وإنما تتناول أيضاً السوجه الآخر للشيخ الذي
لا يعرفه أحد: الشيخ الذي أطهار والده مهلاً أسبوع ليختار
عروسته وهو لايزال تلميذاً في الابتدائية! وكيف أصبح هذا

■ المقصدية ■

التمهين زوجاً وأباً وصاحب عيال وهو طالب في الثانوية
الأزهرية!

الشيخ الذي يحكى عن «الشياكة والأنفة والعصا» التي لم
تفارق يده من سبعين سنة ويقول: زمان كانت العصا في يدي
«للعيادة» ولآن «للضرورة»!

طويل هو المшوار.

ومتفققة هذه الذكريات التي يرويها الشيخ عن حياته التي
تختلط فيها الدموع بالسمات، والفقر بالغنى، والإحباط بالأمل،
والهزائم بالانتصارات، والظلال بالأضواء، وأيام الشدة ولليالي
الهموم والديون والبحث عن عشرة جنيهات ولو بالفائدة، بأيام
الرخام التي بدأت «بفقة» فلؤسنا

إنه تاريخ إمام الدعاة، الذي هو ب بصورة أو بأخرى جزء من
تاريخ الوطن.

من هنا كان الحرص على أن نقدم هذه المسيرة، بكل أمانة.

مشوار الشيخ..

للحقيقة.. وللتاريخ..

سعید أبو العینین

الشراوى الذى لا نعرفه



بداية المشوار

ليلة الميلاد ..

ليلة رؤيه «الكتكوت» فوق المنبر!

● لم أكن أرحب في دخول الأزهر

وضعت «الشطة» في عيني

لأسقط في السكشف الطبي

● أبوا «الغلبان» اشتري لي أجمل عمامة



الشعاوى .. الذى لا نعرفه ■ ١١ ■

عن بداية المشوار يتكلم الشيخ.
يعبر السنين الطويلة إلى الوراء، ويتذكر، ويروى.
تسألنى عن بداية المشوار.. عن طريق الأزهر الشريف
وكيف كان؟

وأقول : لم تكن تلك رغبتي !

نعم ، لم أكن أرغب في دخول الأزهر.. لأنني لم أكن
أريد أن أبتعد عن ياسدي الصغيرة.. عن دقادوس
الجميلة.. عن الأرض التي أحببها، المزارع والحقول، عن
حدائق الليمون والعنب، عن التفاح والرياحن والجزر التي تغمرها مياه
لفيضان ثم تنحسر عنها فتكسوها الخضراء..

كنت أحب أن أكون مزارعاً، وأن أبقى في دقادوس.

ودقادوس الجميلة التي لم أكن أطيق البعد عنها، هي القرية التي
فيها ولدت، وعشت طفولتي وصباي وشططا من شبابي، ورغم
تغريبي الطويلة، وتجوالى وسفرياتى هنا وهناك، فهى مازالت في
القلب وعلى اللسان .

في دقادوس كانت الجذور..

كان الآب والأم والأخوة والأهل والآحباب والصحّاب والناس
الطيبون..

وقدادوس هي إحدى قرى مصر القديمة، وهى على مسافة أمتار
من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية، وقد كرمها الله بالموقع وإن
ضيق عليها رقعة الحياة، فتعدادها حوالي ١١٥ ألف نسمة، وزمامها

يصل إلى نحو ٨٠٠ فدان، و بينها وبين ميت غمر شريط السكة الحديد، وقد أفاء الله على أهلها وأعطائهم خيرات كثيرة.

فهي شبه جزيرة، من الناحية الغربية تجد نهر النيل، فرع دمياط.. ومن الناحيتين الشرقية والشمالية تجد الرياح التوفيقى.

وقد سمعنا أن اسم «دقادوس» هو تحريف لاسم «دقلديأنوس» وكان حاكماً من حكام الرومان، وكان له قصر في بلدها على النيل، وكان القصر عبارة عن استراحات العديدة التي كان يبنيها على امتداد النيل.

وقيل أنه كان لها اسم رومني هو «أتوكتومن».

أما اسمها العربي فهو «دقادوس».

روردت في كتاب ذراة المشتاق باسم «دقادوس».

وفي معجم البلدان باسم «دقادوس».

وصارت على اللسان «دقادوس».

والمؤرخ الجبرتي تكلم عنها وقال: إن منها الشيخ أحمد القدوسي الذي كان ماهراً في صناعة تجلييد الكتب و تذهيبها..

وقيل أن تتوسع دقادوس، كانت تحتوى على أربع حارات كبيرة.

حارة الباز، والاسم للشيخ من شيوخ الصوفية.

وحارة الجامع الكبير، نسبة إلى أكبر جوامع القرية.

وحارة أبو بكر السطوحي، نسبة إلى اسم الجامع الملحق به ضريح ومقام أبي بكر السطوحي.

وحارة الشيخ عبد الله الانصارى وهي الحارة التي ولدت فيها في ١٥ ابريل ١٩١١.

ودقادوس لم تعد تلك القرية الصغيرة التي كانت قبل ٨٤ سنة يوم ولدت فيها فقد كبرت واتسعت وزحف العمران إليها ومن حولها وصارت جزءاً من «ميتم غمر».. صارت «قسم ثان» ميت غمر.

لكنها لاتزال في وجوداني وذكرياتي هي نفسها القرية التي رأيتها فلا، وجريت في شوارعها وحواريها، وسبحت في ترعرعها ورياحها نيلها. وتعلمت في كتاباتها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على شيوخها، ولم أكن أريد البعد عنها أو فراقها.



ويمضي الشيخ في حديثه عن بذلية المشوار .
عن التنشئة الدينية.. يقول :

مازالت أذكر وقائع أيام طفولتي.. لقد تعلمنا في «الكتاتيب».. تعلمنا قراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم.
كان القرآن الكريم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتابة النطق الصحيح.

كنا نستخدم «الألواح».. ألواح الأردوان.
وكانت المرحلة الأولى في تعلم القراءة والكتابة هي مرحلة «النقطة»، «التنقيط».

كان «العريف» يمسك «اللوح» ويقوم بوضع «النقطة» التي تصور سكل الكلمة.. أى أنه كان يكتب الكلمة «بالنقطة» مثل «قل هو الله أحد».

ويقوم الطفل بتوصيل «النقطة» بعضها ببعض، وبهذه الطريقة يجد طفل نفسه قد صور الكلمة بالكتابة.
ثم تأتي مرحلة الحفظ جماعة.

العريف يقول: والأطفال يرددون وراءه: «قل هو الله أحد».
ويحفظها الأطفال .

وتشرع أيديهم على كتابتها في النوح.. وبطريقة التنقيط يتعلمون شكل وهندسة الكلمة.. ويتعلمون قراءتها..

«والعريف» الذي كان يقوم بهذه المهمة في الكتاتيب أيام زمان، كان بصلة بطبيعة الحال.. أما الشيخ فليس ضروريًا أن يكون كذلك .

وإذا كانت مهمة «العريف» هي «التنقيط» والقراءة.. فهمة «الشيخ» هي التحفيظ وتصحيح النطق.

وعلى أيامنا كان شيخ الكتاب يتلقى أجرًا قدره «قرش تعريفية» في الأسبوع، وكان الأجر يقدم له كل يوم خميس. أما أطفال الموظفين فكانوا يدفعون للشيخ «شهرية» «قرشين صاغ»!

والذين ليس عندهم فلوس كانوا يقدمون المشيخ «رغيفين عيش» أو عدد من «كبان الذرة»!

وبالنسبة لـ كسان الشیخ الـ ذی تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الکریم علی يدیه هو «الشیخ عبد المـ حید باشـة».

على يد شيخي هذا حفظت القرآن وأنا في العاشرة.. وعلى الرغم من
كبير هذا الشيخ وشيخوخته فقد كنا جميعاً نهايته ونخشى عكاذه
وـ«الفلكة» التي كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظاً جيداً، أو لم
تنطق نطقاً سليماً..

وكسان والدى يقول له : اضربيه واكسر له خلعا إذا هو أهمل في
شيء.

وكلثرا ما أخذت نصيب، من هذه «المملكة».

وقد عرفت بعد ذلك لماذا نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «سممواه وليس مكتوبا» وهذا إعجاز من إعجاز القرآن

□ بداية المشارق □

وأعجاز من إعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سمعه، وهو الأمن من جبريل عليه السلام، «أن هو إلا وحى يوحى».



كانت بسذاجة مشحونة «بالهبات الدينية الروحية» ومشغولة بها على مدار السنة، ثم يأتي رمضان كتفويج لهذه الهبات الدينية الروحية.

فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوي والاسراء والمعراج أو العيد الكبير أو العيد الصغير أو فترة الحجج وما يصاحبها من احتفالات.. إلى جانب كل ذلك.. كان عندنا خمسة مشائخ طرق.

شيخ لطريقة سيدى أبوخليل..

وشيخ لطريقة أبوالحسن الشاذلى

وشيخ لطريقة سيدى أحمد الرفاعى

وشيخ لطريقة سيدى عبدالقادر

وشيخ لطريقة سيدى احمد البدوى

وكان لكل شيخ مریدوه..

وكل جماعة من المریدين كانت تدعى شيخها إلى البلدة في بعض أو كل هذه المناسبات.

وعندما يأتي شيخ من هؤلاء المشائخ تختلف به البلدة كلها، وتتجدد جميع المساجد عامرة والخير ظاهر.. كل بيت «يطلع صينية أكل»..

وإذا كان عندنا خمسة مشائخ طرق.. وكل شيخ يأتي ويقيم في البلد لمدة ١٥ يوماً.. فمعنى هذا أن جميع شهور السنة كانت لاتخلو من مناسبة لشحن المواجه والمداعن الدينية.

ومع الاحتفالات الدينية كانوا يوزعون علينا «دلائل الفيرات» فكنا نقرأها ونحفظها.. ولكل ذلك كانت النشأة هي نشأة الالتزام من الطفولة.



● ويمضي الشيخ في ذكرياته عن طفولته: كانت لى هساية.. هي

«تشكيل» وعمل التماثيل من «الطين».. وكان معروفاً عنى ذلك.
كنت أخذ قطعة من الطين وأشكل منها «جملًا» أو «كلبًا» أو
«جاموسًا» أو «حمارًا».

وأحياناً كنت أعمل «ساقية تجرها قطة».. وأعمل لمساقية «غيط»
وللغيط «غير»!

كنت مفرماً بهذه الهواية.

وكنت «أدهن» التماثيل بسائل لزج يشبه اللبن كنت أستخرجه من
أشجار الجميس ومن ثماره.. فكانت التماثيل تبدو لامعة جميلة كأنها
مدھونۃ بماء «الجملكة»!
شغلتني هذه الهواية.

وكنت محباً للزراعة، كما قلت، وكانت رغبتي أن أكون مزارعاً..
مثل والدى، وكان عندنا خيل وعربات وبساتين ولكن ليس لنا «ملك»
فيها.. كنا نستأجرها.. وكنت مستريحاً و«مبسوطاً» من هذه الحياة.
ولم أكن أفكّر في الخروج من بلستي الصغيرة هذه، ومن عالمي
الصغير هذا.

كنت مرتبطاً بكل ما حولي إلى حد الالتصاق.

لكن والدى رحمة الله كان يرغب في أن أدخل الأزهر.

● وقال الشيخ.. كان والدى محباً للعلم.. ومصاحباً للعلماء..
وكان يخدم كل واحد متصل بالعلم، وكان اصراره على دخولي الأزهر
بسبيب «رؤيا» رأيها خاله لطئة مولدى.

كان من عادة والدى أن يذهب لصلاة الفجر ويحرص على ذلك
حرصاً شديداً!

وكان له «خيال» من الناس الطيبين.. يحرص بدوره على صلاة
الفجر في جامع سيدى عبد الله الانصارى.

■ بداية المشوار ■

وفي الليلة التي ولدت أنا فيها.. تأخر والدى عن الذهاب لصلاة الفجر .. فجلسوا ينتظرونـه في المسجد .
ولما حضر.. سـأله خـاله :
— كنت فـيـن يا متـولي ؟

فـقال : الصـوت بـتـاعـتـى وـلـدـتـ اللـيلـة .. وـكـنـتـ مشـغـولاـ بـهـذـاـ المـوـضـوـع ..
حتـاجـبـ لهاـ «ـالـدـائـيـةـ» .. وـالـحـمـدـ لـلـهـ وـضـعـتـ حـمـلـهـ وجـاهـتـ «ـوـلـدـ» .
فـقالـ الـحـاضـرـونـ : ماـشـاءـ اللهـ .. مـجـرـوكـ ياـ متـولي
وقـالـ لـهـ خـالـهـ : أـنـاـ بـشـرـتـ بـهـ اللـيلـةـ ! رـأـيـتـهـ فـيـ «ـرـؤـيـاـ» .
وـأـشـارـ الـخـالـ إـلـىـ مـنـبـرـ الـجـامـعـ وـقـالـ :
— رـأـيـتـهـ فـوقـ هـذـاـ الـمـنـبـرـ .. كـانـ فـيـ صـورـةـ «ـكـتـكـوتـ» .. وـقـفـ يـخطـبـ فـ

لـنـاسـ

وـانـدـهـشـ الـحـاضـرـونـ .. وـقـالـوـاـ : «ـكـتـكـوتـ» فـوقـ الـمـنـبـرـ ! .. وـبـيـخـطـبـ !
وـعـلـقـ أـحـدـ الـحـاضـرـونـ وـكـانـ مـعـرـوفـاـ عـنـهـ الـظـرفـ .. وـقـالـ : أـصـلـ
«ـكـتـكـوتـ» الـفـصـيـحـ .. يـخـرـجـ مـنـ الـبـيـضـةـ يـصـيـحـ ! وـضـمـكـواـ ..
وـقـالـ الـخـالـ :

— دـهـ موـشـ «ـكـتـكـوتـ» خـارـجـ مـنـ الـبـيـضـةـ يـصـيـحـ .. دـهـ اـيـنـ مـتـولي
لـشـعـراـوىـ

ولـماـ سـمعـ وـالـدـىـ ذـلـكـ قـالـ :

— لـازـمـ يـبـقـىـ عـالـمـ !
وـمـنـ يـوـمـهـاـ أـخـذـ يـعـدـنـىـ لـلـأـزـهـرـ .. لـكـنـنـىـ لـمـ أـكـنـ رـاغـبـاـ فـيـ الـالـتـحـاقـ
الـأـزـهـرـ ..



ويـذـكـرـ الشـيـخـ الشـعـراـوىـ أـنـ حـاـولـ أـنـ «ـيـسـقطـ نـفـسـهـ» .. فـيـ الـكـشـفـ
طـبـىـ عـنـدـمـاـ قـدـمـ لـهـ وـالـدـهـ فـيـ مـعـهـدـ السـزـقـازـيقـ الـابـتدـائـىـ التـابـعـ لـلـأـزـهـرـ ..
قـوـلـ :

— قبيل الكشف بعدها أيام أخذت أضع «الشطة» في عيني .. لكنى تحرر.. وتوتر.. وتلتهب.. ويقولوا «عينيه تعان» ولا يصلح .
ولكن عيني كانت «تفتجل» أكثر !
واكتشفت أن هناك قسماً للمكتوفين .. فقلت نفسي .. ولديه أحسن عيني إذا كان الكشف الطبى لا يغير من شيء ..
وحاولت مرة ثانية أن «أسقط نفسي» في الامتحان الشفوى .
وكنت أتعتمد للخطبة .

ولاحظ ذلك الشيخ الذى كان يمتحننى فسألنى ؟
فيه حد جاي معاك هنا يا ولد ؟
قلت : أيوه .. أيوها ..

قال الشيخ وهو يشير إلى أحد الحاضرين :
— هاتوه .. نادوا عليه ..
وجاء والدى ..

وسأله الشيخ : اينك ده .. حافظ القرآن ؟
فقال والدى : نعم .. انه حافظ للقرآن الكريم حفظاً جيداً.
قال الشيخ : الولد بيعلم انه مسوش حافظ، وبيلخبط عن قصد ..
وأنا ملاحظ كده !

ووجه الشيخ المحتقن كلامه لي قائلاً :
— قوم يا ابن الكلب .. ناجح !

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه ويقول :
وهكذا شاءت إرادة الله أن أدخل الأزهر الشريف .. وأن تتحقق رغبة والدى .

ويذكر الشيخ الشعراوى انه رغم التحاقه بالتعليم الازهرى، إلا أنه لم يكن راغباً في الاستمرار فيه في مراحله الأولى، وكان يعاوده الحنين للعودة إلى قريته والاستقرار فيها والعمل بالزراعة .. وأنه أخذ يثقل على

□ بداية الشوار □

والدہ في طلب المصنوفات وشراء الكتب حتى يضيق به ويتوافق على عودته والانقطاع عن الدراسة .

يقول الشيخ : أذكر اننى كتبت له (يقصد والدہ) قائمة طويلة بأسماه الكتب التي أريدها باعتبارها من الكتب المقررة علينا في الدراسة .. ولم تكن هذه الكتب ضمن الكتب المقررة ولكنني أردت التضييق عليه وتعجيزه .

كانت الكتب التي طلبتها من بين أمهات الكتب في التراث وغيره، ومنها على سبيل المثال :

العقد الفريد وهو لابن عبدربه الاندلسي وفي ثلاثة أجزاء .. وشرح نهج البلاغة لعبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحميد، وهو من تحقيق محمد ابراهيم أبو الفضل ابراهيم، وفي ٢١ جزءاً، ومجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميداني، وهو عبارة عن أربعة أجزاء .. والمزهر في علوم اللغة وأتساعها لجلال الدين السيوطي .. وجميع مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي .

هذه الكتب وغيرها كثير طلبت شراءها .. وقلت له : اننى محتاج لها .. وفي أسرع وقت .

وفوجئت بوالدى يشتريها ويحضرها لي .. كل الكتب التي طلبتها .. وقال وهو يقدمها لي : اننى أعلم يسابقى أن جميع هذه الكتب التي طلبتها ليست مقررة عليك .. ومع ذلك فقد اشتريتها لك .. لكي تنهل من علومها .. وتنمى ثقافتك !

وقال الشيخ : بعد هذه المواقعة بدأت التفت جديا للدراسة .. وأدركت أنه لا عذر لي بعد ذلك ولا حيلة .

ويوضح الشيخ وهو يقول : الكتب التي طلبتها واشتراها لي والدى كان ثمنها يزيد على ثمانية جنيهات .. وهذا المبلغ في ذلك الوقت كان يكفى لشراء جاموسية !

ويتحدث الشيخ الشعراوى طويلاً عن والده، وعن حبه للعلم والعلماء.. ثم يقول :

— يشهد الله أنتى أخذت من معلمى ٠ ١٪ من ثقافتي .. وأخذت من أبي الرجل الأمى ٠ ٩٪ من ثقافتي !

وقال الشيخ : لقد تحمل والدى الكثير من أجل أن أوافق دراستي في الأزهر.

اذكر أنتى طلبت منه يوماً، وأنا طالب، أن يعطيني عشرة جنيهات.. وسألتى : لماذا عشرة جنيهات؟ فقلت له : أنا في حاجة إلى عشرة جنيهات .

وفي اليوم التالي أعطاني الجنينات العشرة بصورة أغضبتني .. لم يضع العشرة جنيهات في يدي مرة واحدة.. وإنما أخذ يعدها جنيهها جنيهها!

وتأثرت من ذلك كثيراً، فهو لم يسبق له أن فعل ذلك معى.. كان دائماً يعطيني كل ما أطلب وهو في غاية الرضا والسرور

وسأله في غضب : بتع العشرة جنيه يا بابا ٤٩

فقال وهو يخفى ضيقه : إيسوه.. علشان لما تأخذ شهادة العالمية وتخرج وتوظف تبقى ترد لي هذا المبلغ !

قلت وأنا في دهشة : واشمعنى المرء دى يعني تقول الكلام دى ٥٥ وسكت والدى ولم يرد..

وأحسست أن هناك شيئاً لم يفصح عنه فقلت له :

روح ياشيخ .. الله لا يحوجك لي ١

وابتسم والدى وضمنى إلى صدره، وقبلنى .

ومررت الأيام وأنا لا أنسى تلك الواقعـة التي حزـت في نفـسى.. وهـى أن والدى لم يعطـنى العـشرـة جـنيـهـاتـهـا مـرـةـ وـاحـدـةـ، بل رـاحـ يـعـدـها جـنيـهـاتـهـا! ولـمـ يـحدـثـ منـ قـبـلـ أنـ فـعـلـهـاـ، فـمـاـ هـوـ السـبـبـ ياـ تـرىـ؟

ثم حدث بعد أن تخرجت وعملت أستاذًا بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. وجئت في الاجازة، ومعي مبلغ من المال.. فأشعار والدى بأن يبني لي بيتك، وشتري لي قطعة أرض بالفلوس التي بقيت معى وشرع في بناء البيت، ولم تكف الفلوس فباع بقرتين وحصاموسه وأعطاني المبلغ في يدي.. فتذكرت يومها حكاية الجنينات العشرة التي أعطاها لي جنديها جنديها.. وقلت له : أنت فاكسير يوم أن أعطيتني العشرة جنيه وانت تعداً جنديها جنيهها ؟

قال : أبيوه فاكسير ..

قالت : سألك يومها لماذا تعداً ؟ فقلت: لكي أردها لك عندما أتخرج في الأزهر واتوظف ؟

قال : أبيوه ..

قلت : ولم أرد لك العشرة جنيه حتى الآن ؟

قال وهو يضحك : أبيوه.. ولكنك دعوت لي بها !

قلت : الآن تضع في يدي مبلغاً كبيراً ، مرة واحدة.. ولم تسألنى عن ردها أريد أن أعرف منك ياوالدى : لماذا عدت العشرة جنيه يومها؟ وطالبتني بأن أردها لك عندما أتخرج واتوظف ؟

قال والدى وهو يتذكر : لم أقل لك وقتها من أين أتيت لك بالعشرة جنيه؟ ولم يكن معنى هذا المبلغ، وكانت الظروف صعبة جداً، وفكرت طويلاً من أين أحصل عليه.. وأخيراً قصدت إنساناً وطلبت منه أن يفرضنى العشرة جنيه وأن يمهلنى في ردها، وعرضت عليه أن أكتب له «إيصال أمانة» وأن أجعل للمبلغ «فاسدة» إذا أراد وأدرك الرجل أننى في حاجة ضرورية لهذا المبلغ فأعطيه لي دون أن يقبل بكتابه «إيصال أمانة».. وقال : على مهلك، وفي أي وقت ترده لي !

وأضاف والدى يقول : وجئت من عند هذا الرجل بالعشرة جنيه لأعطيها لك دون أن أفسح لك عن هذه الحكاية !

قلت : أنا لم أرد لك المبلغ طبعا.. ولكنني دعوت لك به يومها.. فهل تذكر دعوتي لك ؟

قال : فاكر كوييس.. قلت لي يومها : «الله لا يحوجك لي» ..

قلت : أمـا دعـوـتـي لـكـ الـيـوـمـ.. فـهـيـ «الـلـهـ لاـ يـحـوـجـ بـعـضـكـ لـبـعـضـكـ يـاـوـالـدـىـ»ـ اـفـضـمـنـىـ إـلـىـ صـدـرـهـ .. وـقـبـلـنـىـ ..

وقال الشيخ : كان والدى يعلم معنى دعوتي له.. فقد كان له صديق مصاب بعاهة في إحدى يديه.. وكان يستعين بيده غير المصابة في تحريك يده المصابة.. أي أن بعضه يحتاج إلى بعضه !

●●●

ويروى الشيخ ذكرياته عن أول يوم ليس فيه العمامة وهو في طريقه للأزهر.. ومن أين اشتري هذه العمامة؟ وكم دفع ثمنها ؟ يقول :

أراد والدى أن يحببني في الأزهر فاهتم كثيرا بكل ما كنت أطلب منه وكانت طلباتي كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل ما في استطاعته لكي يلبي لي طلباتي وإلى حد «التدليل» مع أنه كان «غلبان» !
أجمل عمامة ، وأجمل هندام ، كان يشتريه لي ..

كنت ألبس «السيكوبليس» .. والحرير الياباني .. والصوف الممتاز .
ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول :

— هل تصدق أن أبويا «الغلبان» ده.. كان يجيب اثنين يمسحوا لي «الجزمة» كل واحد فردة ! علشان يشفوف مين اللي «فردته» بتلمع أكثر ! كان والدى ، كما قلت ، يدللنـىـ كـثـيـراـ .

ويهتم بكل طلباتي لكي يحببني في الأزهر، وبذلك استطاع أن «يكسر مناخيرى» وبدأت أهتم بدراسـتـىـ وانتـظـمـ وـلـمـ يـعـدـ لـ شـاغـلـ سـوـىـ الـدـرـاسـةـ وـالـتـحـصـيلـ .

وقال الشيخ : قبل دخولى المعهد الابتدائى الأزهرى بـأسـبـوعـين

أخذنى والدى ورحتنا الرزقان يق.. أخذنى ليشتري لي «اللهمامة» والمجبة
والقطنان ..

ذهبنا إلى محل «الطرابيش».. وأخذ الرجل «مقامس».. وقال له
والدي :

— عايز أحسن طريوش «طربوش عمامه» عندك .. أحسن خاتمة وأحسن صنعة.. ويكون «مضبوط» تمام!

ورد الرجل: حاضر يا سيدى.. كل طلباتك حتنفذ.. بس تندفع
قرش!

وقال والدى : أنا موافق على المبلغ .. ومن غير فضال .. بس حاجة تكون محترمة .. واللى يشوفها يقول دي أحسن «عمامة» في البلد !

وأضاف والدى :
— وخلالهم ثلاثة !

ورد الرجل : يبقى حسابنا ٧٥ فرنشا !

وهكذا اشترينا طرائبش ثلاثة عمائمه مرة واحدة !

واشترينا في نفس اليوم «كمية» من «شيلان» العائم !

ويضيف الشيخ وهو يوضحه: «أبوياً كان يجب دائمًا «يقولونه»! أما «الكافلة» فقد اشترينا قماشها بـ ١٠ قرشاً وفصلناها بـ ٤٠ قرشاً.

أي أنها كلفتنا جنديها ! وهذا مبلغ لم يكن بسيطاً في تلك الأيام ،
حاصصة كان ثمنها كما قلت ثمانية جنيهات :

ويوم ليست العمامة والكافية لأول مرة، وإنما في طريقى من بلدنا
دقادوس إلى الزقازيق للالتحاق بالمعهد الأزهري.. يومها كان كل من
يقابلنى يقدم لي التحية ويدعو لي بال توفيق وينادينى «ياشيخ
شعراء»^١

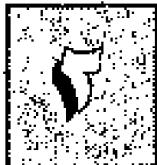
وكان لي «أبن عمّة» أسمه صابر، وكان صابر فسلاحاً يقضى وقته وهو قاعد على الساقية يغسل الصوف والقطن.

كان يعمل «الطواقي» الصوف والقطن.. وكنت أنا من زبائنه..
وعندما رأني بالعمامة قال: «خلاص راحت علينا! مسكت في العمامة..
وصابر الله يعوض عليه»!
وضحكتنا.

وكتبته له قصيدة زجلية كانت حديث الأهل والأصدقاء.. وفي هذه
القصيدة المضحكة طلبت منه أن يطور في عمل الطواقي ليسواكب
التقدم !
قلت له :

يَا صَاحِبَيْسْرِ يِسْمَا ابْنُ الْعَمَّةِ
لَهُ تَعْمَلُ فِي عَمَّةِهِ !
أَنْسَا رَحْتُ الْأَزْهَرَ يِسْمَا ابْنَى
وَلَاعَ دِشْدِشَ دَهْ يِنْسِنْ سَبِيْنِي
طَسْوَرَ إِنْ كَسَانَ وَلَابِسَدَ طَسْوَاقِي
يِسَا قَسَاعِدَ رَأْيِقَ عَلَى الْكَسَّوَاقِي
طَسْوَرَ يِسَا ابْنَى فِي الْحَرْفَةِ
وَاعْمَلُ فِي « طَسْوَاقِيَّةِ لَخْفَسَةِ » !

الشعراوى الذى لا نعرفه



أيام الأزهر

**يوم القبض على الشعراوى ..
 وكيف حكموا عليه بالسجن ..
 والفصل من الأزهر ؟ !**

اتهمنى بالتحريض على الثورة في الأزهر
والغريب في المذاهب الملكية
● كنت أتخفي في صورة « باائع العيش »
وأركب « العجلة » للهروب من المباحث



■ أيام الأزهر ■

التحق الشيخ الشعراوى بالمعهد الابتدائى الأزهري
بالزقازيق سنة ١٩٢٦ ..

ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة
١٩٣٢ ..

ثم التحق بالثانوية الأزهرية بمعهد الزقازيق أيضاً..
وكانت مرحلة جديدة في حياة الشاب الأزهري محمد
متولى الشعراوى ..

مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية ..
عن الأزهر الذى التحق به الشيخ الشعراوى قبل ٦٩
سنة .. أزهر سنة ١٩٢٦ .. يروى الشيخ:

يقول الشيخ : الأزهر الذى عرفناه سنة ١٩٢٦ غير الأزهر الذى
كان قبل ذلك.

وأعني أزهر ثورة ١٩١٩ ..

ثورة سنة ١٩١٩ اندلعت من الأزهر الشريف .. ومن الأزهر خرجت
المنشورات التى تعبّر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين ..
كستان الأزهر هو مقر الثورة .. وهو مركز التجمع للشوار .. كانوا
يأتون إليه من مختلف أنحاء البلاد ..

وكان شيوخه وطلابه في مقدمة المظاهرين وأكثُرهم جرأة وحماسة
وتضحية، وعملا على بث روح الثورة في الأحزاب وفي طبقات المجتمع ..
وكانت ساحاته وأروقتها مركزا لتنظيم المظاهرات الموطنية الكبيرة
وكان يموج كل مساء بالسوف المؤلفة لسماع الخطب، والقصائد
الحماسية التي تلقى فيه ضد المحتلين ..

□ أيام الأزهر □

وكان يتصدى للإلقاء هذه الخطب والقصائد طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء ، حتى المسيحيون كانوا أيضًا يذهبون للأزهر الشريف ويخطبون فيه.

وكان سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ من رجال الأزهر.. فيبعد أن تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن في مكتب القرية، انتقل إلى الجامع الدسوقي حيث أتم تجويد القرآن وتلقى دروساً في النحو والفقه ثم دخل الأزهر عام ١٨٧١ ليتم دراسته ويتعلم على يد شيوخه ..

وكان دور الأزهر في ثورة ١٩١٩ هو استمرار دوره المجيد في الحركة الوطنية على طول تاريخه إلى جانب أدواره الروحية الخالدة التي قاوم فيها شتى تيارات الإلحاد والابحاث والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية ودعاه الانحلال، وتصديه المستشرقين المنحرفين وحفظه للتراث الإسلامي ودراسته ونشره، وحمله أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب.



وبعد ثورة ١٩١٩ فكروا في أن «يشتتوا» جموع الأزهر وقلالوا: «أحسن حاجة إننا نعمل معاهد أزهريّة في الأقاليم» حتى لا يتكتل الأزهريون في موقع واحد.. في قلعة الأزهر الشريف في القاهرة! فاقاموا معهداً في أسيوط، وبعده معهد قنا ثم معهد طنطا، ثم معهد الزقازيق في سنة ١٩٢٤.

وكان معهد الزقازيق هو الذي التحق به سنة ١٩٢٦.. وهو الذي تربينا فيه.

لم يكن معهد الزقازيق على نظام الأزهر القديم.. بل كان على نظام المدارس.. كان «حاجة فخمة».. مبني كبير وفخم وكان لنا سكن «تحت المبنى» ..

□ أيام الأزهر □

كل طالب له سرير.. وكان نظام الدراسة ٩ سنوات.. القسم الابتدائي ٤ سنوات ونحصل بعدها على شهادة الابتدائية الأزهرية التي كانت تمنحنا لقب «شيخ» فيقال: «يستحق هذه الشهادة الشيخ محمد متولى الشعراوى».

وعلى أيامنا أيضاً.. كان القسم الثانوى قسمين:
قسم الكفاءة ومدته ٣ سنوات.. وقسم البكالوريا ومدته سنتان.
وكنما نأخذ علوم المدارس: الكيمياء.. والطبيعة .. والحساب..
والهندسة.. والجبر.. وغيرها.

وقال الشيخ: هذا النظام الجديد الذى عملوه في الأزهر بعد ثورة ١٩٥٢ الذى تضمن اقامة معاهد أزهرية في الأقاليم، وكان من بينها معهدنا في الزقازيق.. هذا النظام صدر به قانون سنة ١٩٢٤ وهو القانون الذى أصدره الملك فؤاد.. وقال فيه: أحمد شوقي - أمير الشعراء.. أجمل ما قيل في الأزهر الشريف، وهى قصيدة المليئة بالعذوبة التي أشاد فيها بالأزهر ودوره ومكانته وعلمائه، التي قال فيها:

قم في قم السدنيا وحيي الأزهرا
وأنشر على سمع الرزمان الجوهراء
واجعل مكان السدر إن فضلكه
في مسجدك خرز السماء الشيرا
واذكسره بعد المسجددين معمظما
لمساجد الله الثلاثة م Kirby
واخضع مليسا.. وخذ حق أئمة
طلعوا به زمرا ومسالسو أبها
كانوا أجل من الملاوك جلاله
وأعز سلطانـا وأعظم مظهـا

□ أيام الأزهر □

وقال الشيخ: كان معهونا .. معهد الزقازيق الأزهري.. هو أنسج العوائد الأزهرية التي أقيمت بمقتضى هذا النظام الجديد الذي قصد به «تشتيت» جموع الأزهريين وعدم تكتلهم في قلعة الأزهر في مصر! كان معهونا هو منطلق كل الثورات التي يقوم بها الأزهر خارج القاهرة! وكانت الظاهرية التي تربط بين طيبة معهد الزقازيق أنهم كانوا في معظمهم طلبة فقراء! وأن أسرهم قد وهبتهم للأزهر الشريف ولرسالته النبوية..

لم نكن في معهد الزقازيق بعيدين في أي يوم عن قلعة الأزهر الشامخة في القاهرة، لم نكن بعيدين عن تلك القلعة التي ظلت مذراً للإسلام على طول ألف عام.. فكنا نزحف إليها لالتقى في ساحاتها وأرقتها عندما نتمنى اللقاء.

ويأتي الحديث عن مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية في تلك الأيام البعيدة، وإنحراف الشيخ في العمل السياسي ومشاركته في ثورة الأزهر كواحد من زعماء الطلبة، وهو الدور الذي انتهى بالشاب الأزهرى محمد متولى الشعراوى إلى الاعتقال أكثر من مرة وإلى القبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر!

عن تلك المرحلة: مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، والاعتقال ومحاولات الهروب والتخفى بعيداً عن أعين المباحث، والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر، يتكلم الشيخ.

يقول: العودة إلى تلك الأيام البعيدة هي عودة إلى أيامنا الجميلة.. أيام الشباب والنضال والجهاد.

أيام الثورات والانتفاضات.. من أجل الأزهر الشريف.. ومن أجل الوطن.. ومن أجل رسالة الإسلام والنهوض بعد طول رقاد.. ولانسى أن البلاد وقتها كانت تحت الاحتلال البريطاني، وقال الشيخ: لقد

□ أيام الأزهر □

قبضوا علينا أكثر من مرتين.. وفصلونا من الأزهر أكثر من مرتين..
فصلوني أنا والشيخ الباقوري وفهمي عبداللطيف رحمة الله عليهمما..
وهذه حكايات كثيرة.. فلأى من تلك الحكايات تزيد أن تعرف؟

● قلت : حكاية القبض على الشيخ ومحاكمته والحكم عليه
بالسجن ٣٠ يوما؟

قال الشيخ: كان ذلك منذ زمان بعيد.. منذ ستين سنة بالضبط..
ومازلت أذكر ما جرى..

كنا في عام ١٩٣٤ .. وكنت وقتها طالبا في الأزهر.. في المعهد الثانوي
الأزهري، بالزنزانيق.

وكلت رئيسا لاتحاد الطلبة.. وكنا في ذلك الوقت نأخذ بمبادئه
الوفد في الحركة الوطنية.. ونأخذ بمبادئه أساتذتنا في الأزهر إذا كان
الأمر يتعلق بالحركة الأزهرية وشئون الأزهر.. وكان النحاس باشا في
الحكم ثم أقيل.. أقاله الملك.. وغضبتنا لذلك.

وجاءت ذكري سعد باشا زغلول.. وكنا قد تعودنا أن نحييها في
بلدنا «دقادوس».. وكانت قرية كبيرة في ذلك الوقت.

وفي الاحتفال بهذه الذكرى وقفت وقلت غاضبا مما جرى
للنحاس باشا ومن الملك الذي أقاله:

ما منطقى لك والحقيقة تخجل
قد جدت الدنيا وشعبك يهزل
في كل عسام تشتكى أو صابينا
ونسؤمل الآتى فيقسسو المقابل
مصر الأسيفة بمحنة صوتها
فضراعنة محمومة وتوسل
وارحمتاه للمستجير بجهائز
والرازف الشكوى لمن لا يعسى

أو كلما وهب الزـمان زعـامـة
تعلـى وتـكـمـل مـسـا بـفـسـاءـهـ الأولـ
نهـضـ العـقـسـوقـ بـكـلـ نـذـلـ غـسـادـ
دـنـسـ وـقـيـ يـسـدـهـ الأـثـيمـةـ عـهـسـولـ



وقال الشـيخـ: لقد اـعـتـبـرـواـ هـذـهـ القـصـيـدـةـ عـيـباـ فـيـ الـذـاتـ الـمـلـكـيـةـ..
وـأـخـسـنـواـ يـتـرـصـدـونـنـىـ لـلـقـبـضـ عـلـىـ..ـ لـكـنـشـىـ كـنـتـ أـهـرـبـ مـنـهـمـ فـيـ
الـزـقـازـيقـ وـفـيـ رـقـادـوسـ..ـ

كانـواـ يـعـتـبـرـونـ الزـقـازـيقـ هـىـ مـهـدـ الثـورـةـ وـالـقـبـضـ لـإـقـالـةـ النـحـاسـ
باـشاـ.ـ وـمـنـعـواـ الـدرـاسـةـ بـهـاـ.

لـكـنـشـىـ كـنـاـ مـسـتـمـرـينـ فـيـ التـحـرـيـضـ عـلـىـ التـظـاهـرـ وـالـإـضـرابـ
وـالـاحـتجـاجـ..ـ وـتـجـمـيعـ الطـلـابـ لـلـخـرـوجـ فـيـ الـمـظـاهـرـاتـ..ـ
وـكـنـاـ فـيـ اـتـحـادـ الـطـلـبـةـ نـحـتـالـ وـنـتـخـفـىـ لـلـدـخـولـ إـلـىـ الـقـسـمـ الدـاخـلـ
وـالـلـقـاءـ بـالـطـلـبـةـ وـتـبـلـيـفـهـمـ بـمـاـ اـتـقـنـاـ عـلـيـهـ.

كـنـتـ اـتـخـفـىـ فـيـ صـورـةـ «ـبـائـعـ الـعـيشـ»ـ وـأـحـمـلـ عـلـىـ كـتـفـيـ طـاوـيـةـ
مـمـنـوـعـةـ بـالـخـبـزـ..ـ وـأـرـكـبـ «ـعـجـلةـ»ـ وـأـدـخـلـ إـلـىـ الـقـسـمـ الدـاخـلـ وـالـقـيـ
بـزـمـلاـئـىـ..ـ وـنـعـقـدـ اـجـتمـاعـاـ نـتـدـارـسـ فـيـهـ الـخـطـوـاتـ التـسـىـ سـنـقـومـ بـهـاـ..ـ
وـكـانـ زـمـيلـ فـهـمـيـ عـبـدـالـلطـيفـ يـتـخـفـىـ فـيـ صـورـةـ «ـسـمـكـرـىـ»ـ وـيـحـمـلـ
«ـبـورـىـ»ـ فـيـ يـدـهـ وـيـدـخـلـ وـتـلـتـقـىـ مـعـاـ فـيـ الـقـسـمـ الدـاخـلـ.

وـقـدـ اـحـتـارـ بـولـيـسـ الزـقـازـيقـ فـيـ الـقـبـضـ عـلـيـهـاـ..ـ أـذـاـ وـزـمـيلـ فـهـمـيـ
عـبـدـالـلطـيفـ..ـ

لـكـنـهـمـ تـمـكـنـواـ مـنـ فـهـمـيـ عـبـدـالـلطـيفـ فـوـقـيـ فـيـ الـخـدـعـةـ التـىـ اـسـتـطـاعـواـ
بـهـاـ الـقـبـضـ عـلـىـ الـكـثـيـرـينـ مـنـ (ـرـعـاءـ الـطـلـبـةـ).

كـانـتـ خـدـعـةـ الـمـخـبـرـينـ هـىـ أـنـهـمـ يـنـدـسـونـ فـيـ الـمـظـاهـرـاتـ..ـ ثـمـ يـنـادـونـ
عـلـ الطـالـبـ الـذـيـ يـسـرـيـدـونـ الـقـبـضـ عـلـيـهـ بـصـوـتـ مـسـرـتـفـ وـكـانـهـمـ زـمـلـاءـ

له.. فيلتفت إليهم أو يرد بما يفيد أنه موجود هنا.. فيقبضون عليه! وقد أدركت أنا هذه الخدعة.. فلم أكن التفت أو أرد على أي شخص يناديني! بل إن هذا النداء كان ينبهني إلى الخطر فكنت أحذط أكثر وأبتعد وأزوج منهم!

100

ولما تعبوا وينسوا من مطاردتي هنا وهناك، لجأوا إلى الطريقة
التي تمكنتهم من القبض على بسهولة..
ذهبوا إلى بلادتنا «دقادوس».. وألقوا القبض على والدى.. وعلى
شقيقى الأصغر.. واعتقلوهما..
وعرفت البلدة كلها أن والدى وشقيقى قد اعتقالا بسببى.. وأن دعا
السجن في الزقازيق.

وعلمت بذلك فطار صوابي.. وركبت القطار الى الزقازيق لكي أسلم نفسي للمباحث وأقول لهم: افرجوا عن والدى وعن أخي الصغير.. واقبضوا على أنا وافعلوا ما تشاءون.

وأذكر أننى كتبت وأنا في القطار في طريقى لتسليم نفسى للمباحث قضيدة قلت فيها:

فالصبر يا والدى عهدى بكم رجل
لله لسى الخطب رأس غير مأفسون
وطلب شقيقى فسـؤاد كفى شرقـا
ان كنت بالسـجن لكنى غير مسـجون



وقال الشيخ : عندما وقفت أمام الحق دخل علينا المأسور وكان
اسمه رشدي ماهر .. وقال لي وهو يتشفى :
— والله وو قعت يا شعراوى !

فقلت له :

— بيـدى .. لا بـيد عمـروا
فقال لـوكيل الـنيـابة :

— آفة البوليس أنه يـعمل في أمة جـاهـلة .

فـقلـتـ لـهـ : لا .. آـفـةـ الـأـمـةـ أنـ الـبـولـيـسـ الـذـىـ يـعـمـلـ بـهـ جـاهـلـ .. لـأـنـ
جـهـلـتـ مـهـمـتـكـ .. مـهـمـتـكـ أـنـ تـاتـىـ بـىـ إـلـىـ هـنـاـ .. وـتـقـدـمـتـ لـوكـيلـ الـنـيـابةـ ..
ثـمـ تـخـرـجـ .. وـلـذـلـكـ فـأـنـاـ سـأـمـتـقـعـ عـنـ أـىـ كـلـامـ إـلـىـ أـنـ تـخـرـجـ مـنـ هـنـاـ.
وـفـعـلاـ خـرـجـ ..

ومضى الشيخ يقول : كان القاضى الذى تولى قضيتنا فيه وطنية
تحكمه .. فـكـانـ يـمـدـ حـبـسـنـاـ وـيـجـدـدـهـ كـلـ أـرـبـعـةـ أـيـامـ بـدـلاـ مـنـ أـنـ يـفـرـجـ
عـنـاـ؛ وـكـانـ ذـلـكـ يـضـايـقـنـاـ كـثـيرـاـ .. وـقـدـ ذـهـبـ إـلـيـهـ بـعـضـ النـاسـ يـقـولـونـ لـهـ:
إـنـ هـؤـلـاءـ طـبـيـةـ .. فـكـانـ لـاـ يـسـمـعـ لـهـمـ .. وـيـقـولـ: اـبـتـعدـوـاـ اـنـتـمـ .. وـاتـركـوـهـمـ
لـشـائـهمـ !

فلما جاءت الجلسة .. حـكـمـ عـلـيـنـاـ بـشـهـرـ حـبـسـ !
وـكـنـاـ قـدـ قـضـيـنـاـ الشـهـرـ فـالـاعـتـقـالـ تـحـتـ التـحـقـيقـ قـبـلـ أـنـ يـصـدرـ
الـحـكـمـ عـلـيـنـاـ فـيـ الـقـضـيـةـ .. وـلـذـلـكـ أـفـرـجـوـاـ هـنـاـ فـوـرـ صـدـورـ الـحـكـمـ .
وـفـهـمـنـاـ سـاعـتـهاـ لـاـنـاـ كـانـ القـاضـىـ يـجـددـ حـبـسـنـاـ طـوـالـ شـهـرـ كـامـلـ ..

□ أيام الأزهر □

فهو لم يكن يريد لنا أن نقضى يوماً من الحكم في السجن بكل ما فيه من أحوال ومعاناة.. وحضر على أن نبقى في تجديد الحبس حيث للتقى بأهلنا وبآتينا طعامنا ونظام حيث لانخالط المجرمين في قضائيا السرقة والقتل.

ويستكث الشیخ لحظات ثم يعود فيقول:

— ياسلام على عاطفة القاضي الوطني العاطف علينا.. الذي يغلف
الرحمة بالقسوة!



ويضيف: بعد هذا الحكم علينا.. صدر القرار بفصلنا من الأزهر.. ثم جاء النحاس باشا إلى الحكم فاتى بكل الملفات والدossiers الخامسة بالقضايا السياسية وقام بحرقها في مجلس الوزراء.. وأعادنا إلى الأزهر.

ويتذكر الشیخ الشعراوى كلمات والده له يوم صدور الحكم عليه في تلك القضية قائلاً :

كان والدى رجلاً طيباً وحكماً، ولم يقل لي يومها سوى تلك العبارة التي لا أزال أذكرها.. قال: «مادمت عامل من نفسك راجل سياسى.. يبقى ماتهربش أبداً.. ولازم تتحمل نتيجة عملك»!

وقال الشیخ: كانت أجيال تلك الأيام هي أجيال الشمشوخ والتصدى.. ولم تقبل الانحناء والركوع إلا لوجه الله.

وقال: شوف العقاد.. العقاد صاحب الشخصية القوية التي لم تنحن لظلم قط.. والذى وقف تحت قبة البرلمان وقال: «إننا مستعدون هنا لأن نسحق أى رأس يستهين بالدستور».. وحبسوه وتصوروا أنه سيسكت بعد ذلك ويستكين ويطلب السلامة.. لكنه خرج من السجن أشد صلابة.. وقال قصيده المشهورة:

لبيت جنين السجن قسعة أشهر
وهأنسنا في ساحة المجد أولى
عداتي وصحيبي لا اختلاف عليهما
سيهان كلهن كل كمان يعهد

وأضاف الشيخ: يعني دخل السجن وخرج ولم يتغير، ياسلام..!
قلت للشيخ : ثورة طلاب الأزهر التي وقعت في سنة ١٩٣٤ والتي
خرج فيها الطلاب يتظاهرون ويطالبون بإعادة الشيخ المراغي إلى
الأزهر وإخراج الشيخ الظواهري منه .. هذه الثورة التي عرفت
بـ«حركة الشيخ المراغي» والتي كان الشيخ الشعراوى أحد زعمائها..
وتعرض فيها مع غيره للاعتقال.. ماذَا عن الأسباب والدرافع لتلك
الحركة؟

قال الشيخ : هذه الحركة - والحق يقال - قد خدعتنا فيها..
قالوا لنا: إن الشيخ الظواهرى يعمل على توظيف العالم الذى تخرج
في الأزهر بعد ١٧ سنة دراسة بـ ٣ جنيه !

وكان هذا هو مرتب مدرس الالزامي.. فكيف يحدث ذلك؟
وقدمنا .. وتنظاھرنا مطالبین بإنعاصاد الشیخ المراھنی إلى مشیخة
الأزهر.. وكان ذلك ضد الارادة الملكية..
وكان معہد الزقازیق الثانوی الأزھری أول المعاهد الذى خرج
طلابه يتظاھرون ويحتاجون ويطالبون بإنبعاث الشیخ الطواھری عن
الأزهر.

ثم تبيّنت لنا الحقيقة بعد ذلك.. وهي أن الميزانية التي كانت مرصودة لتوظيف الخريجين الجدد في هذه السنة ليست كافية لتوظيفهم جميعاً بالمرتب المعتاد.. فأراد أن يتيح لهم جميعاً فرصة العمل بمكافأة شهرية قدرها ٢ جنيهات لكل واحد منهم حتى لا يتقطع أحد.. وذلك لحين توفير الميزانية الكافية لتعديل الرواتب.

□ أیام الازهـر □

وهذا ما حديث فعلاً بعد ذلك.

وقد استجابت الدولة.. وتم تعديل الرواتب.

وجاء الشيخ المراغي إلى الأزهر على غير الارادة الملكية.

وقال الشيخ الشعراوى : لقد اختلفنا في الأزهر بعودة الشيخ المرااغي.. ووقفنا نخطب في هذا الاحتفال.. أنا والشيخ الباقورى..

وأذكر أنني ألمّت يومها قصيدة قلت فيها:

الشعراء
الذى
لا نعرفه



حكايات مع الوفد والنحاس

رأيت سعد باشا ..
ي يوم وقوعه من فوق الحمار
● النحاس باشا كان رجلاً طيباً
وسياسيّاً يسارعاً ..
وخصّ ومه يظنه ونه «أهيل» !
● ضحكنا كثيراً يوم قابلت أمي
النحاس باشا .. بناء على طلبها !



■ حكايات مع الوفد والنحاس ■

ونأتي لحكاية الشيخ مع «الوفد».

والحديث عن «السوفد» يبدأ بالحديث عن ثورة سنة ١٩١٩ التي عاش الشيخ يتغنى بها وبزعمها سعد باشا.. ويحرص على المشاركة في الاحتفال بذلكى سعد الذي كان يقام في بلدة «دقادوس» التي لم يمنعها قتلها للحاكمدار وفرض حظر التجول عليها وحضارها مدة أربع سنوات، من إقامة الاحتفال في موعده، ووقف الفتى الصغير التحيل، طالب الأزهر، بعمامته وقطانه يخطب في الاحتفال ويتنفس بشورة ١٩ وبزعمها سعد باشا.

ثم يأتي النحاس باشا، زعيم الوفد، الذي ارتبط به الشيخ، واقرب منه، ويحرص على أن يسميه دائماً بالرجل الطيب!
لماذا الوفد؟

ولماذا النحاس باشا؟

وهل رأى الشيخ سعد باشا؟

لقد كان شيئاً غريباً ومضحكاً أن يطلب النحاس باشا رؤية «أم الشعراء» وأن يلتقي بها!

لماذا طلب النحاس باشا رؤية «أم الشعراء»؟

هذا ما يرويه الشيخ في سياق حديثه عن حكايته مع الوفد، ومع النحاس باشا.

كانت بلدنا دقادوس وقدية، في وقت كانت فيه كل البلاد وقدية..
هكذا يقول الشيخ.

□ حكايات مع الوفد والنحاس □

ويضيف: وكانت بطبيعة الحال وفديا..

كان سعد باشا زغول الزعيم الوطني هو أسطورة الريف.. لدرجة أنهم كانوا يقولون: إن «العقل» يتزل من بطن أمه وهو يهتف ويقول: «يحييا سعد»!.

وكان يوم الثالث من أغسطس من كل عام هو يوم الاحتفال بذكرى سعد باشا.

وكانت بلدنا حريصة على إحياء هذه الذكرى والاحتفال بها.. وكانت البلدة كلها تحضر الاحتفال.

وكانت حريصا بدورى على المشاركة فيه واستعد لذلك بالقصائد التي سأليها في هذا الاحتفال..

وتسألنى : هل رأيت سعد باشا ؟

وأقول : عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ الوطنية كنت صبيا في الثامنة من عمرى..

وقد رأيت سعد باشا مرتين ..

كانت المرة الأولى في بلدنا «دقادوس».. وكان ذلك عندما جاء في السفينة «دندرة» من مصر.. أى من القاهرة.

ويسومها خرجت بلدنا كلها لتحيته وهي ترفع في أيديها عيدان الذرة.. وكانت وقتها صبيا صغيرا.

والمرة الثانية كانت عندما «انكسرت» رجله وهو في بلدة مجاورة لها اسمها «مسجد وصيف».. وكان سعد باشا قد ذهب إلى هذه البلدة.. وركب الحمار فوقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. وذهب الناس لزيارته.. وذهبت مع والدى وعمى عندما ذهبنا لزيارته.. ورأيناه وقابلناه وهتفنا ب حياته.



ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول: ما زلت أذكر شاعرا اسمه الههياوى كان حاضرا عندما ذهبنا لمقابلة سعد باشا.. ووقف هذا

□ حكايات مع الوقد والتعاس □

الشاعر يمتديح سعد باشا ويشيد بسُنّعاته وموافقه الوطنية.. ثم أضحكنا وأضحك الزعيم سعد باشا عندما ألقى قصيدة يتكلم فيها عن «الحمار» الذي كان ييركبه سعد باشا.. ولعله قصد بذلك أن يضحك الزعم ويدخل على قلبه السرور.

قال الشاعر الهيباوي في قصيده التي أسمتها «حمار الزعيم»:

حمار الزعيم. زعيم الحمسير
على عرش ملك الحمسير أمير
أقام الحمسير له حفلة
واهسدوا لسه قفسة من شهير
فإن يكن «لتاكسي» صفاره
فإن «الذهب» مكان الصفار

وقال الشيخ: بلدنا «دقادوس» كانت صاحبة الفضل في علاج سعد باشا عندما وقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. كانت توجد في بلدنا عائلة تخصصت في تجويف العظام المكسورة وكانوا يسمونهم «المجبراتية».. وكانتوا يفاخرون بأنهم هم الذين عالجوا سعد باشا..

وقال الشيخ: بلدنا دقادوس كانت حرفيصة دائمة على إحياء ذكرى سعد باشا حتى عندما وضعه إسماعيل صدقى تحت الحصار وفرض عليها حظر التجول مدة أربع سنوات بعد أن قتلت الحكمدار..

ويروى الشيخ حكاية قتل الحكمدار فيقول: كانت دقادوس هي البلدة الوحيدة في طول البلاد وعرضها، التي تحدث صدقى باشا بقوة ولم تستجب له سنة ١٩٢٠ عندما أراد تغيير الدستور.. وهي أيضاً التي قتلت حكمدار الرزقان بقيق عندما جاء على رأس قوة ليجر رجالها على الخروج من ديارهم والانصياع لأوامر صدقى باشا والرغبة الملكية في تزييف إرادة الأمة.

يقول الشيخ: أيام صدقى باشا.. في سنة ١٩٢٠.. قام صدقى

□ حكايتها مع الوقد والنحاس □

بasha بتغيير الدستور — دستور ٢٣ — ودعا لـ لانتخابات العامة لإقرار هذا التغيير.. لكن الوفديين قرروا مقاطعة الانتخابات.. وأصرت بلادنا دقادوس على المقاطعة هي الأخرى.. ولكن تتجنب المواجهة والاحتكاك مع رجال السلطة قرر الناس أن يلزموا ببيوتهم في هذا اليوم.. وهذا ما حدث فعلًا.

وعلمت الداخلية بالخبر صباح يوم الانتخابات.. فأصدرت الأوامر إلى حكمدار الزقازيق المصاغ عبدالمجيد شريف بأن يتوجه إلى دقادوس ويرغم الأهالي على الخروج والذهاب للانتخاب.
وجاء الحكمدار على رأس قوة.. وحصل الساعة الحادية عشرة صباحاً.. ودخل إلى شوارع البلدة.. وأمر بإخراج الناس من البيوت بالقوة.

وكان أول بيت يقتحمونه هو بيت رجل اسمه عبدالرحمن الشهابي.. وأخذوا يجرؤونه بالقوة بينما الرجل يقاومهم.. وعرف الناس بما يجري في بيت عبدالرحمن الشهابي فخرجوا بالنيلية والشوم.. وقامت المعركة.. النيلية والشوم في يد الأهالي.. والبنادق في يد رجال الحكمدار.

وسقط عبدالرحمن الشهابي قتيلاً برصاص رجال الحكمدار.. واشتدت المواجهة.. وركز الأهالي هجومهم على الحكمدار وحده.. فحاول الهرب.. وظل يتراجع إلى أن وجد نفسه يغوص في «بركة».. ولم يتركوه.. وهاجموه حتى قتلوه في البركة.
كان الحادث كبيراً وخطيراً.

وفي الليل جاءت قوة كبيرة واعتقلوا أربعين رجلاً من أهالي دقادوس من بينهم عمى وخال.

وفرضوا حظر التجول وعدم الخروج من البيوت من بعد الساعة الرابعة عصراً إلى ما بعد شروق الشمس في اليوم التالي.

■ حكاياتي مع الوفد والنحاس ■

وحاصروا البلدة بقوة من رجال «الهجانة». وأستمر حظر التجول.. مع الحصار.. أربع سنوات كاملة. ورغم ذلك. رغم حظر التجول.. ورغم حصار «الهجانة» فقد كنا «نحتال» في ذكري سعد باشا وتقىم الاحتفال في دقادوس.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول:

— كنا نعلم عن وفاة أحد الأهالي دون أن تكون هناك وفاة! وتخرج بعض النسوة فتصرخ وتسلول على «الفقييد» الوهمي! فيسمحون لنا بالجنازة وإقامة سرادق لتقبر العزاء. وكان يأتي شيخان يحيطان بمحنة القراءة على روح الفقييد.. وكانت أنسا مجلس بينهما.. واتظاهرا بالقراءة.. ثم أثلو القصيدة التي أكون قد أعددتها المناسبة.

وكأن الناس في السرادق يسمعون القصيدة فيأخذهم الحماس ويرددون «الله.. الله.. أعد.. أعد..!»

ويغرق الشيخ في الضحك وهو يقول:

— طبعا كلهم.. كانوا فاهمين «الغوله»!

ويصمت الشيخ.. ويشرد بعيدا.. وتتساء وجهه ابتسامة هادئة.. ويأتي صوته عميقا خافتًا وكأنه يحدّث نفسه.. ويقول:
— كانت أيام!

ويعود الشيخ إلى ذكرياته ويروى :

أذكر أنه في الذكرى العاشرة لسعد باشا حدث شيء لا أنساه.. وهذا شيء لا يتعلّق بسعد باشا ولا بالنحاس باشا وإنما يتعلّق بأمي!

كانت البلد قد خرجت كلها لتهضر الاحتفال.. وتكلم الخطباء الواحد بعد الآخر.. وكان لكل واحد منهم مدة محددة لا يتجاوزها.. وجاء دورى في النهاية.. ووقفت لألقى القصيدة التي أعددتها لهذه المناسبة.. وقلت:

□ حكايات مع الوهد والنحاس □

عشر قرن يمر يما زفلاش
والمصاب الجليل فيك جليل
مسا سلوفنا مع ان مسر الليساني
يسسر الخطب أشهاها فيسزول
غير ان المصاب في فقد ساعد
ان يطسل عمره طسوبل طسوبل

كانت القصيدة طويلة إلا أنها أثارت حماس الحاضرين وأخذوا يرددون ويقولون في عقب كل بيتين: «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ».. فكنت استجيب لهم وأعيد..
وعندما انتهت الحفلة.. وذهبت في طريقى إلى البيت ولم يكن البيت بعيداً عن مكان الاحتفال.. وجدت أمي قاعدة على الباب زعلانة!
وعندما لاحظتني قادماً.. أشاحت بوجهها عنى.. فاندھشت.. ماذ جرى؟!

فلم ترد.. كانت زعلانة!

سألتها: مالك يالمة.. حصل حاجة؟!.. إيه اللي جرى؟! فلم ترد..
فعدت أسلالها: أيوبا حصل منه حاجة؟

فنظرت إلى في غضب واستنكار، ثم أشاحت يوجهها عن...

وجاء والدِي في هذه اللحظة فوجدها على هذا الحال.. فسألها بدوره:
— مالك.. زعلانة ليه.. إيه اللي حصل؟..

فلم ترى عليه..

وتصور والذي أنت، أغضبتها فسألها في إنفصالها

- الولد ده.. حصل منه حاجة؟

ورددت أمي وهي تنظر إلى في غضب واستكبار

- إِسْأَلْهُ إِنْهُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ

□ حكايتها مع الوفد والنحاس □

وسألنى والدى في غضب:

— حصل إيه ياوله؟! قل لي إيه الل حصل؟
ولم أجد ماقوله.. فأنما لم أفعل شيئاً يغضبهما
وقالت أمي وهي مازالت غاضبة وفي استنكار:

— الولد ده كسفنا قدام البلد كلها.. وخل رقبتنا ذى السمسمة!
وأضافت وهي ترمقنى في غضب:

— اخصر عليك! واندهشت.. واندهش والدى أيضاً.. وسألها:
— عمل إيه الوله ده؟! قولى.. انطقى؟!

قالت في استنكار بالغ:

كل واحد من اللي اتكلموا في الحفلة.. قام وقال كلمتين ونزل وفعد
في مكانه.. أما ده.. حضرة الشيخ.. فقد كل ما يقول كلمتين.. الناس
ترد عليه.. وتقول له: «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ»! علشان موش
حافظ الكلمتين بتوعه!.. لما كسفنا قدام البلد كلها!
واشتد سخطها وغضبها وهي توجه كلامها لى وتقول:
— اخصر عليك!.

وعادت فنظرت إلى ولدى وقالت في عتاب:

— موش تقول له.. بيقى يحفظ الكلمتين بتسويعه كمويس.. قبل ما
يقف قدام الناس ويفضحنا!

وتركتنا ودخلت البيت..

وضحكت.. وضحك والدى كثيراً.. وقال:

— أنا موش قلت لك من زمان.. إن أمك دى أكبر واحدة مغفلة في
البلد!



وقال الشيخ الشعراوى: أن النحاس باشا عندما سمع بهذه
الحكاية.. حكاية أمى التي غضبت لأنى «موش حافظ الكلمتين» ضحك

□ حكايات مع الوفد والنحاس □

كثيراً.. وعندما زار بلدنا قال : «عايز أشوف أم الشعراوى» وجاءت أمى.. وسألها النحاس باشا عن الحكاية.. فقالت: أدا فهمت الحكاية بعدين.. طلعت مغلقة!

وضحك النحاس باشا يومها طويلا.

ويقول الشيخ الشعراوى عن النحاس باشا: إن النحاس باشا كان رجلاً طيباً، ومبروكاً.. وكان سياسياً بارعاً.. وإن كان البعض من الجهلاء كانوا يظنونه «أهبل».. كان سياسياً قديراً.. وكان يعرف ربه.. ولا يشرب الدخان.. وأنا كنت أحبه وأقدره لشخصه ولمواقفه.

ويذكر الشيخ أنه خاض الكثير من معارك الوفد وتصدى لخصومه، انتصاراً للنحاس باشا ولمواقفه..

بعض تلك المعارك خاضها وهو طالب في الأزهر.. وبعضها وهو رئيس لاتحاد الطلبة وكان وقتها يعد واحداً من زعماء الطلبة المؤثرين في الحركة الوطنية.. وبعضها بعد تخرجه وتوليه في الأزهر.

ويذكر الشيخ أنه كان يكتب للاذاعة حديثين كل أسبوع يتناول فيها مواقف الوفد والنحاس باشا.. وكان يعطى أحد الحديثين لسكرتير النحاس باشا فيقدمه باسمه في الإذاعة ويذاع في المساء، ويتقاضى السكرتير عنه عشرة جنيهات! ولم يكن أحد يعرف أن الشعراوى هو الذي يكتب هذا الحديث.. وكان النحاس باشا يسعد بسماع الحديث ويتنقى على سكرتيره!

أما الحديث الآخر فكان الشيخ يقدمه باسمه ويذاع في الصباح ويتقاضى عنه ١٧٠ قرشاً!

وأشعار عليه أحد أحبيائه وهو الشيخ سيد سعود (وكليل الأزهر الآن) بأن يتوقف عن هذا العمل.. وألا يقبل بأن يكتب أحاديث تقدم باسماء الآخرين في الإذاعة ويتقاضون عنها أجراً.. فاقتنع وتوقف عن الكتابة للإذاعة.

□ حكايتها مع الوفد والنحاس □

وحدث أن سأله النحاس باشا سكرتيره: لماذا توقفت عن تقديم الحديث؟

فتعلل السكرتير بأسباب تتعلق بالجهد والوقت والصحة ولم يذكر الحقيقة.

وكانت هذه الواقعة من بين الأسباب التي جعلت سكرتير النحاس باشا يقف ضده — أى ضد الشيخ الشعراوى — ويحاربه بضراوة!



وقال الشيخ: في إحدى المرات التي خرج فيها النحاس باشا من الحكم.. حدث أن تنادت أحزاب المعارضة للاجتماع وجهت الدعوة للنحاس باشا لكي يحضر هذا الاجتماع.. لكن النحاس باشا لم يسمع لهم ولم يذهب إلى الاجتماع..

وحدث أن كنا — أنا وصديقي حافظ شيخا — في زيارة للنحاس باشا.. فسألناه:

— لماذا لم تذهب يا باشا للاجتماع الذي دعت إليه أحزاب المعارضة؟

فقال الرجل بكل هدوء: لأننى إذا ذهبت وقعدت معهم.. فسوف أكون أقلية!

وسألناه هو:

— هل فهمتم؟

قلنا فهمنا يا باشا؟

وادركتنا يومها أنت مازلت صغاراً في لعبة السياسة! وأن النحاس باشا.. الرجل الطيب جداً.. هو «داهية» في السياسة، فحضوره في مثل هذا الاجتماع سوف يجعل منه «أقلية» فعلاً.. لأنه وهو زعيم الأغلبية سوف يصبح في حضورهم مجرد صوت مثل بقية الأصوات التي لا وزن لها ولا قيمة ولا شعبية!

■ حكاياتي مع الوفد والنحاس ■

● ويمضي الشيخ فيقول: وعندما جاء النحاس باشا إلى الحكم بعد ذلك.. تجمع الطلبة غير الوفديين في الجامعة.. وتظاهروا.. وهتفوا ضده.. وطالبوه بإلغاء الأحكام العرفية فوراً التي كان يطالب بإلغائها وهو خارج الحكم.. وتهجموا عليه بعبارات قاسية وقالوا: «يا نحاس.. يا نحاس.. يالى أعلنت الانفلاس»!

يعنى عملوا شوية تهريج.. وأساءوا للوفد.. وللنحاس باشا.. وخشيئنا — نحن الطلبة الوفديين — أن يستمر هذا التهريج.. وأن ينتقل إلى بقية الجامعات.

وقررنا أن نذهب إلى الجامعة.. وأن نرد عليهم.. وفعلنا ذهبنا إلى الجامعة.. ووقفت أتسا على الشرفة.. وتركتهم يهتفون ضد النحاس.. ثم تكلمت.. وقلت لهم:
— ببارك الله هنافكم.. وببارك الله قبل ذلك نيتكم.. وأسأل الله أن يجنينا هوى النفس.. وهوى الشيطان.. وهوى الاستئجار.. وأن تكون صرخة نابعة من الأمة.. ولعل الله يجعل في عهد النحاس إلا يرى مبرراً بعد ذلك لبقاء الأحكام العرفية..

ثم قلت: وافتراضوا أن هناك ظروفًا يعلمها الحاكم ولا يعلمها المحكوم.. وأن هذه الظروف تجعله يختار السوق المناسب لقراره.. ولذلك أتاشدكم أن تخروا أفلامكم وأن تكتبوا ما أقول: «إن المشرط في يد الجراح غيره في يد السفاح»؛ وكان لكلماتي هذه أثرها..

وسمع النحاس باشا بما قلت في الجامعة.. فقال لنجيب الهلالي وكأن وقتها وزيراً للمعارف «شووفوا الشعراوى قال إيه».. وقام نجيب الهلالي وعمل اجتماع في «بيت الأمة».. وطلبني.. وذهبت إليه.. وقال لي: إن النحاس باشا عرف بكلمتك في الجامعة.. وأنه سر بها كثيراً..

□ حكايتها مع الوقد والنحاس □

ويواصل الشيخ الشعراوى رواية حكايتها مع النحاس باشا أو «الرجل الطيب» كما يحب أن يسميه!

لماذا خاض الشيخ العارك دفاعاً عن النحاس باشا؟

لماذا هاجم على ماهر إلى حد إعلانه احتقاره له؟

لماذا هاجم مكرم عبيد بشدة بعد اصداره «الكتاب الأسود» وناشد الأقباط بـألا يغضسوا لفصل مكرم عبيد من «الوقد» وألا يجعلوها غضبة دينية؟

وكيف طلب منه فؤاد سراج الدين وهو وزير الداخلية أن يستقبل النحاس باشا على باب مجلس الوزراء وأن يقوم بتحيته في يوم اشاعة وفاة النحاس؟

أيضاً يروى الشيخ الوقائع الغريبة التي تضع النحاس باشا في صورة الأولياء أصحاب الكرامات! ولماذا ظل الشيخ يقبل يد النحاس حتى بعد أن تخرج في الأزهر؟

كما يروى كيف تكتل ضده بعض كبار السوفديين وعملوا «رياضية» عليه — حسب تعبيره لإبعاده عن «الرجل الطيب»، عن النحاس باشا! يقول الشيخ: أن «بيت الأمة» كان رمزاً للسوطنة.. وأنه كان حريصاً على أن يحضر الاجتماعات الهمامة التي تعقد فيه.. وأنه في أول اجتماع يحضره وقف وألقى قصيدة قال فيها:

لزال روشك مسورقاً يساً دار
عرش الزعامة فيك لا ينهار
أمل الكنسانسة أنت مبعث نسوره
وبك السرجـسـاء إذا قسى المقادـار
المجد فيك عتيـقةـه وحدـيـثـه
عيـقـيـه تـحـسـدـثـ الآـثـارـ
فعـيـقـيـه مـجـدـ لـسـعـدـ الـخـالـدـ

حكايات مع الورق والنحاس

ويمضطفي هسدا الحديث فخسار
ياما دار قسد أديت كل رسالسة
نحو القضية كلها إكبشار
الموفد ربى فوق حجرك ناشثا
لسدا فكل جنوده أبصار

10

● يذكر الشيخ أنه تصدى لعل ماهر بالكلمة وهاجمه هجوماً شديداً عندما أصدر الدستور وقام بالتزوير ثم خرج ذليلاً مهاناً بعد كل ما فعل لحساب الملك.

يقول: قلت مخاطبها على ما هر باشا:

أبلغ عليسا عساقيلا شاما
فمقامه كاثري لا يتحمل
إني وإن كنت احتجت مصيره
لكن أقسمول هو المصير الأعدل
فلقد أعنلت على الزعيم غريمها (أي الملك)
قطفي وهنت وهان مسابك ينزل
البرلمان صنعته وظيفته
وحرمت منه وبسات غيرك يأكل
البرلمان أعدود من أعضائه
بساته إلا من عليه نعمه
هذا ذنب يسرضي بكل وزارة
وابدون كل حكمومة يتشكل

● ويقول الشيخ أنه لم ينس الدفوع عن الرجل الطيب النحاس

باشا، فرامیخواهی و میقول:

□ حكايتها مع الوفد والنحاس □

حمل الرزغامسة مصطفى فبداله
حرزم وبساع في السياسية أطلول
يا حاصل الدستور من طغيانهم
ومحرر الدستور مما كبسوا
لسلوك يانحاس لاقى حتفه
حذفا ولم يك للنحاسية هيكل
الله في وقفاته..
الله في غضبه..
الله في مسما يفعل..



● وقال الشيخ: إنه تصدى أيضاً لكرم عبيد باشا وهاجمه هجوماً شديداً عندما انشق مكرم عبيد عن الوفد وخرج عليه وأصدر الكتاب الأسود.. الذي يتهم فيه على النحاس باشا.

يقول الشيخ: مكرم عبيد كانت علاقته بالنحاس قوية جداً.. كانوا يسمونه ابن النحاس.. وكانوا يعتبرونه لسان الوفد وخطيب الوفد.. فلما خرج على الوفد، وعمل الكتاب الأسود الذي يتهم فيه على الرجل الطيب النحاس باشا.. أحتوته «السرaya».. وأخذته في صفها.. وجاءت الذكرى الـ ٢٥ لتأليف الوفد.. وأقيم مؤتمر ضخم لهذه المناسبة في بيت الأمة.. ونظمت قصيدة بهذه المناسبة تحدثت فيها عن سعد باشا.. وعن النحاس باشا.. وعن مكرم باشا الذي خرج على الوفد وأصدر الكتاب الأسود ليشتم فيه الرجل الطيب النحاس باشا.. ووقفت في الاحتفال والقيتها.. وقلت فيها:

عبيد الجهاد وأنت عنوان السدم
مسازل مسرك كل عام ملهمي
إن هجت من هنول الضحايسا أممـة

أهابت من برد الخلود على المد
يسا سعفـةـ أنـ تـكـ هـضـرـ يـعـدـكـ يـتـمـتـ
وـبـذـاـ الـسـذـابـ الـأـوـصـيـاءـ بـعـيـسـمـ
الـهـشـأـ أـلـاهـسـاـ الـعـنـسـيـةـ فـسـارـقـاتـ
فـيـ مـصـطـفـيـ الـنـدـسـاسـ خـيـرـ قـيـمـ
مـاـ فـوـزـ إـلـاـ بـالـعـقـيـدـةـ وـحـدـهـاـ
فـمـنـ اـسـتـعـسـرـ بـهـاـ فـخـيـرـ مـقـدـمـ
الـخـلـصـ الـجـبـسـارـ يـعـمـسـ قـلـبـهـ
فـبـذـاـ تـلـسـونـ كـسـانـ تـحـتـ الـيـسـمـ
لـاـ يـشـعـ الـسـوـدـ الـقـدـيـمـ وـجـسـبـكـ
قـلـ لـلـخـسـوـارـجـ فـيـ طـهـسـارـةـ مـصـطـفـيـ
سـرـ فـمـنـ يـخـرـجـ عـلـيـهـ يـعـسـمـدـمـ
مـهـمـاـ جـمـعـتـمـ اـمـرـكـمـ وـفـلـسـوـلـكـمـ
سـيـظـلـ اـمـنـسـعـ مـنـ مـحـلـ الـعـصـمـ
كـالـطـسـوـدـ حـطـمـتـ الـوـعـسـوـلـ قـرـونـهـاـ
فـيـ صـخـرـةـ وـأـقـامـ غـيـرـ مـحـطـمـ
إـسـوـانـتـاـ الـأـقـيـاطـ فـيـماـ بـيـنـتـاـ
وـدـ قـدـيـمـ ثـسـابـتـ لـمـ يـفـصـمـ
عـطـفـ الـهـلـلـ عـلـىـ الصـلـيـبـ فـحـسـاـلـرـواـ
أـنـ تـجـعـلـوـهـاـ رـوـحـ الـمـسـيـحـ يـمـكـرـمـ
لـاـ تـجـعـلـوـهـاـ غـبـيـةـ دـيـنـيـةـ
فـلـكـمـ فـصـلـنـاـ قـبـلـهـ مـنـ مـسـلـمـ

□ حكايات مع الوفد والمحاس □

البريطانى بشأن الاحتلال فى مصر.. عندما صدر هذا التصريح فى عام ١٩٣٥.. ثارت ثائرة المصريين فى كل أنحاء البلاد.. وقامت مظاهرات الشباب احتجاجاً على هذا التصريح.. وذهب ضحية لهذه المظاهرات عدد من شباب الجامعة كان من بينهم واحد من دار العلوم وثلاثة من الجامعة.

وكان على رأسهم الشهيد عبد الحكم الجراحي.. عندم فتحوا عليهم كوبرى عباس.

عندما وقع هذا الحادث خلال المظاهرات العارمة.. رفضت الحكومة إقامة حفل تأبين هؤلاء الشهداء فى القاهرة.. لكن الزقازيق تحملت عبء إقامة هذا الاحتفال.

رأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيداً ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينتهى ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ: كان في الزقازيق رجل وفدى اسمه إبراهيم ذي الدين.. وكان هناك طالب معنا في المعهد الأزهري اسمه محمد البنهاوى.. ولجا هذا الطالب إلى حيلة لإقامة سرادق.. فادعى أن «جديه» ماتت.. واستأجر بعض النساء اللاتي أخذن يصرخن ويولولن حزناً على جديه!

وأقيم السرادق فعلاً.. وتواجد الناس على السرادق.. وكان من بين الذين حضروا الدكتور محجوب ثابت.

وجاء رجال البوليس فوجدوا أصداناً غفرة.. و قالوا إننا لو تصدينا لهم فسوف تحدث مجزرة.. ورأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيداً ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينتهي ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه.

ويقول الشيخ أنه وقف وقال:

□ حكايتو جميع الوفد والتعاس □

شباب مسات لتحيـا أمـة
وقـبـر لـتنـشـر رـأـيـتـه
وقدـم روـحـه لـالـحـفـ والـنـكـسـاـل
قـربـانـاـ لـالـحرـيـة وـمـهـراـ لـالـاسـتـقـلاـل
شـتعل التـصـفيـقـاـ

ووقف الدكتور ممدوح ثابت يقول:

— لقد أیحنا التصفيق في حفلة التأبين!

وأخذ الشيخ يلقي بقصيدة أخرى يقول فيها:

فنداء يسألاً بني وطنى مجتاب
دم الشهداء يمسك بباب الشباب
وهل نسلوا الضحايا.. والضحايا
بهم قسد عزز في مصر المصايب
شباب بسر لم يفرق ولدى
رسالتنه وهما هي ذى تجاذب
فلم يجبن ولم يدخل وأرغفى
وازيد لا تزعزعه الحراب
وقدم روحه للحق مهراً
ومن دمه المراق بسدا الخذاب
وأثار أن يصوت شهيد مصر
لتحيا مصر مرکزها مهاب
ييهون القيد في تحريسر مصر
وعذب في قضيتها سعاد العذاب
سئمن سائل تسلل ويف ومطل
د فلتقت عن الحيل الإهاب

وانتهي الحفل وأخذ رجال البوليس يبعثون عن الخطيباء.. ولكن

□ حكايتها مع الوفد والنحاس □

هيهات — كما يقول الشيخ — فالجميع كانوا يعرفون الخطة.. ويعرفون كيف يزورون في مثل هذه الحالات ويهرسون بمساعدة نعائذهم.

ويقول الشيخ : إن النحاس باشا كان رجلا بعيد النظر، وكان يرى ما لا يراه الآخرون.. ويدلل الشيخ على ذلك بقوله : إن عبد السلام جمعة سكرتير الوفد كان يأتي إلى طنطا ويجلس معهم ويحدثهم عن النحاس ويقول: إننا كنا نجتمع في الوفد ونرى رأيا.. ثم يأتي النحاس ويختلفنا فيه.. وكنا نندهش وينظر بعضنا إلى بعض.. ثم نضطر إلى قبول ما يقول به ونأخذ برأيه.. وتمر الأيام ويتأكد لنا بعد ذلك صحة رأيه..



ويروى الشيخ الشعراوى آخر لقاء له مع النحاس باشا.. يقول: ذكر ذلك جيدا.. كان النحاس باشا قد مرض في الاسكندرية.. وانطلقت إشاعة تقول أنه مات.. وعندما عوف من المرض ونهض قال الوفديون: إنهم لابد أن يحتفلوا به عند وصوله إلى القاهرة.. وأن يقيموا له المهرجانات.. وأن يستقبلوه استقبالا حاشدا عند دخوله إلى مجلس الوزراء.

وجاءنى فؤاد سراج الدين باشا وكانت وقتها وزيرا للداخلية.. وقال لي: «يا شعراوى نريد أن تكون في استقبال النحاس باشا عند دخوله إلى مجلس الوزراء وأن تلقى كلمة».. واتفقنا على الترتيبات التي سنقوم بها وهي أن أقف في «الفرندة» المواجهة لدخل مجلس الوزراء في انتظار النحاس.

وفعلا وقفت في الفرندة.. وجاء النحاس باشا.. ونزل من السيارة.. ووجدنى أمامه.

وقلت ما جاء على لسانى لحظتها:

□ حكايتها مع الوهد والنحاس □

بِسْمِ اللَّهِ تَحْمِلُنِي هَذَا الْرِجَاءُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ هَذَا الشَّفَاءِ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ لِطَفْلٍ حَتَّىْ قَدِيرٍ
وَأَزَاحَ الْغَمَامَ عَنِ الْبَسْدَرِ فَأَسْفَسَ
فِي سَاسَمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللهُ أَكْبَرُ

ويقول الشيخ: ولما دخل النحاس باشا إلى مكتبه في مجلس الوزراء قال:

— هاتوا الشعراوى..

فذهبت إليه في مكتبه.. فاستقبلني استقبلاً طيباً.. وقال موجهاً
 الحديث إلى الحاضرين من كبار شخصيات الوفد:
— الشعراوى مسموح له بأن يدخل مكتبي في أي وقت.. وبدون
استئذان.. حتى وإن كنت في اجتماع لمجلس الوزراء!

ويقول الشيخ الشعراوى وهو يقسم بالله: والله.. بعد هذا اليوم.. لم
أر النحاس باشا! وكان ذلك آخر لقاء لي مع الرجل الطيب!
ويصمت الشيخ.. وتسأله في دهشة: لماذا يا فضيلة الشيخ؟
ويقول الشيخ وفي صوته بقايا المرأة التي أحسها في تلك الأيام،
بعد ذلك اللقاء:

— لأن بعضهم وقفوا ضدي بعد ذلك.. وخافوا من اقترابي من
النحاس باشا! وعملوا على إبعادى عن الرجل..
وقال الشيخ: بعض المحيطين بالنحاس باشا اتفقوا وعملوا
«رباطية» ضدى.. لم يمكنونى من مقابلاته أو اللقاء به.. وعرفت بعد
ذلك أنهم قالوا: إن الشعراوى لو اقترب من النحاس باشا فسوف
يصبح وزيراً!

وأضاف الشيخ: لم يكن هذا في بالي.. فأتاى كنت أقدر النحاس باشا
كرجل طيب وذكي وورع.. والحقيقة أنى حزنت.. كنت كلما
ذهبت للسؤال عنه قالوا: «موش موجود»!

□ حكاياتي مع الوفد والنحاس □

والواقع أنهم وهم يبعدونني عن النحاس باشا. كانوا يبعدونني عن السياسة ولعبة السياسة بكل ضراورتها. وهكذا خرجت من هذه الدوائر.. لكن تقديرى للرجل الطيب بقى كما هو.



وحديث الشيخ الشعراوى عن «الرجل الطيب» النحاس باشا يطول، وحكاياته عنه تضنه — أى النحاس باشا — في صورة الأولياء المكشوف عنهم الحجاب!

يقول الشيخ: كان النحاس باشا رجلا طيبا له معنٰى أحوال غريبة! كنت وأنا طالب في الأزهر أقوم بتقبيل يده عندما أقابله. وعندما تخرجت في الأزهر، ولم تكن قد مضت أيام على هذا التخرج، ذهبت لمزيارة النحاس باشا وكان يومها في قصر الزعفران الذي تحول بعد ذلك إلى «جامعة عين شمس».. وكان اليوم هو يوم الاحتفال بيذكرى المولد.. وكان معنٰى حافظ شيخا الذي كان رئيساً لاتحاد طلاب الجامعة.

وقررت بيني وبين نفسي لا أقبل يد النحاس عندما التقى به.. فقد تخرجت منذ أيام وأصبحت أزهرياً يحمل شهادة الأزهر.. ولم يعد من اللائق أو المقبول أن أقبل يده بعد ذلك..

ويقسم الشيخ الشعراوى بأنه فوجيء عندما وضع يده في يد النحاس باشا.. فوجئ بالنحاس يقلب يده ويرفعها إلى فمه ويقول له — وكأنه يعرف ما ينتويه — :

— ولو.. بوس يا ولدا

وقال الشيخ: وفعلًا قبلت يدها



حكاية أخرى يرويها الشيخ عن «أحوال» الرجل الطيب النحاس

□ حكايتها مع الوهد والنحاس □

باشا التي جعلته يرتبط به ويرى فيه — كما يقول — الزعيم التقى الورع.

يقول الشيخ: حدث ذات مرة أن كنت في زيارة النحاس باشا.. وقابلت سكرتيره على قشاشة وقلت له : إن النحاس باشا يضع في يده «خاتم كبير وجعل من مقبول.. وأنني قررت عندما أصافحه أن أقوم بسحب هذا الخاتم من يده..

واندهش السكرتير من تفكيري وحدّثني من فعل ذلك و قال: إن النحاس باشا عندما يغضب يضرب بعصاه! ولكنني لم أسمع لهذا التحذير. وجلست أنتظره.

وجاء النحاس باشا.. وفوجئت وأنا أصافحه بأن الخاتم غير موجود في يده!!

لكن أهم وأغرب ما يرويه الشيخ الشعراوى عن النحاس باشا من وقائع يدلل بها على أحوال الرجل الطيب، هي تلك الواقعية التي جرت بعد قيام الثورة وخلال محاكمة السياسيين «العهد البائد».. وكانوا قد استدعوا زينب الوكيل زوجة النحاس باشا للمثول أمام محكمة الثورة.

يقول الشيخ: أنا لا أنسى يوم ثادنى أحمد الصاوى الذى كان يرد على تليفون النحاس باشا ويرتب له المكالمات التليفونية.. لقد كلمتني في التليفون وقل قائلاً:

— تعال فورا.. أحسن الجو مkehrب النهاردة!
فسألته: حصل إيه؟

قال: بلاش كلام في التليفون.. تعال بسرعة.. وذهب إلى.. قال: النهاردة بتعوا شوية ضباط علشان ياخدوا «زينب هانم» زوجة النحاس باشا لكي تقف أمام المحكمة.. ولكنها «عصلجت» معهم.. وثارت.. وغضبت.. وشتمت.. وعملت اللي ما يتعمل!

□ حكايتها مع الوفد والنحاس □

واتصل الضباط بجمال عبدالناصر وأبلغوه بما حصل.. فقال لهم:
— قولوا لها.. بكرة الساعة ٨ صباحاً تلبس هدومنها.. وتنستعد..
وتنزل برضاهما.. وتتروح المحكمة.. وإلا «يجرجروها» غصب عنها
ويودوها للمحكمة!

وسمعت هي هذا الكلام فاشتده غضبها.. وأسرعت إلى النحاس باشا
تقول له: «يا باشا.. زينب الوكيل تتجرجن.. وتتروح المحكمة!»

فأخذ النحاس باشا يهدىء من ثورتها ويقول لها:

— إن شاء الله ما يحصلش يا زينب.. إن شاء الله ما يحصلش..
ويمضى الشيخ الشعراوى في روايته للواقعة فيقول:

— هذا الكلام كان الساعة ١١ صباحاً.. وكان من المنتظر أن
يحضر الضباط «ليجرجروا» زينب الوكيل في صباح اليوم التالي إلى
المحكمة حسب أوامر جمال عبدالناصر.

ولكن حدث شيء في الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.. أى
بعد ثلاثة ساعات من أوامر عبدالناصر بأن «يجرجروا» زينب
الوكيل!

حدثت مقدمات العدوان الثلاثى على سور سعيد.. وقامت الدنيا هنا
وهناك..

ولم يحضر الضباط في اليوم التالي «لجرجرة» زينب الوكيل تنفيذاً
لأوامر جمال عبدالناصر لليس ذلك فقط.. فقد اتصل جمال عبدالناصر
بالنحاس باشا لا ليكلمه عن «جرجرة» زوجته للمحاكمة.. وإنما
ليسأله الرأى والمشورة في الموقف الصعب الذى يواجهه!

وأشار عليه النحاس باشا بأن يتتحمل الموقف.. وأن يتبع الفرصة
للبعض من الوطنية أن يتحركوا لحل الموقف.. ودعاه و قال: «الله
يعينك».

وقال الشيخ الشعراوى في ختام حديثه عن النحاس باشا: كان

□ حكايات مع الوفد والنحاس □

رجلًا طيباً كما قلت.. وكانت مواقفه يجعلنى أزداد تقديرًا له.
وقال الشيخ: عندما جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ فهمنا أول الأمر أن
الثورة قامت لتنانى بالنحاس باشا إلى الحكم!
هكذا توهمنا.. وقد سعدنا بها في البداية .. وأخذتنا شعاراتها
التي تنسادى بحياة حرة كريمة.. وتفنينا بها.. وأذكر أنى قلت في
تحيتها:

أحببها ثورة كالذار عمارمة
ومصر مسا بين محبور ومسرتقب
شقت توزع بالقسطناس جذوتها
فالشعب للنحاس والطفيان للهب
قلت ذلك.. لكن الآيام سرعان ما أثبتت عكس كل الشعارات التي
ترددت.. ولم تعد الحياة حرة ولا كريمة!

ولذلك فقد أضفت إلى قصيدتي السابقة في تحيتها القول:

وهكذا خلتهمـا والله يغفرـ لي
وكم لمواليد هذا السهر من عجبـا

وقال الشيخ: لقد سأله الوفديون الرجل الطيب النحاس باشا :
ما العمل الآن؟ فقال:
— اتقروا ويس!

ولم يكن الوفديون وحدهم الذين يتقرجون، وإنما كل الناس أخذوا
يتقرجون على الذى جرى في مصر وامتد إلى خارج مصر.. والمحصاد
كلنا نعرفه.. مصر يا وعياد يا الله من هذا المحصاد!

**الشراوى
الذى
لا نعرفه**



الإخوان .. وحسن البناء

**نعم .. بخط يدي كتبت
أول منشور للإخوان المسلمين**

● عند الفجر أفصح الإخوان
عن «عدوهم» .. فقررت الابتعاد عنهم
● رأيت «السندى» رئيس الجهاز السرى
وهو يُرقِّي الشيخ البنا !
● الإخوان يطمحون للحكم باتفاقهم ..
أما أنا فقلت : يحكمنى من يشاء بالإسلام



● ● ما حقيقة العلاقة التي كانت بين الشيخ الشعاوى وجماعة الاخوان المسلمين؟ تلك العلاقة التي لازال تحيطها أكثر من علامة استفهام؟ متى بدأت هذه العلاقة؟ وكيف كانت؟

وهل صحيح أن الشيخ الشعاوى كتب بخط يده أول منشور لجماعة الاخوان عندما جاء الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر؟ ولماذا ترك الشيخ الاخوان؟ ما هو السبب الذي جعله يقرر الابتعاد والانفصال عنهم؟

تلك تساؤلات تأتى في سياق هذه الحلقة من المواجهة التي تدور حول العلاقة التي كانت بين الشيخ والاخوان.

وكعادته، وبصراحته المطلقة، تكلم الشيخ الشعاوى.. ووضع النقاط على الحروف، كاشفاً الكثير من الأسرار والخفايا. من هو «العدو» الذي أفسح عنه الاخوان، عند الفجر، فكان من أهم أساليب ابتعاد الشيخ؟

من هو «السندى» الذي شاهده الشيخ وهو «يُزق» حسن البنا ويقاد يوقعه على الأرض؟ والذى تحول داخل الجماعة إلى مركز قوة وراح ينطح المرشد العام وقاد الجماعة؟

أيضاً، لماذا كان الصراع ضارياً بين الوفد والاخوان؟ وأين كان يقف الشيخ من هذا الصراع؟ ثم ما هو الدرس المستفاد الذى خرج به الشيخ من تجربة الاخوان؟

□ الإخوان .. وحسن البنا

لم يكن النحاس ياشا بعيداً عن حديث الشيخ عن الاخوان، بل كان طرفاً في كثير من الواقعات التي تخص الاخوان وغير الاخوان! ويأتي الكلام عن جماعة الاخوان المسلمين، او حركة الاخوان، وعلاقة الشيخ بها، تلك العلاقة التي تحيط بها أكثر من علامة استقاماً!

لكن الكلام عن هذه العلاقة يستلزم التمهيد، لتحديد الزمان والمكان، لكي تكون الصورة واضحة، ويكون الكلام مفهوماً، خاصة أن تلك العلاقة كانت في بدايات التكوين والتشكيل لجماعة الاخوان. نحن نعرف أن نقطة الانطلاق لجماعة الاخوان المسلمين كانت في مارس ١٩٢٨ .. وفي مدينة الاسماعيلية.

وأن أول تشكيل لها كان يضم ستة من الاخوان.. وأن هؤلاء الستة هم أول من قدم «البيعة» للشيخ حسن البنا وأقسموا على الوفاء لدعوه ولطاعته له باعتباره «المرشد العام».

كان الشيخ حسن البنا وقتها يعمل مدرساً بالاسماعيلية.. وكان قد تخرج في دار العلوم وكان الأول على دفعته عام ١٩٢٧.

لم يقف الشيخ حسن البنا عند مهمة التدريس داخل الفصول.. وإنما خرج إلى «القهارى» بالاسماعيلية وجلس وسط روادها يقدم لهم الموعظ.

ثم أخذ في تكowين أول نسوة لتشكيلات جماعة الاخوان في الاسماعيلية.

ومن الاسماعيلية تحركت الجماعة إلى القاهرة.. لتبدأ مرحلة جديدة. مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر. في هذه المرحلة.. في القاهرة.. بدأت علاقة الشيخ الشعراوى بجماعة الاخوان.

كان الشيخ الشعراوى وقتها «وفدياً».

وكانت علاقته بالذئاب بأشدّ زعيم الوفد، هي علاقة التقدير والاكبار للزعيم الذي لا يزال يصفه «بالرجل الطيب».

ومع ذلك فقد ذهب إلى الاخوان.. لماذا الاخوان؟

وهل كان يراها حركة دينية؟ أم حركة سياسية تتطلع إلى الحكم؟ عن علاقته بالاخوان وكيف بدأت يقول الشيخ الشعراوى: بدأت العلاقة عندما حضر الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة.. واتخذ أول مكتب للجماعة في شارع كعب الأحبار.. درب القممع.. خلف مدرسة السنانية بجوار السيدة زينب.. رقم ١٤. كنا نلتقي في هذا المكتب.

وكان يعجبني في الشيخ حسن البنا أنه كان قمة في الدعوة إلى الله. كان الشيخ حسن البنا حافظاً للسيرة النبوية حفظاً جيداً.. كان يحفظها عن ظهر قلب.. وربنا أعطاها قبولاً.. وكان يأخذ القول بالفعل. كنا نلتقي أنا والشيخ أحمد شريت والشيخ الباقورى والشيخ حسن البنا.

وعن كتابته - وبخط يده - أول منشور لجماعة الاخوان المسلمين عند انتقالها من الاسماعيلية إلى القاهرة يقول الشيخ: أنا كتبت أول منشور للاخوان بخط يدي.. كتبته في حضور أحمد شريت.. وأرسلناه للشيخ الباقورى لاستطلاع رأيه.. فأقره وقال: «وهو حد يقدر يقول بعدك حاجة.. نحن لا ننسى موقفك وما تقوله في الأزهر».

وعن مضمون هذا المنشور الذي كتبه بخط يده قال الشيخ: كان المضمون هو أن الإسلام منهج الله.. وأن الله هو الذي خلق الإنسان.. وأن الله أوى بآدم يمنهج للإنسان غايتها التي خلق من أجلها وحركة حياته، وكيف يسوسها.. وإننا نريد أن ننشيء شباباً مسلماً حقاً.. وأن نعطي له مناعة ضد وافرات الحضارة المزيفة التي ت يريد أن تعزل الأرض عن السماء.

□ الإخوان.. وحسن البناء □

وأضاف الشيخ: وأنذركم أنني قلت في ختام المنشور: «فالجاء إلى هذه الجماعة.. لتأخذ هذه المذاعة».. وعندما قرأ الشيخ حسن البناء المنشور: قال «ما أجمل هذا السجع».

سؤال: وهل طبعتم هذا المنشور ووزعموه؟

قال الشيخ: آية.

والسؤال الكبير: لماذا افترق الشيخ الشعراوى عن جماعة الاخوان؟
ما هو المسبب؟

قال الشيخ: في عام ١٩٣٧ خرج الوفد من الحكم.. وأنا كنت «وفديا» كما سبق ان قلت.

وفي عام ١٩٣٨ أردنا الاحتفال بذكرى سعد باشا.. لكنهم منعونا.

فذهبنا إلى النادى السعدى واحتفلنا هناك بهذه الذكرى.

كنت اعتبر أن الاحتفال بذكرى سعد هو احتفال بذكرى وطنية.
ووقفت في الاحتفال والقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا
وكل ذلك النحاس باشا.

وعلم الشيخ حسن البناء بخبر القصيدة التي القيتها في الاحتفال
فضض.. غضب لامتداحى النحاس باشا.

وحصلت بعد ذلك أن جلسنا في ليلة نتحدث.. وكنا مجموعة من
الاخوان.. وكان الشيخ حسن البناء حاضرا.. وعند الفجر تطرق
المحدث إلى «الزعماء السياسيين» وأيهم يجب أن نسانده ونقف معه.

ولاحظت أن الحاضرين يتحاملون على النحاس باشا.. ويقولون
بمهابة صدقى باشا.

فاعتبرت على ذلك.. وقلت:

- إذا كان من ينتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحد الزعماء
السياسيين ولا يتحاملوا عليه أو يهاجموه، فليس هناك سوى
النحاس باشا.. لأنه رجل طيب.. تقى.. وورع.. ويعرف ربنا.. وإننى
لأرى داعيا لأن نعادي.. وهذه هي الحكمة.

قلت هذا الكلام.

لكنني فوجئت بآحد الحاضرين - ولا أريد أن أذكره - يقول: إن النحاس باشا هو عدونا الحقيقي.. هو أعدى أعدائنا.. لأنـه زعيم الأغلبية.. وهذه الأغلبية هي التي تضـايـقـنا في شـعبـيـتنا.. أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فـتحـنـ «نبـصـقـ» عليهـا جـمـيعـا فـتـنـطـقـ؛ وـتـنـتـهـى؛ وأـضـافـ الشـيـخـ:

- كان هذا الكلام جديداً ومفاجئاً لي.. ولم أكن أتوقعـه.. وعرفـتـ نـيلـتها «الـنـواـياـ».. وأنـ المسـأـلـةـ لـيـسـ مـسـأـلـةـ دـعـوـةـ.. وـجـمـاعـةـ دـيـنـيةـ.. وـإـنـماـ هـيـ سـيـاسـيـةـ.. وـأـغـلـبـيـةـ وـاقـلـيـةـ.. وـطـمـوحـ لـلـحـكـمـ.. وـفـيـ تـلـكـ الـدـلـيـلـةـ اـتـخـذـتـ قـرـارـيـ.. وـهـوـ الـابـتـعـادـ.. وـقـلـتـ: «سـلـامـ عـلـيـكـمـ».. مـاـلـيـشـ دـعـوـةـ بـالـكـلـامـ دـهـ.

قلـلـتهاـ بـكـلـ أـدـبـ.. أـبـتـعـدـتـ عـنـهـمـ..

سـؤـالـ: وـمـتـىـ كـانـ ذـلـكـ يـاـ فـضـيـلـةـ الشـيـخـ؟

قالـ: تـقـرـيـباـ فـيـ سـنـةـ ١٩٣٨ـ.



ومضـىـ الشـيـخـ يـقـولـ: لـقـدـ تـحـولـتـ المـسـأـلـةـ دـاخـلـ الـجـمـاعـةـ إـلـىـ مـراكـزـ قـوـىـ خـدـمـ الشـيـخـ حـسـنـ الـبـنـاـ نـفـسـهـ.. وـأـنـاـ رـأـيـتـ بـعـيـنـيـ «ـعـبـدـ الرـحـمـنـ السـنـدـيـ»ـ وـهـوـ «ـبـيـزـقـ»ـ الشـيـخـ حـسـنـ الـبـنـاـ وـيـكـادـ يـسـوـقـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ.. لـوـلـاـ أـنـ تـسـانـدـ الشـيـخـ عـلـىـ مـنـ كـانـاـ يـقـفـونـ خـلـفـهـ! رـأـيـتـ هـذـاـ بـعـيـنـيـ فـيـ مـقـرـ الـأـخـوـانـ فـيـ الـحـلـمـيـةـ.

وـعـبـدـ الرـحـمـنـ السـنـدـيـ الـذـيـ يـتـكـلمـ عـنـ الشـيـخـ الشـعـراـوـيـ وـيـقـولـ عـنـهـ: إـنـهـ شـاهـدـهـ وـهـوـ «ـبـيـزـقـ»ـ الشـيـخـ حـسـنـ الـبـنـاـ.. كـانـ رـئـيـسـ «ـالـجـهاـزـ السـرـيـ»ـ أـوـ «ـالـجـهاـزـ الـخـاصـ»ـ كـمـاـ يـسـمـيـهـ الـأـخـوـانـ.. وـهـوـ الـجـهاـزـ الـذـيـ أـنـشـأـ الشـيـخـ حـسـنـ الـبـنـاـ عـامـ ١٩٣٦ـ لـكـيـ يـتـصـدـيـ لـأـعـدـاءـ الـجـمـاعـةـ وـأـعـدـاءـ الدـعـوـةـ.. وـكـانـ الشـيـخـ حـسـنـ الـبـنـاـ هـوـ نـفـسـهـ الـذـيـ اـخـتـارـ «ـعـبـدـ الرـحـمـنـ السـنـدـيـ»ـ لـيـتـولـيـ رـئـاسـةـ هـذـاـ الجـهاـزـ.

□ الإخوان .. وحسن البناء □

لكن عبد الرحمن السندي تحول بقوة هذا الجهاز إلى «مركز قوى» داخل جماعة الإخوان.. وإلى الحد الذى جعل الشيخ عمر التلمسانى يقول عن في شهادته: « أنه - أى عبد الرحمن السندي - أحسن بقوته وسلطاته وكان يتصرف في بعض الأحيان تصرفات لا يقرها الأستاذ البناء، ثم بلغت به القوة إلى حد أنه كان يضع نفسه في مستوى قائد الجماعة.. لقد أفسوته القوة وأغواه الشيطان، ولم يرض.. الأستاذ البناء رئيس الجماعة عن ذلك، ووقع الخلاف بينهما.. أما لماذا لم يقم الأستاذ البناء بفصل عبد الرحمن السندي؟ فـأى إنسان في أى جماعة ينمو وتزداد قوته يوماً بعد يوم، قد لا يدرك خطره إلا بعد أن يصل أمره إلى منتهاه.. وهذا ما حدث.. ولم تطل أيام الأستاذ البناء حتى يتخذ إجراء معيناً مع عبد الرحمن السندي الذي اتخذ نفس الموقف من الأستاذ الهضيبي وأسأله إليه، فاجتمعت هيئة مكتب الارشاد والهيئة التأسيسية وقررت فصل عبد الرحمن السندي » .

انتهى كلام الشيخ عمر التلمسانى عن عبد الرحمن السندي الذي رأه الشيخ الشعراوى وهو «يُزق» الشيخ حسن البناء في مقر الجماعة بالحلمية.



ونعود إلى الشيخ الشعراوى الذى يواصل حديثه عن جماعة الإخوان.. فيقول:

— أينى سامي.. كان في الإخوان.. فـأنا قلت له بعد أن شاهدت التحول الذى طرأ على هذه الجماعة .. قلت له: يا بنى أنت أخذت خير الإخوان.. فـابتعد.. وحجم نفسك.. لأن المسألة انتقلت إلى مراكز قوى.. وإلى طموح في الحكم.

وفعلاً سمع كلامى وابتعد.. ولذلك لم يقبضوا عليه عندما كانوا يأخذون كل من «هيب ودب» .

كذلك ابن خالتي عبد الفتاح.. كان متغصبا ل الاخوان.. لكنه لم يكن في جانب الذين يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم.. كان مخلصا لفكرةه وربه ودعوته ولم يكن له هدف آخر.. ولذلك لم يأخذوه. وعن تجربته مع الاخوان والدرس المستفاد قال الشيخ الشعراوى: أنا استفدت من تجربة الاخوان في حركتى للدعوة.. وتسالنى كيف؟ فاقول لك:

أولاً: اتنى أخلصتها لله.. أخلصتها لربى .. وقلت: إن الذى ي عمل حاجة لله فهو يجازى عنها خيرا من قبل أن ي عملها.. لأن الأعمال بالذات.

ثانياً: إتنى قلت كلامى.. وأعلنت رأى.. بكل وضوح.. وقلت : «أنا لا أريد أن أكون أنا الذى أحكم بالاسلام.. وإنما أريد أن يحكمنى من يشاء بالاسلام».

وقال الشيخ: بعد أن أعلنت كلمتى هذه وحسممت موقفى.. لم يستطع أحد أن «يهوب». ناحيتى.. وأصبحت أقول كلمتى في الدعوة إلى الله دون أن يتعرض لي أحد : أو يقول إتنى طامع في الحكم أو لي مارب أخرى من وراء الدعوة.

سؤال: كان الصراع ضاريا بين الوفد والاخوان.. وكانت هناك صدامات بينهما فما هي التي أوقفت الصراع من ذلك الصراع؟

قال الشيخ: أنا اختلفت مع الاخوان على التحسو الذى ذكرت.. وابتعدت.. ولم أكن طرقا في صراع .. والشيخ الباقيورى رحمة الله عليه يقى وإلى أن مات لم يكن يحب أحدا غيري.

كان بيننا خلاف في الرأى.. لكن هذا الخلاف لم يفسد الود الذى ظل بيننا. الشيخ الباقيورى كان يقول لي: «يا ولى الله».. وكان الود بيننا كبيرا.

وقد اختلف الشيخ الباقيورى معهم هو الآخر.

سؤال: هل التقى الشيخ الشعراوى بالشيخ عمر التلمسانى الذى تولى منصب المرشد العام بعد الاستاذ الهضبى؟

قال الشيخ: أیوه . وقابلته كثیرا في مناسبات.. وذهبت لزيارةه في بيته.. وهو حاول أن يتلافى ما وقع فيه الآخرون.. حاول تلافي الصدام.. وكان يقول: «ليس بيمني وبين أى حاكم سوى كلمة حق»، لكن كان هناك بعض الناس الذين لا يزالون «متعشقين» في الحكاية «الأولانية».. حكاية الحكم.

وقال الشيخ: إن «خيبيه» أي داعية هي أنه يستعجل ثمرة دعوته، وهذا مالم يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم.. فكيف تستعجل أنت ثمرة دعوتك.

وقال الشيخ: الذى يزرع لاينتظر الحصاد السريع.. إلا إذا كان ما يزرعه هو «الفجل» وعايز يأكله «ورون» بعد أسبوعين!
أما الذين يزرعون النخيل فهم لا ينتظرون أن يأكلوا هم منها..
أيوبنا زرع نخلة ولم يأكل منها.. لكنه، وأهلنا أكلنا من خرها.

سؤال: ترك الشيخ الشعراوى الاخوان من أجل الموقد والنحاس
ياشا.. فلئن كان يقف الشعراوى السياسي من الشعراوى الازهرى
ف تلك الأيام التى ارتبط فيها الشيخ بالنحاس ياشا وبالموقد؟
هل كان السياسي فى خدمة الازهرى.. أم الازهرى فى خدمة
السياسي؟

أيضاً كيف كانت علاقة الشيخ الشعراوي بالشيخ الباقوري الذي كان يقف في جانب الإخوان في ذلك الوقت؟

قال الشيخ: بالنسبة السياسي والأزهري.. هذه نقطة يهمني توضيحيها.. فأنا كنت «سياسياً» وفدياً.. لكن هويتي «أزهريّة».. وكانت أخدم أزهريّتي بسياسيّتي.. وليس العكس! أما علاقتي بالشيخ الباقوري فهي تعود إلى أيام ثورتنا في الأزهر

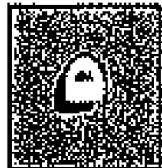
□ الإخوان وحسن البناء □

من أجل الشيخ المراغي.. كان الشيخ الباqورى يتبع «الإخوان» وكان رئيس اتحاد طلبة الأزهر.. وأنا كنت «وفسياً» ورئيس اتحاد الأزهر في الشرقية.

وأذكر أننا اتفقنا على أن نذهب معاً إلى النحاس باشا لكي يساعدنا بصحافته في تأييد ثورتنا من أجل إعادة الشيخ المراغي إلى الأزهر.. وذهبنا لمقابلة النحاس باشا في بيت الأمة.. وفوجئنا بالوفديين يمنعون الشيخ الباqورى من الدخول لأنه من «الإخوان». فأنما وقفت لهم.. للوفديين.. وقلت إذا لم يدخل الشيخ الباqورى معى لمقابلة النحاس باشا فلن أدخل، وأمسكت بيده الشيخ الباqورى وقلت متهدى و أنا أدخل منباب: «اللى يقدر يمنعنى أو يمنع الشيخ الباqورى يتفضل يمورينى حي عمل إيه»..

ولم يستطع أحد أن يقف في طريقنا، ودخلت ومعي الشيخ الباqورى وقابلنا النحاس باشا، وهذه الواقعية ظل الشيخ الباqورى يتذكرها ويحفظها إلى.. وكانت علاقتنا دائمة طيبة.

الشعراوى
الذى
لا نعرفه



الزوج .. والأولاد .. والاحماد

**بسبيب «أم فتحية» ..
تزوجت وأنا في الابتدائية !**

- أعطساني والدى مهللة أسبوع وقال : أختصار لك عشروسة يا ولد !
- تزوجت «الحكومة» وكان المهر ٢٠ جنیها !
- في أيام الشديدة .. أمي قالت لى : رأيتك في المثمام شسائل «قفة» فلوس !



العنوان: زواج العروسة وتأجيله

تزوج الشيخ الشعراوى وهو في الابتدائية!
وكان الزواج بسبب «أم فتحية»!
اعطاه والده مهلة أسبوع وقال له: «اختر لك عروسه
ياولد»!

وفشلت محاولات الأم والخال والخالة في اقناع الأب
بتأجيل الزواج!
وتزوج الشيخ الشعراوى.

وكان الأب هو الذي اختار له العروسه، ودفع له المهر
وكان ٣٠ جنیها! وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمان، لكن الشيخ يقول
في تبرير ارتفاع المهر: إن العروسه كانت وحيدة فياليها، وكانتا يسمونها
«الحكومة»! ويضيف وهو يضحك: «وقد تزوجت الحكومة بثلاثين
جنیها»!!

كيف حدث ذلك؟!

وما هي حكاية «أم فتحية» التي بسببها تزوج الشيخ الشعراوى وهو في
الابتدائية؟!
الشيخ يروى القصة.

حول الشيخ تطلق خمسة من الأطفال هم أحفاده .. بنتان وثلاثة
أولاد.

كان الشيخ قد خلع الطاقية ووضعها إلى جواره.. فقامت «هديل»
وهي طفلة في الرابعة فالتقطتها ووضعتها على رأس جدها وأخذت تتفها
وتحكم من وضعها وهي تضحك والشيخ مستسلم ثم قال لها:

— كويسته كده.. عال خالص!

وانطلق بقية الأطفال إلى حديقة البيت، يقطفون منها الورود
ويقدمونها لجدهم الشيخ، فيأخذها صاحكاً..
وأخذ الشيخ يتكلم عن حياته الخاصة.. قائلاً: تسألني عن زواجي..
وكيف تزوجت؟ وأقول لك : إن زواجي كانت له حكاية.

كنت طالباً بالمعهد الابتدائي الأزهري بالمرقازيق.. كنت في السنة
الرابعة.. وكانت أسكن مع زميل لي من بلدنا اسمه حسني إمام في غرفة
واحدة.

وكنا نستأجر هذه الغرفة في بيت واحدة اسمها «أم فتحية».. وكان
عندها بنت تلميذة اسمها «صفاء»..

وجاءت أم فتحية وقالت لها : إن ابنتها صفاء عندها «واجب في
الحساب» لكنها «موش عارفة تحله».

وطلبت منا — أنا وزميلي — أن نساعدها في حل الواجب لأنها
ضعيفة في الحساب. وقلنا لها «طليب»..

وجاءت صفاء وجلست معنا في غرفتنا.. وأخذنا في مساعدتها وعمل
الواجب..

وفوجئت بوالدى يدخل علينا الغرفة ونحن نقوم بعمل الواجب لصفاء.
وتطلع إلينا نحن الثلاثة.. ثم سألنى:

— مين البنت اللي قاعدة دي؟

قلت: دي صفاء..

قال: وصفاء دي تبقى مين؟

قلت: بنت أم فتحية.

قال: وأم فتحية تطلع مين؟

قلت: صاحبة البيت.

قال: حليب!

□ الزواج .. والأولاد .. والاحفاد □

وتركتنا وانصرف.

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى الزقازيق لشراء «جمل».. واشتري الجمل.. وفك في أن يمر علينا — أنا وزميلي — في السكن ليسألنا إن كنا في حاجة إلى شيء.. لكنه فوجيء بوجود البنت صفاء بنت أم فتحية.. ولم يعجبه هذا الأمر.. ولم يسألنا كعادته إن كنا في حاجة إلى شيء.

وفي نهاية أسبوع.. في يوم الخميس سافرت ومعي زميلي إلى بلدنا دقادوس لنتزود كعادتنا كل أسبوع بما تيسر من الخبز والجبنة والبيض والقرفون القليلة، ونعود في نهاية اليوم التالي.

وبمجرد أن دخلت البيت.. نادى والدى على أمى وطلب خالتى وخالى عبده.. وقال لهم في حضورى:

— أنا بأقول لكم.. الولد ده لازم يتجوز.. عايزه يتجوز.. وبسرعة.

فقلت في دهشة: أتجوز؟ وليه يابا؟ بلاشحكاية ذى دلوقتى.

وردت أمى: مدام السولس موش عسايز.. ليه بقى تفتح عينيه على الموضوع ده؟ إنت ناسى انه عايش في غربة.. ولسه صغير؟

فرد عليهما: ما هو علشان كده أنا عايزه يتجوز.. علشان عايش في غربة.. ولسه صغير.. فهمتى.. فبقى ليه؟

وردت خالتى ومعها خالى:

— يعني لازم الموضوع ده؟

فقال والدى في اصرار:

— أيوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. بيقى لازم يتجوز.

ووجه كلامه لي وقال:

— قدامك أسبوع.. ت Shawf بنات البلد.. وتختار واحدة.. وتقولى بنت مين؟

فقلت له: مدام أنا حاجوز خصب عنى.. بيقى جوزوني انتم.. اللي على كيفكم!

واختار لي والدى بنت خاله.

وكان اختياره طيبا.. ولم تتعيني في حياتي.. وهكذا تزوجت..
وأنجبت لى ثلاثة أولاد وبنتين.. الأولاد.. سامي وعبدالرحيم وأحمد،
والبنتان فاطمة وصالحة.

سؤال: وكم كان المهر الذى دفعه والدك يا مولانا؟

قال: المهر المقدم كان ٣٠ جنيها .. والمؤخر ١٥ جنيها.

ورد أحد الحاضرين معنا وهو من أصحاب الشيخ وقال وهو يضحك:
— لكن المهر ده يعتبر غالى قوى يا مولانا بالنسبة للأيام اللي بتتكلى
عنها.. في وقتها كان المهر في حدود خمسة جنيه.. ولما يتمعظم بيقى
عشرة!

قال الشيخ: أصلها كانت وحيدة أبيوها.. وكانوا بيسموها «الحكومة»!
وأضاف متوجها:

— وإيه رأيك أن الدولاب يتسعها اللي جانى في الجهاز لايزال موجودا
عندنا لحد الآن! لايزال موجودا رغم إننا غيرنا عليه كام دولاب!

●●●

سؤال: تزوج فضيلة الشيخ الشعراوى على غير اختياره منه، لكنه كان
اختيارا طيبا يحمد الله عليه.. فكيف يرى الشيخ الآن، وبعد تجربته
الطويلة في الحياة.. كيف يرى الأسس التي ينبغى أن تتواتر لقيام الزواج
الناجح؟

قال الشيخ: سئلت هذا السؤال كثيرا وقلت: إن أول عوامل نجاح
الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين.. وقد حثنا الإسلام على التكافؤ
بين الزوجين، وليس معنى التكافؤ أن يكون التكافؤ في المال، وإنما التكافؤ
في جواهر الأشياء لا في أغراضها.. التكافؤ المعنوي، والتكافؤ الخلقي،
والتكافؤ القيمي.. والإسلام وضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ
ظهور الأبناء.. لأنه يرى أن يضمن للوليد وعاء صالحًا.. وهذا السوءاء

الزواج .. والأولاد .. والاحفاد □

الصالح سيحمل — بقانون الوراثة — صفات أبيه، وهذه الصفات هي التي ستكون محور التربية فيما بعد. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخيراً لمنطقكم فإن العرق دسّاس».

وكذلك أرشدتنا السنة النبوية إلى أن تتجنب القراءات حيث نريد الزواج كي لا يُؤول أمر الفسق إلى ضعف.. فإذا اقترب فسقه يقول إلى قوّة.. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا لا تتضروا» أي لا تضعفوا وتنهزوا.

والإسلام وضع للزوج مقاييس لاختيار زوجته، واحترم هذه المقاييس. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «تنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبيها ولنسبها ولدينه». فاظفر بذات الدين تربت يداك»، أي أنه قد أشار إلى كل المقاييس ثم ذكر ذلك بعد ذلك المقاييس الصحيح وهو المرأة ذات «الدين» أي المرأة المتمدينة. لأن الجمال أمر طارئ.. فالجمال يذبل والجاه يتغير، والمالي زائل.. أما القاعدة الدينية التي يبدأ منها الإسلام فهي البساقة على مر الزمان لأنها تنمو وتزدهر وتزداد كل يوم عمقاً.

ويأتي الإسلام بعد ذلك للمرأة ول Sovl أمرها ويقول: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير».

وعندما سأله رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنمن يزوجه أبنته؟ قال: «اعطها الذي دينه أن أحبها أكرمها.. وإن كرهها لم يظلمها»..
سؤال: وكيف يعامل الشيخ أحفاده؟

قال الشيخ: الطفل يجب أن يربى جيداً.. وهناك فرق بين أن يتعلم الطفل وأن تربى فيه مقومات الحسناة.. فالطفل إذا ما تحركت ملائكته وتهيأت للاستقبال والوعي بما حوله.. أي إذا ما تهيأت أذنه للسمع،

□ الزواج .. والأولاد .. والاحفاد □

وعيناه للرؤية، وأنفه للشم، وأسامله للمس، فيجب أن نراهم كل ملkapاته يسلوكنـ المؤدب معه وأمامـه، فنحـونـ أذنهـ عن كل لفـظ قبيـع.. ونـحـونـ عينـهـ عن كل مشهد قبيـع.

وقال الشـيـخ: أنا مثلاً أحـبـ النـظـامـ وأـكـرـهـ أنـ يـنـقـلـ أيـ طـفـلـ منـ أـحـفـادـيـ شـيـئـاـ منـ مـكـانـهـ وـأـنـفـعـلـ عـلـيـهـ.. وـقـدـ يـزـعـلـ آـبـاؤـهـ وـأـمـهـاتـهـ.. وـلـكـنـ لـأـنـ دـعـمـ النـظـامـ يـقـلـقـنـيـ وـيـتـعـبـنـيـ فـلـيـذـنـيـ أـشـرـحـ لـلـطـفـلـ الغـرـضـ مـنـ هـذـاـ الشـيـءـ.. وـلـذـاـ هـوـ فـيـ هـذـاـ المـكـانـ.. وـكـذـلـكـ فـيـ كـلـ الـأـمـورـ.. يـجـبـ أـنـ يـتـضـعـ فـيـ ذـهـنـهـ مـاـ الـذـىـ نـوـرـيـدـهـ مـنـهـ.. وـمـاـ هـوـ الغـرـضـ مـنـ هـذـاـ الشـيـءـ.

وقـالـ الشـيـخـ: أـهـمـ شـيـئـاـ فـيـ التـرـبـيـةـ هـوـ الـقـدـوةـ.. فـيـانـ وـجـدـتـ الـقـدـوةـ الـحـسـالـحـةـ سـيـأـخـذـهـ الـطـفـلـ تـقـلـيـدـهـاـ.. وـأـيـ حـرـكـةـ مـنـ سـلـوكـ سـلـيـءـ يـمـكـنـ أـنـ تـهـدـمـ الـكـثـيرـ مـمـاـ بـنـيـاهـ.

فـإـذـاـ نـحـنـ حـدـثـنـاـ الـطـفـلـ عـنـ الصـدـقـ وـالـشـجـاعـةـ وـالـأـدـبـ.. ثـمـ دـقـ جـرسـ الـبـابـ وـقـلـنـاـ لـلـطـفـلـ: اـذـهـبـ وـافـتـحـ الـبـابـ.. فـإـذـاـ كـانـ «ـفـلـانـ»ـ هـوـ الـطـارـقـ.. فـقـلـ لـهـ: إـنـ وـالـدـىـ غـيرـ مـوـجـودـ.. إـذـاـ نـحـنـ فـعـلـنـاـ ذـلـكـ.. فـسـوـفـ تـهـدـمـ كـلـ مـاـ بـنـيـاهـ.. كـلـ مـاـ قـلـنـاهـ لـهـ عـنـ الصـدـقـ وـالـشـجـاعـةـ وـالـأـدـبـ.. وـتـتـكـونـ فـيـ ذـهـنـهـ قـصـيـةـ هـىـ أـنـ هـنـاكـ كـلـاـمـاـ يـقـالـ.. وـكـلـاـمـاـ لـاـ يـعـملـ بـهـ.

وـأـخـطـرـ شـيـئـاـ يـتـعـلـمـ الـطـفـلـ الـكـذـبـ.

وـقـدـ سـتـلـ النـبـيـ: هـلـ الـمـؤـمـنـ يـسـرـقـ؟ـ قـالـ: يـسـرـقـ وـيـتـوبـ.. قـالـلـوـاـ: وـهـلـ يـزـنـىـ؟ـ قـالـ: يـزـنـىـ وـيـتـوبـ.. قـالـلـوـاـ: وـهـلـ يـكـذـبـ؟ـ قـالـ: لـاـ..

وقـالـ الشـيـخـ: إـذـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـسـبـيـ أـوـلـادـنـاـ تـرـبـيـةـ اـسـلـامـيـةـ، فـيـانـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـطـبـقـ تـعـالـيمـ اـسـلـامـ فـيـ أـدـاءـ الـوـاجـبـاتـ، وـأـتـقـانـ الـعـمـلـ، وـأـنـ نـذـهـبـ لـلـصـلـةـ فـيـ مـوـاقـيـتـهـ، وـحـيـنـ نـبـدـأـ بـأـكـلـ ذـكـرـاـ بـاسـمـ اللـهـ، وـحـيـنـ نـتـنـهـىـ مـنـ نـقـولـ: الـحـمـدـ اللـهـ.. فـإـذـاـ رـأـيـاـ الـطـفـلـ وـنـحـنـ نـفـعـلـ ذـلـكـ فـسـوـفـ يـفـعـلـهـ هـوـ الـآـخـرـ، حـتـىـ وـاـنـ لـمـ نـتـحدـثـ إـلـيـهـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـورـ.. فـالـفـعـلـ أـهـمـ مـنـ الـكـلـامـ.

وقـالـ الشـيـخـ: أـمـ الـأـوـلـادـ اللـهـ يـسـرـحـهـاـ كـانـتـ تـحـكـىـ لـيـ عـنـ كـلـ شـيـئـ

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

يجرى يوميا.. كانت تحكى لي عند عسودتى وهى تخلع لى هدومنى.. و كنت إذا غضبت من تصرف أحد الأولاد.. كنت أقول لها: «هاتى الغدا بره.. أو ضعيه في الغرفة الأخرى» لأننى لا أريد أن أكل مع الأولاد.. في يأتي الأولاد ويسألون: لماذا لا تأكل معنا؟ فكنت أقول: لا أكل معكم وفيكم ولد بيعمل كذا وكذا، أنت أريد أن أكل وحدى علشان ربنا ميعاً قبنيش بسبكم فبيأتون ويأخذون في تقبيل يدى ورجل.. وأخيراً أقبل اعتذارهم، وأجلس أكل معهم..

وقال الشيخ: كان يأتينى ناس من «المجاديب».. وكان عندي ولد من أولادى «نفسه وحشة شوية» كان يقرف منهم.. وفي مرة وقف على الباب ومنع واحداً منهم من الدخول، وعرفت بذلك فغضبت.. عرفت ذلك من أمه.

وبعد يومين رزقنا بواحد منهم.. واحد من «المجاديب».. فقلت له: أهلاً وسهلاً.. ورحت به.. وتأدبته على «أم سامي» التي هي زوجتى وقلت لها «جهزى غيارين من بنواعى في الحمام».. وادخلته الحمام.. وعندما شاهدته الولد «اللى كانت نفسه وحشة وبيقرف منهم» وأنا أفعل ذلك مع الرجل المجدوب.. انتظره حتى خرج من الحمام وأخذ يقبل يده.. ومن يومها وهو لا يرى «مجدوباً» إلا قبل يده!



سؤال: عفوا فضيلة الشيخ.. تقول إنك تزوجت وأنك طالب بالمعهد الأزهري الابتدائى.. وأصبحت أمًا وعندك أولاد.. فكيف كنت تدير أمور معيشتك؟

قال الشيخ الشعراوى: لقد عانيت كثيراً.. عانيت وأنا طالب أزهري.. وصانى معى والدى الذى تحمل كل شيء وبكل الرضا.. وحتى بعد أن تخرجت في الأزهر وعملت مدرساً بمعهد طنطا الدينى.. كانت معاناتى أشد، لأن الأولاد كانوا قد كبروا، وزادت الأعباء.

لقد تخرجت في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١.
وحصلت على لجذرة التدريس عام ١٩٤٣ .. وتقديمت لمسابقة التعيين
وطلعت الأول في المسابقة.. وهيئت مدرسا بمتحف طنطا الأزهري، وكان
مرتبى عند التعيين عشرة جنيهات.. وكانت أسكن في بيت إيجاره ٢ جنيه!
ولم تكن الجنينات الثمانية الباقية تكفي لسد حاجتي أنا والأولاد..
ولذلك كانت معاناتي شديدة كما قلت..



ويحكى الشيخ عن أيام الشدة والضيق التي عاشها بعد التخرج في
الأزهر والعمل مدرسا بمتحف طنطا الأزهري بمرتب عشرة جنيهات!
يقول: كان لي صديق في بلادنا دقادوس اسمه محمد حسين.. كان
صاحب مطعم.. وكان يمدني بكل ما احتاجه من مال على سبيل الدين..
وأن كان هو لا يعتبره دينا بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة..
كنت أفترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتي، وتراكم الدين
حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيه، وهو مبلغ كبير بحساب ذلك الوقت.
وحدث أن أعلنا في سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل
بالسودان.. وكان من الممكن أن أسافر ضمن هذه البعثة، لكن صديقي
محمد حسين أقنعني بأن السفر في هذه البعثة لا يساوى ولا يستحق
الغربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتي.. وأزداد قلقى.
وحدث ذات ليلة أن جافاني النوم.. وجلست مهموماً أفك.
ولا حظت أمي أنثى سهران على غير العادة.. وأن قلقي وهمومي
انعكسا على وجهي.. فاقتربت مني وربت على كتفى وقالت في حنو بالغ:
— مالك يا ابني؟.. لماذا أنت سهران؟ لماذا لا تذهب وتنام؟
فقلت لها وأنا حزين:
— الهموم كثيرة يا أمه.. تعبان.. وقلقان.. والمعيشة صعبة.. والعیال
عايبة مصروف.. والديون زادت عليه..

■ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد ■

وصعبت عليها.. فطبببت على.. وقالت في حنان:

— يا ابني أنت لك رب اسمه الكريم.. قوم نام.. وأنا حادعي لك..
وقمت.. ونمت..

وفي الصباح جاءت أمي لتسوّق ظنني وهي تنداديني بمنوت مفعم
بالفرحة:

— قوم يا ابني.. قوم..

فقلت لها:

— خير يا أمي؟

قالت:

— أنا رأيت لك في المنام «رؤيا» حلوة..

قلت:

— خير إن شاء الله..

قالت:

—رأيتك وأنت شابيل «قففة» مليانة فلوس!

قلت لها وأنا أضحك:

— أيه التخريف دده.. هي الفلوس بتشحال في قففة؟!

قالت في استكثار من ردّي عليها:

— هي «الرؤيا» فيها كدب..! أيوه «قففة» مليانة فلوس!

وضحكـت وقلـت لها:

— طيب يا أمـه.. كـثر خـيركـ.

ويشاء الله أن تتحقق هذه الرؤيا بعد ذلك، وأن أدخل على أمي وأنا
أحمل «قففة فلوس»!

وأقول لك الحكاية.



حدث أن تغير شيخ الأزهر.. خرج الشيخ عبدالمجيد سليم.. وجاء
الشيخ حمروش ليتولى مشيخة الأزهر.

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وكان الشيخ حمروش أستاذى وشيخ معهدى.
وكان واجباً على أن أذهب وأهنىء الشيخ وأتمى له التوفيق في مهمته
الجليلة كشيخ للأزهر الشريف.
وسافرت إلى القاهرة والتقيت بصديق وذهبنا معاً لزيارة الشيخ
حمروش وتهنئته..
واستقبلنا الشيخ حمروش بروحه الطيبة.. وكان كريماً في ترحابه
بنا..

لم يكن الشيخ حمروش وحده عندمَا دخلنا لتهنئته.. كان معه
مجموعة من الأزهريين الذين لهم طموحات وأمال في الحصول على
مناصب مرموقة في الأزهر بعد أن تولى الشيخ حمروش.. ولذلك أحاطوا
به والتقدوا من حوله فور اختياره شيخاً للأزهر!
وبعد أن انتهينا من تقديم التهنئة أشرت إلى صديقي لكي نستاذن من
الشيخ وننصرف.
لكن الشيخ أشارني بأن أبقى.. ووجه كلامه إلى مرأى ومسمع من
الحاضرين.

سألني الشيخ حمروش: أنت سغال في طنطا ياشيخ شعراوى؟
قلت: نعم مولانا.

قال: إيه رأيك.. تشتعل معانا هذا.

وأضاف:

— وبلاش طنطا؟

قلت: هذا شرف كبير لي يسامونا.. شرف كبير أن أعمل مع أستاذى
وشيخي الجليل.

وقال الشيخ الشعراوى: انه انصرف مع صديقه.. ولم ينشغل كثيراً
بما قاله الشيخ حمروش.. وترك ذلك لما يراه ولما ما يتضنه من قرارات..
وعاد إلى طنطا.

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وبعد أيام فوجيء بالشيخ حمروش شيخ الأزهر يستدعيه..
وذهب إلى القاهرة وقابل الشيخ حمروش وفي ظنه أنه سيستدعيه
عملاً قريباً منه.. لكنه فوجيء به يعرض عليه السفر إلى السعودية للعمل
هذاك في كلية الشريعة التي أنشئت حديثاً في مكة المكرمة!

كان ذلك عام ١٩٥٠

وكانت السعودية قد أنشأت كلية الشريعة.. وأرسلت إلى الأزهر تطلب
ترشيح عشرة للعمل بالتدريس بكلية واختار الأزهر العشرة ومن بينهم
الشيخ الشعراوى.

. وقال الشيخ الشعراوى: فوجئت بالشيخ حمروش يقول لي:

— ياوله.. تروح مكة..

فقلت: بيقولوا المعيشة هناك صعبة يا مولانا.

قال: ياوله.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. واعمل
عمره.. وان عجبك الحال أقعد.. وإنما لم يعجبك أرجع.

ومضى الشيخ الشعراوى يقول: وخرجت من عند الشيخ حمروش
وأنا غير مستريح.. ولم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقال الشيخ: لقد تبييت لى الحقيقة بعد ذلك.. وكانت مفزعة!

فالذين رشحونى للسفر للسعودية للعمل في كلية الشريعة لم يكن
قصدهم صالح.. وإنما «أبعاد» عن شيخ الأزهر عندما عرفوا أنه
يريد أن ينقلنى من طنطا للعمل في مكتبه أو في موقع متميز قريب منه!

وقال الشيخ: كانت مؤامرة ضدى.. والذين دبروا هذه المؤامرة هم
الأزهريون الذين أحاطوا بالشيخ حمروش للحصول على المناصب
وتوزيعها فيما بينهم! وسد الطريق على أي شخص يتغوفون من اقترابه
منه!

وبالتعبير الشائع على لسان أولاد البلد يقول الشيخ الشعراوى:
— المشائخ اللي كانوا بيدوروا على المناصب.. وبيتصارعوا عليها قالوا

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

الشعاوى «قب» خلاص! ظهر في الصورة.. ولازم نفرمله ونبعده عن الشیع وعن الأزهر.

وانتقسو .. ودبسو المؤامرة من وراء ظهر الشیع حمروش.. و«طبخوها» في إدارة البعثة.. وحطوا اسمی ضمن العشرة.. وقالوا للشیع حمروش ان انا محظوظ.. وان وضع اسمی ضمن العشرة هو مكافأة لي.. وافتتح الشیع حمروش بذلك! واندھش عندما وجدني غير متحمس للسفر.. وقال: «إذا لم تعجبك ياوله.. أعمل عمرة.. وقول لهم سلامو عليكم وارجع»!

وقال الشیع: انه عاد إلى طنطا مهموماً حزيناً.. وظل طوال الطريق يفكّر ويسترجع ما جرى.. لقد تعرض للتأمر مرتين من الحاقدين.. المرة الأولى كانت عندما عمل بعض كبار السوفديين على ابعاده عن الرجل الطيب النحاس بأشارة زعيم الورقة؛ والثانية عندما عمل المشايخ الأزهريون الطامعون في المناصب على ابعاده عن الشیع حمروش شیع الأزهر!

يقول الشیع: وصلت إلى طنطا وفي اليوم التالي سافرت إلى بلدنا «دقادوس».. والتقيت بصديقى محمد حسنين وحكت له ما جرى من ترشيحى للسفر إلى مكة للعمل في كلية الشريعة.. فقال لي:

— يا شیع شعاوى .. مكة لا ترد! سافر على برکة الله..

وقال الشیع: انه افتتح برأي صديقه محمد حسنين.. وكتب له «نوكيلًا» بمصرف مرتبه.. على أن يخصم منه كل شهر بعضاً من «الدین» الذي يستحقه عنده.. وأن يعطى الباقى للأولاد!

ويمضى الشیع في روايته فيقول: ذهبت إلى أبي وأمي وشرحت لهما موضوع السفر.. وانتى سوف أسافر وحدى.. فقال أبي:

— على برکة الله .. وخذ معك أمك..

— فضحتك وقلت له:

— ألمعنى أمى؟ أنت زهقت منها؟ تكونتشي شايف لك شوفة..
وعايننى أبعدها علشان توسع لك السكة!

□ الزواج .. والأولاد .. والاحفاد □

قال : يابنى نفسها تشوف مكة المكرمة وتنزور قبر الحبيب المصطفى ..
قلت . حاضر يابا .. وأشيلك فوق دماغي يا أمه !
وقال الشيخ الشعراوى : وسافرت ومعي أمى إلى مكة المكرمة ..
سافرت سنة ١٩٥٠ .

وشاء الله أن يكون سفرى خيرا .

كانت السعودية في ذلك الوقت تتعامل بالنقد «المجرى» يعني الفضة
والذهب .. وليس بالفلوس الورق .

وكان كل مبعوث يعطى دفعات واحدة مرتب ثلاثة شهور .. والمربـ
ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر .. ويضربون حاصل
الجمع فى ١٤ ريالا .. ويضيفون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى
أجرة السكن مقدما ..

وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة .. فوجئت بأن المبلغ
عبارة عن فلوس فضة .. وأنه موضوع فى «شيكارة» .. والشيكارة كبيرة
وتقبيلة !

ووجدت عند الخزينة صديق اسمه الشافعى كان يعمل بالسعودية
وكان يعرف كل شئ هنالك .. ولاحظ دهشتى واستغرابى عندما سمعت
موظف الخزينة يقول لي وهو يشير إلى «شيكارة الفلوس» :

— هذا هو المبلغ .. شوف لك «تكرورى» .

فقلت متسائلا : «تكرورى»؟ .. يعني ايه «تكرورى»؟

فرد صديقى المصرى موضحا : تکرورى .. يعني «شیال» .. يعني
تروح تشوف «شیال» علشان يشيل لك «شیکارۃ الفلوس» !

وقال صديقى المصرى : إنه سيذهب ويسأدى على «تكرورى» من
الشارع . وغاب دقائق ثم عاد ومعه «تكرورى» ! شیال وفي يده «قفه» !

وقال لي الصديق المصرى : التکرورى الذى يأتي للخزينة معه عادة
«قفه» لكي يفرغ فيها «شکایر الفلوس» ويحملها ليوصلها مع صاحبها
إلى العنوان الذى يريد !

— الزواج .. والأولاد .. والاحفاد ..

وتناول التكروري شيكارة الفلوس الخاصة بي .. وأفرغها في «القففة»
وحملها على كتفه .. وقال:
— افضل يا شيخ.

ومشيit ومعي التكروري .. إلى أن وصلت إلى باب البيت الذي أسكنه ..
وتناولت «القففة» منه وأعطيته أجره وشكريه ..
ودخلت «بالقففة» إلى البيت .. وناديت على أمي:
— يا أمي .. يا أمي ..
فجاءت .. ووضعت «القففة» أمامها.

وقلت:
— شايفة «القففة» دى يا أمي؟
قالت:

— شايفة يا ابني.
وسألتني:
— القففة دى فيها اييه؟
قلت:

— فلوس!

وكلشت لها عن الفلوس .. وقلت:

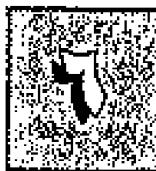
— فاكرة يا أمي؟ .. فاكرة «الحلم» بتاعك .. فاكرة «الرئيس» بتاعتك
ليلة ماكنت تعبان وزهقان وقلقان وباشكى لك من المعيشة الصعبة!^{١٩}
قالت:

— فاكرة يا ابني .. يوم ماقلت لك أنى رأيتك في المنام وأنت شايل «قففة
فلوس»!

قلت:

— أدى القففة .. وأدى الفلوس
وابتسمت أمي .. وأضاءت وجهها الابتسامة ..
وأخذت يدها .. وقبلتها.

الشعاوى الذى لا نعرفه



ملامح شخصية

طول عمرى ..

أطبغ وأفضل لنفسى !

- ببدأت التدخين خوفاً من الكوليرا ..
وتوقفت بعد ٤ سنتة تدخين !
- كنت عاشقاً للجبل والقططان والعمامة .. وعشى هـ سوان «بالإنفاقه» !
- أيام الشباب كانت المatura «العيادة» .. والآن للضرورة



يواصل الشيخ الشعراوى حديثه عن حياته
الخاصة .

وكل ما يقوله الشيخ عن حياته الخاصة ، يوضح
الكثير من ملامح شخصيته ، ويكشف عن الوجه الآخر
المذى لا نعرفه !

لا أحد يعرفه مثلا ، أن الشيخ الشعراوى عاش عمره
يخدم نفسه بنفسه !

فهو الذى يطبخ لنفسه .. وهو الذى يغسل ملابسه .
حتى وهو في هذه السن ، وهذه المرحلة من العمر ، لا يزال «يطبخ
ويغسل» !

هكذا يقول ، وهكذا يبدو من يعرفه عن قرب ، وهم قلييلون جدا .
وليس «الطبخ والغسيل» الذى يتكلّم عنه الشيخ في سياق حديثه
عن الحياة الخاصة التى يحييها فى بيته الكبير بالهرم . فهو يحكى
أيضا عن عادة التدخين التى لازمته أكثر من أربعين سنة ووصلت به
إلى حد الإدمان ، ثم ألقع عنها ، وبعدها بسادس حساسية الصدر التى
يعانى منها الآن !

كيف أقبل على تدخين السجائر خوفا من «الكونترا» .. وكيف ألقع
عنها بعد أن سمع أحد أصدقائه يدعو الله وهو يطوف حول الكعبة أن
يخلص الشعراوى من التدخين ؟

أيضا يحكى الشيخ عن «الأناقة» في ارتداء الزى الأزهري ! الجبة

□ ملامح شخصية □

والقططان والعمامة، وكيف كان حريصاً على هذه «الأذاقة» التي كان معروفاً بها بين زملائه وأصحابه!

وكذلك «العصاية» التي كانت من لزوم «العيادة»!

وقد لا يعرف أحد أن الشيخ الشعراوي عنده أكثر من عائشة عصاية وبعض هذه «العصاية» يرجع إلى أيام أن كان طلباً بالأزهر!

ويوضح الشيخ من قلبه وهو يحدثني عن هذه الهواية ويقول: «زمان كانت العصاية المعايدة والأذان للضرورة»!

فلنصح الشيخ وهو يبوح بأسرار حياته الخاصة.

في بيته الكبير بالهرم يمشي الشيخ «حسافيساً» هكذا رأيته دائماً.. بالطاقية البيضاء، ونفس الجلابة التي اعتاد جمهور التليفزيون من محبي الشيخ الشعراوي ومربييه وذراعيه أيضاً، أن يسروه بهما وهو يلقى دروسه وعظاته وخواطره حول القرآن الكريم.

حياة بسيطة جداً يعيشها الشيخ رغم فخامة البيت الذي يحتوى في تجهيزه على كل ما هو عصرى!

وهو لا يحلو له الجلوس إلا على الأرض.

عن هذه الحياة وهذا البيت وهذا الجائب الخاص يواصل الشيخ روايته.

يقول : عندما بنيت هذا البيت حرصت على أن أجعل فيه مكاناً خاصاً بالصلوة وهو هذا المكان.. انه مسجد صغير داخل البيت لكن الخطأ الذي وقعنا فيه هو أننا عملنا الأرضية بالرخام.. وحطينا فوقها موكبٍ وسجاد.. كان المفروض أن نعملها بالبلاط العادى مادامت ستقرش بالموكب.. لكن الذى حدث قد حدث.. وكل أصدقائى الذين يأتون إلى هنا ويجلسون معنى في هذا المكان عملوا مثله في بيوتهم .. وانتشرت الفكرة بالنسبة لأصدقائهم أيضاً.

وقال الشيخ : في كثير من البيوت يحرص أهلها على تخصيص

□ ملامح شخصية □

غرفة للمضيوف ويهتمون بهذه الغرفة ويتايلثها اهتماما كبيرا بحيث تصبح أفضل وأحسن غرفة في البيت.. ولكن قد تمضي السنة دون أن يدخلها ضيف واحد! فلماذا لأنحولها إلى مكان للصلوة.. ونستقبل في هذا المكان ضيوفنا بكل الترحاب! ونقross فيه وقتنا عندما تكون في البيت؟

وأضاف : عندما كنت أسكن في حي الحسين .. كنت أخصص أيضا مكانا في البيت للصلوة.. وقد تركت بيتي في الحسين عندما وجدت نفسي متumba وغير قادر على صعود السلالم .. وقد اقترح أحد أصدقائي أن نعمل «أسانسير» في البيت.. لكن المعماريين قالوا أن هذا غير ممكن.. لأن البيت ضيق.. ولايتحمل عمل أسانسير.. فانتقلت بعد ذلك إلى هذا البيت .

وقال الشيخ : إن الذي اختار لي هذا الموقع هو صديق لي اسمه محمد عارف .

وقد جاء أولادي وقعدوا معى في هذا البيت .. كان أولادي مشتتين هنا وهناك .. فقلت لهم تعالوا واقعدوا معى .

● ● ●

سؤال : وهم الذين يقومون بخدمتك الآن ؟

قال : هم يتمتنون ذلك.. ولكنني تعودت طول عمري أن أخدم نفسي بنفسى.

أنا الذي أطهو طعامى .

وأنا الذي أغسل ملابسى.. هكذا تعودت .

وأولادى كما قلت، يسعدهم جدا أن يقوموا على خدمتى .. ولكن هكذا تعودت..

هناك حكمـة كنت أقولها لأولادى وأرددتها كثيراً وهـى: «من بـر غير آبـائه.. بـره غير أبـنائـه»..

□ ملامح شخصية □

ولكنني عشت طول عمري لا أنتظر من أولادي شيئاً.. وهم من جانبهم يودون أن يفعلوا أي شيء لخدمتي.. ولكنني تعودت خدمة نفسي بنفسي.

وقال الشيخ : إنني أطهسو طعامي بنفسي.. وعندما «أطبخ» حاجة حلوة.. أرسل بعضا منها لأولادى.

ويوضح الشيخ من قلبه وهو يقول : طبعاً أول حاجة اتعلمت «أطبخها» وكان هذا من زمان أيام كنت طالباً بالازهر.. كانت أول حاجة «الفول النابت» كنت خبيراً في عمل الفول النابت.. وبعدها دخلت على «العدس».. وبعد العدس دخلت على هسيئية السمك «الصيادية».. سؤال : كان هذا أيام زمان؟! فماذا عن الآن؟

قال : ولغاية النهاردة أطبخ حاجتي بنفسي.

ونادى على صبي صغير :

— يا واد يا أحمد .. يا وله ؟

وجاء أحمد ، تسقه لجابتة :

— نعم يا مولانا .

قال الشيخ يسألة : من اللي عمل الأكل أمبارح ؟

— أنت يا مولانا.

قال الشيخ : وصالحة جابت ايه معانا من السعودية ؟ (وصالحة هي بنت الشيخ)

— جابت ملابس.

قال الشيخ : وايه تانى ؟

— جابت سكاكين .. وحاجات المطبخ ..

قال الشيخ : ومن اللي أكل معانا ؟

— الحرس اللي قاعدين بره.

وانصرف الصبي ..

□ ملامح شخصية □

وقال الشيخ : أنا تعودت أن أخدم نفسي.. زمان كنت أدخن السجائر بكثرة.. وكنت «أكع كثيرا».. وكنت أخفى مناديل.. ثم أجمعها وأغسلها بنفسى وأنشرها.. وكانت «عيال» تزعل وتقول : «واهنا قاعدين نعمل ليه؟».. وكنت أقول لهم هذا شانى .. لا تزعلا منى.. سؤال : على ذكر السجائر والتدخين .. متى عرف الشيخ السجائر؟.. متى بدأ التدخين؟

قال الشيخ : حدث هذا في سنة ٧٤ على ما أذكر .. وكان وباء الكوليرا قد اجتاح مصر في تلك السنة.. وسمعت وقتها ان «أكل البصل والتدخين» يحميان من الكوليرا.. فأخبّلت على «البصل والتدخين».. وانتهت الكوليرا واختفت لكنني لم أتوقف عن «البصل والتدخين»!.. وانتهى دور البصل بعد ذلك.. وبقى التدخين.. كنت أدخن كثيرا .. أكثر من خمسين سيجارة في اليوم..
وكنت «أكع» كثيرا..

وكان لي صديق رحمة الله عليه وهو الدكتور سيد جلال .. كان يحبني كثيرا.. وكنت عندما أجلس معه يلاحظ انني «أكع» بصورة مزعجة..

كان هو يدخن «السيجار».. وكنت أنا أدخن «السجائر»..
وكان يقول لي : يا شيخ شعراوى لازم تبطل «السجائر»..
فكنت أقول له : وانت كمان لازم تبطل «السيجار»..
فكان يرد ويقول : أنا لا «أكع».. والسيجار الذي أدخله مصنوع من أنقى أنواع الدخان.. أما السجائر فهي مصنوعة من الدخان الأقل نقاوة.. وهي في مصر من أردا أنواع الدخان.. هذا بالإضافة إلى أنها ملفوفة بورق من «النشاء».. والنشاء من أخطر المواد تأثيرا على الصدر.. فالسجائر أكثر لعنة من السيجار.. وأكثر ضررا.. وإذا كنت أنا «لأكع» فليس معنى ذلك أن السيجار لا يسبب «الكمة».. وإنما قد يرجع ذلك إلى أن عندي «شووية عافية».. ولكن الضرر قائم ويتزايد..

ويضيف الشيخ الشعراوى : وحدث بعد ذلك أن التقى في السعودية أنا وصديقي الدكتور سيد جلال.. وذهبنا للطوابق حول الكعبة.. وهناك.. عند الكعبة المشرفة.. أمسكتي سيد جلال من يدي وقال: «اللهم ان كانت لي دعوة مستجابة عند بيتك الحرام وفي الكعبة المشرفة فأجبها لى وهي أن «يتوقف» الشيخ الشعراوى عن التدخين وأن «يبطل الدخان» .

وقال الشيخ : لقد تأثرت كثيراً وأنا أسمع هذا الدعاء من صديقي الدكتور سيد جلال .

وبعدها مررت.. فكرهت التدخين.. ولما عرفت.. وجدتني ليس لي رغبة في التدخين.. فقلت لنفسي .. «العل الدعوة قبلت»! وأن المرض الذي أصابنى قد أهطماني فترة لكي أمتنع فيها عن التدخين.

لكنني عدت وسألت نفسي: ما هو عمرى الآن؟ كم بلغت من العمر.. وكم يتبقى لي؟.. ولماذا أذب نفسى فيما يبقى لي؟ لماذا أذب نفسى إذا كانت لي رغبة في التدخين؟.. ووضعت علبة السجائر في جيبى ومعها علبة الكبريت.. وطلت السجائر وال الكبريت في جيبى لمدة سنة كاملة ولكننى لم أقربها.

وقال الشيخ : بعد أن تخلصت من هذه «البلوى».. من هذه العادة السيئة، عادة التدخين التي أتعبتنى كثيراً، وأضرتني كثيراً، بدأت أعانى من حساسية الصدر.



ويأتي الحديث عن «العصا».

ويقول الشيخ : عندي أكثر من مائة «عصا» أتوكل عليها، وليس لي فيها مأرب آخر! هكذا قال الشيخ الشعراوى وهو يضحك من قلبه عندما أبدى له ملاحظتى وهى أنه يستخدم أكثر من «عصا».

□ ملامح شخصية □

وأضاف وهو يتحدث عن «معرض العصا» التي يقتنيها والذي يضم أكثر من مائة عصا: أنا أستعمل العصا منذ كنت طالباً بالأزهر.. وأقول لك : إن العصا على أيامنا كانت للعباقة!

وهذا الكلام من سبعين سنة.. وأنا طول عمري أهتم «بهندامى».. وأحب أن يكون كل ما أرتديه مضبوطاً وله ذوق.. يعني «آخر شيئاً» كما يقولون!

كنت أهتم بالعمامة، وشيلان العمامة، والقططان، والجبة أو «الكاكولا» كما يقولون.. والجزمة.. وكذلك العصا.. لسونها وشكلها وذوقها بحيث تتماشى مع «الطقم»!

لم أكن أتوّكأ على العصا.. كنت أعلقها في يدي!

وكان هذا ما يفعله كل الناس الذين يحبون «القيافة» في ذلك الوقت. كانت ظاهرة موجودة.. ولم تكن «العصا» فقط.. كانت «المنشة» أيضاً من لوازم «القيافة»!

كل الأعيان زمان كانوا يمسكون المنشة إلى جانب العصا.

وكان عددي أيضاً مجموعة من «المنشات».. تقريراً ٢٠٠ منشة! لكن المنشة انقرضت واختفت في أيدي الناس وبقيت العصا.. والذين تعودوا على العصا لا يتركونها..

وقال الشيخ : واعتقد أننا كنا نتعجل «الوقار» في تلك الأيام البعيدة. وفي تلك المرحلة المبكرة من العمر يعني لم تكن الحكاية مجرد حيادة ..

سؤال : من أين كان الشيخ يشتري «العصا والمنشات»؟
قال الشيخ : زمان كنت أشتريها من محل «العقاد» بالزقازيق.. كان المحل متخصصاً في بيع العصا والمنشات والسبيع.. وكانت أنا من الزبائن المهمين للمحل ..

سؤال : وهل كانت العصا تتشكل وتتغير حسب الموضة؟

□ ملامح شخصية □

قال الشيخ : العصى على أنسواع .. هناك العصا الخرمان .. وهناك العصا التي هي عبارة عن عقلة واحدة .. وهناك الأبنوس .. وهناك الخشب .. والخشب أنواع .. ومن هذه الأنواع خشب الورد .. وكذلك «يد» العصا .. فهي الأخرى على أشكال مختلفة .. فيها المعقوف وغير المعقوف، والمزخرف، وغير المزخرف ..

وحتى الآن أشتري العصا التي تعجبني .. وبعض أصحابي الذين يعرفون عنى اهتمامي باقتناء «العصى» التي لها ذوق، كانوا يشترونها لي ..

وأشار الشيخ إلى أحد أصحابه وكان يجلس معنا قائلاً : اللواء عطية الدسوقي اشتري لي «شووية عصييان» عندما كنت في لندن للعلاج .. فاكر يا عطية ؟

ورد اللواء عطية الذي كان يرافق الشيخ في رحلة علاجه في لندن قائلاً : فاكر يا مولانا .. لقد اشتريتني «أربع عصييان» منها عصاية بعشرين جنيهاً استرلينياً! لكن حاجة معترضة.

وقال الشيخ : أنا كنت أحب اعرف كل شيء عن أي مهنة .. وأسائل وأدقق وأهتم بكل التفاصيل ..

وتساءل الشيخ : ألم أقل لك أنني أحدثت «تطوييراً» في الزى الأزهى؟ كنت عاشقاً للزى الأزهى .. كنت عاشقاً للعمامه والجبة والقطان ..

وكنت حريصاً جداً، ومهتماً بأن يكون المظهر لائقاً ونظيفاً .. كل شيء مهمتهم .. يعني موش «بهدلة» ..

وكنت معروفاً بين زملائي وأصدقائي بأنني «أنيق» في ارتدائي للزى الأزهى.

وقال : زمان .. كان القطن مشقوقاً .. وكانت الجبة مشقوقة .. وكان لما «الهوا» يشتقد .. يفتح الجبة والقطان .. فتظهر الملابس

□ ملامح شخصية □

الداخلية.. وتبقى الحكاية محرجة! يعني منظر موش مقبول أبداً.. فائنا رحت للخياط وقلت له «لازم تخلي الققطان من تحت مقول زى الجلابية .. ومن فوق مفتوح» وبذلك أصبح شكله من تحت «جلابية» ومن فوق ققطان.. وبكفت استخدم «الحزام» فوق الققطان.. وبهذه الطريقة لم يكن هناك ما يخرج حتى وان تحول الهواء إلى عواصف! ولما عملت هذه الحكاية شاعت وانتشرت بين المشايخ.

وقال الشيخ : الاهتمام بالهندام والملابس النظيفة والمظهر الطيب شيء مطلوب.. وأذكر اننى كتبت قصيدة في هذا الموضوع وقلت فيها :

حسن كل لباس ترتديه
إن العسرض تحصل على بالشسرف
هسل يشنين في عيون الناس
أن يلبس اللؤلؤ ثوبا من صدف؟!

وأضاف الشيخ: ولما كنت أعمل بالسعودية وشاهد أحد زملائي من المشايخ الذين هم معنـى في البعثـة، وقد أهـمل ملابـسـهـ وـمـظـهـرـهـ، كـنـتـ أـدـعـوهـ إـلـىـ بـيـتـيـ.. فـإـنـ كـانـ مـقـيـمـاـ بـمـفـرـدـهـ، عـرـضـتـ عـلـيـهـ أـنـ يـاتـىـ بـمـلـابـسـهـ لـكـىـ نـغـسلـهـ وـنـنـظـفـهـ لـهـ فـبـيـتـيـ.. وـإـنـ كـانـ مـعـهـ عـائـلـتـهـ فـإـنـىـ أـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـاتـىـ وـمـعـهـ زـوـجـتـهـ.. وـعـنـدـمـاـ تـحـضـرـ الزـوـجـةـ، أـقـومـ بـتـعـنـيفـهـاـ وـتـوـبـيـخـهـاـ.

وكانت الزوجات يتقبـلـنـ ذـلـكـ ويـحـرـصـنـ عـلـىـ الـاـهـتـمـامـ بـأـزـوـاجـهـنـ حتى يـظـهـرـوـاـ بـالـمـظـهـرـ اللـاثـقـ، فـحـسـنـ المـظـهـرـ أـمـرـ يـخـصـنـاـ جـمـيـعـاـ.

الشعاوى الذى لا نعرفه



حكاياتي مع عبد الناصر

اتهمنى بقراءة «الفاتحة»

فى «الكعبة» ضد الشورة

● أول لقاء مع عبد الناصر كان في السعودية

● إقالة شيخ الأزهر ..

لأنه لا يحب كلمة «الاشتراكية» !

● كنت على موعد مع عبد الناصر قبل وفاته

● فوجئت بترشيحه لتسلیم أمانة الفكر



● حكايات مع عبد الناصر ■

● ما هي حكاية الشيخ الشعراوى مع جمال عبد الناصر ؟
لماذا اتهموا الشيخ بأنه يقرأ «الفاتحة» في «الкуبة» ضد الثورة ورجال العهد الجديد ؟
ولماذا تركوه بعد « يوما من التحقيقات »
ما هي «المصورة» التي أنقذته هو ومجموعة المشايخ المتهمين معه بالعمل ضد الثورة ؟
وما الذي جعل جمال سالم يصدر تعليماته إلى وكيل النيابة بإخلاء سبيل الشيخ الشعراوى ويقول : «خلاص.. اتركوا أين الكلب يمشى » ؟
إيضاً لماذا كانت صلاة الشكر يوم الهزيمة الكبرى ؟ ! لماذا سجد الشيخ الشعراوى لله شاكراً يوم الهزيمة ، بينما القلوب تدمع من جراحها وجراح الوطن ؟
إن الشيخ يضع الإجابة على تلك التساؤلات في سياق هذه المواجهة التي تدور حول حكاية الشيخ مع عبد الناصر ، كاشفاً الكثير من الأسرار والخفايا .
أين التقى الشيخ الشعراوى بعبد الناصر لأول مرة ؟
وما الذي جرى بينهما في هذا اللقاء ؟
كيف غاب شيخ الأزهر عن مكتبه عندما طلبوا منه أن يجمع العلماء ليقرروا « تحديد النسل » وقال : « أنا عيان » ؟ ..
وكيف أُغفى شيخ الأزهر من منصبه لأنه قال : أنه لا يحب سماع كلمة الاشتراكية ؟

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

وتأتي حكاية الشيخ الشعراوى مع عبد الناصر .

تلك الحكاية التى تحيطها أكثر من علامة استفهام .

متى رأى الشيخ عبد الناصر لأول مرة ؟ وفي أى مكان ؟

كان هذا هو السؤال الأول ..

وبذاكرته القوية ، يعبر الشيخ السنين إلى الوراء ، ويتذكر ،

ويروى :

قال الشيخ : عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أعمل في السعودية أستاذًا بكلية الشريعة في مكة المكرمة .

كنت أعمل هناك من قبل أن تقوم الثورة بعامين .

وهنالك ، بعد عام من الثورة ، رأيت جمال عبد الناصر والتقى به ..
كان ذلك في سنة ١٩٥٣ .

وكان عبد الناصر قد جاء إلى السعودية للعزاء في وفاة الملك عبد العزيز آل سعود .. لم يكن وحده .. كان معه كمال الدين حسين وسليمان حافظ .

وكنت وقتها أعتبر «السان المصريين» في السعودية .. فمن قبل أن تقام الثورة ، ومنذ ذهبت للعمل في السعودية ، كنت أحضر الاستقبالات وبعض المقابلات الرسمية وأشارك في الاحتفالات وأتكلم والقى القصائد باعتبارى شخصية مصرية .. ولذلك كانوا يعتبروننى «السان المصريين» هنالك .

وعند حضور عبد الناصر للسعودية للعزاء ومعه كمال الدين حسين وسليمان حافظ .. دعيا من قبل السفارة المصرية لكي أكون في استقبالهم .

كان عبد الناصر وقتها هو «البكباشى» جمال عبد الناصر .

ولم أجده في نفسي رغبة في الذهاب إليهم .. فعندما قامت الثورة استبشرت بها خيرا وقلت فيها شعرا وتصورت أنها قادمة لكي تأتى بالرجل الطيب النحاس باشا ليقول الحكم .. لكن تبين لي أن الذين

□ حكاياتي مع عبد الناصر □
قاسموا بها يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم ، ولذلك أخذت أتحسب
الأمور .. ومن هنا لم أجد في نفسي رغبة في الذهاب عندما دعى
لأكون في استقبال البكباشى جمال عبد الناصر والصاغ كمال الدين
حسين وسليمان حافظ عند حضورهم إلى جدة .. وقلت معتذرا :
— اغفوني لأننى تعبان !

لكن زميلي في البعثة الشيخ عبدالمعطي الكحلى قال لي : كيف تعذر
إذك تتكلم في كل مناسبة وتشارك في كل حفلة عن مصر .. فكيف إذا
جاء جمال عبد الناصر تعذر وتقول اغفوني ! .. أنت بذلك ستجر على
نفسك المتاعب ووجع الدماغ .
ونصحنى الشيخ الكحلى بأن أذهب .
وأخذت بالنصيحة .. وذهبت .
ذهبت من مكة إلى جدة .. وكنت في استقبال جمال عبد الناصر .

● ● ●

ويمضي الشيخ الشعراوى في روايته عن أول لقاء له مع
عبدالناصر في السفارة المصرية .. يقول : عندما دخلت كان هناك
عبدالناصر وكمال الدين حسين وسليمان حافظ والسفير المصرى ..
ولم أجد مكانا أجلس فيه إلا على الكتبة ما بين عبد الناصر وكمال الدين
حسين .

وقد عدنا نتكلم .. وقلت كلمة ترحيب بعبد الناصر والذين كانوا معه .
وجاء بعض مصورى الصحف والتقطوا لنا صورا .. صورونى
وأنا جالس ما بين جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين .

وفي اليوم التالي نشرت الصحف السعودية الصور وتكلمت عن
الوقد المصرى الذى حضر للتعرية .. ونشرت صورتى وأنا جالس مع
عبدالناصر وكمال الدين حسين .. وقللت كلاما طيبا عن استقبالنا
لعبد الناصر .. ونسبت بعض هذا الكلام طيب لى .

وذكر أن صحيفة مصرية نشرت صورتى وأنا مع عبد الناصر

■ حكاياتي مع عبد الناصر ■

وكمال الدين حسين في هذه المناسبة وقامت اتنى القيت كلمة تحيية لعبدالناصر ، وكانت هذه الصحيفة يملكها الأستاذ محمد على غريب ، وكان اسمها «ابن البلد» على ما أظن .

وأضاف الشيخ : وأذكر أيضاً أن جمال عبدالناصر بعد أن استمع إلى كلمة الترحيب به وبين معه .. أذكر أنه قال لي : لما تيجي مصر ياشيخ شعراوى .. نبقى نشوفك .
فقلت له «طيب وحاضر» وشكراً وتمثيت لهم التوفيق .



وفي نهاية السنة الدراسية .. في الأجازة .. جئت إلى مصر لأقضى أجازتي مع أولادى كما تعودت .

وفوجئت بعد وصولي بأننى مطلوب للتحقيق ! وأننى متهم !
لم أكن وحدى الذى استدعيت للتحقيق .
كان معى ثمانية من المشايخ وهم بعض زملائى في البعثة الأزهرية
التي كانت تعمل بالسعودية .
ثم جاءوا بشيخ الأزهر أيضاً للتحقيق معه في قضيتنا .. وهو
الشيخ عبد الرحمن تاج !

ما هي تهمتنا ؟ ما هي جريمتنا ؟
قالوا إننا ضد الثورة .. ضد العهد الجديد !
قلنا : ما الذى فعلناه ضد الثورة ؟ وضد العهد الجديد ؟
قالوا : إنكم تقرأون «الفاتحة» في «الкуبة المشرفة» ضد الثورة ..
وضد العهد الجديد .

قلنا : إذا كانت هذه هي «جريمتنا» والتهمة الموجهة إلينا كأعضاء
في البعثة الأزهرية التي تعمل في السعودية .. فما هي «جريدة» شيخ
الأزهر الشيخ تاج ؟ الذى يجرى التحقيق معه هو الآخر ؟
قالوا : لأن الشيخ تاج هو الذى يوافق على عملكم في السعودية ..
وهو الذى يختاركم .. وهو لا يختار إلا المشايخ الكارهين للثورة الذين

□ حكايات مع عبد الناصر □
يعلمون ضد العهد الجديد ! ويقرأون «الفاتحة» ضد الثورة في «الكعبة المشرفة»؛ وأنت أولهم !

ويضيف الشيخ الشعراوى : وهكذا اتهمتنا مخابرات الشورة ..
مخابرات عبدالناصر ؟
اتهمنا بأننا نقرأ «الفاتحة» في الكعبة المشرفة .. في بيت الله الحرام ..
ضد الثورة والعد العهد الجديد !

وهلكونا في التحقيق ! أربعون يوما .. ودخلونا السبع دوختات !
كان الذى يحقق معنا وكيل نيابة اسمه سامي الأتربي .. وكان
أبوه «وفديا» وكانت أعرفه .. وكان يريد أن يساعدنا في مهنتنا ولكنه
كان مقيدا .

قلت له بعد أن تعينا وهلكونا من التحقيق : إننا لم نرتكب جريمة
قتل .. وحتى لو كانت جريمة قتل لكان التحقيق فيها قد انتهى !
فرد قائلا : إن ما هو منسوب إليكم أشد من القتل .. فأنتم ضد
الثورة !

● ● ●

وقال الشيخ الشعراوى : كان من «المتهمين» معنا بقراءة «الفاتحة»
ضد الشورة في «الكعبة» الشيخ أبو طالب شاهين وهو رجل طيب
وصالح ، ولايزال على قيد الحياة ، أطال الله في عمره .

وجاءنى الشيخ أبو طالب وقال لي :
— باقول لك إيه ياشيخ شعراوى ؟

قلت : نعم يا مولانا ؟

قال : أنت تقدر تخلصنا من «المصيبة» دي ؟

قلت : إزاي ؟ أعمل إيه ؟

قال : إنت فاكر يوم ما جاء عبدالناصر للسعودية علشان العزاء ..

قلت : فاكر كوييس !

قال : إنت قابلت عبدالناصر واتصورت معاه .. والجرائد نشرت

[[حكاياتي مع عبد الناصر]]
الصورة .. وكتبت الكلام الطيب اللي أنت قلته عنه وعن الجماعة اللي
كانوا معاه .. فاكر الحكاية دي ؟
قلت : فاكر .

قال : لسو تقدر تجيب الجرائد دي .. وتقدمها لهم .. يمكن يغيروا
رأيهم ويعتقدونا لوجه الله !
قلت : فعلا فكرة .. نحاول وجايز تنفع !

وطلبت من ابني «سامي» وهو أكبر أولادي أن يبحث عن الجرائد
التي نشرت الصورة والكلام .. وكان ابني مهتما بمثل هذه الأوراق
التي تخصني وكان يحتفظ بها عادة .

وسافر ابني إلى بلدنا .. إلى دقادوس وأخذ يبحث عن هذه الجرائد
وقدمتها لوكيل النيابة «سامي الأتربي» .. وقلت له :

— كيف تتهمنونا بأننا نعمل ضد الثورة .. واننا ذقراً «الفاتحة»
ضد العهد الجديد في «الكعبة» .. مع أن صورنا منتشرة في الجرائد
مع جمال عبدالناصر عندما جاء إلى السعودية هو وكمال الدين حسين
وسليمان حافظ .. والجرائد كتبت إننا استقبلناه استقبلاً طيبا ..
وتكلمنا أمامه كلاماً طيبا .. وتمنينا لهم التوفيق !

وتناول وكيل النيابة الجرائد في دهشة .. ورأى المصور والكلام ..
فأردتني «الجاكيت» التي كان يضعها على مقعد مجاوري .. وخرج من
المكتب مسرعاً ومعه الجرائد وذهب إلى جمال سالم الذي كان يتتابع
التحقيقات معنا ، وقدم له الجرائد .

ودائياً جمال سالم الجرائد .. فقال لوكيل النيابة سامي الأتربي :
— وابن الكلب ده (يقصدني أنا) لما صورته انتشرت مع جمال
عبدالناصر في السعودية وقال الكلام المكتوب ده عن الثورة ورجالها ..
ساكت ليه ! روح خلي ابن الكلب ده يمشي هو والشيخ اللي معاه ..
وكفاية عليهم كده !

□ حكايات مع عبد الناصر □

ويقول الشعراوى : وأفرجوا عنـا .

ويضيف ضاحكا : اتشتمنا زى بعضه .. لكن خرجنا وسابونا بعد ما هلكونا تحقيق .. وحمدنا ربنا ان الحكاية انتهت لغاية كده .

ويقول الشعراوى : كان جمال سالم معروفا بـان لسانه «وحش» . وانه شتام .. والناس لا تنسى له انه عندما كان يرأس محكمة الثورة كان يشتم كل من يقف أمامه ويسخر منه .. ووصلت به السخرية والاسفهـاء إلى حد انه طلب من أحد المتهمين قسراءة الفاتحة بالقلوب !

ويضيف الشعراوى : ويشاء الله ان يتسبـب على هذا الشتام في اخريات أيامه او هكذا سمعنا .. فقد رأيته جالسا منكسرـا في الحرم الشريف .. وقد ذكر لي أحد أصدقائـي وكـان يتردد عليه في اخريات أيامه .. ذكر لي أنه ذهب يوماً لزيارتـه فوجـده يقف يـؤذن لصلـاة العصر .. فقال له : «لـماذا تـؤذن للصلـاة وانت هنا وحدك في الـبيت؟» فـرد عليه جمال سالم وهو يستغـرـر الله وقال له إنه ليس وحـده في الـبيت .. فـهـنـاك الطباخ وهو يـؤذن لـكي يـسمـعـه فـيـاتـي لـإقامة الـصلـاة !



ويذكر الشيخ الشعراوى انه حدث بعد ذلك أن جاء عبدـالـحكيم عـامر إـلى السـعـودـيـة وـمعـهـ الـدـكتـورـ مـحـمـودـ فـوزـيـ وـزـيرـ الـخـارـجـيـة .. وـكـانـتـ مصرـ وـسـورـيـاـ وـالـسـعـودـيـةـ قدـ عـمـلـواـ اـتـقـاقـاـ ثـلـاثـيـاـ .. وـجـرـىـ توـقـيـعـ هـذـاـ اـتـقـاقـ فيـ مـكـةـ الـمـكـرـةـ .

كانـ هـذـاـ اـتـقـاقـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـ فـيـ سـنـةـ ١٩٥٤ـ . وـكـانـ هـذـاـ إـسـرـائـيلـ . وـتـحـمـسـنـاـ لـهـ .

وـأـمـامـ عبدـالـحـكـيمـ عـامـرـ وـالـدـكتـورـ مـحـمـودـ فـوزـيـ وـأـعـضـاءـ وـغـوـدـ الـاـتـقـاقـ وـقـفـتـ وـالـقـيـتـ قـصـيـدـةـ تـأـيـيدـ وـتـحـيـةـ لـهـذـاـ اـتـقـاقـ وـهـاجـمـتـ «ـوـعـدـ بـلـغـورـ»ـ الـذـيـ زـرـعـ إـسـرـائـيلـ فـيـ قـلـبـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ ،ـ وـمـكـنـ الـصـهـاـيـةـ مـنـ أـرـضـ فـلـسـطـيـنـ ..ـ قـلـتـ فـيـ قـصـيـدـتـيـ لـتـحـيـةـ اـتـقـاقـ :

نصرت بسانته واستعصم ببسالسيف
إلى العصيلاً أمم الإسلام والعرب
إنما شعسوب سبيل الله يجمعهم
فلا تفرقهم الأعداء في شعب

● وقتل عن إسرائيل :

يا بنت «بلفور» جاءت من سفاح هوى
من بين أمين لم تسرزق كسرىم أب
وأقطع خنزاريير ارتعت أمما
ترقي عصالة ذات السدل والشهب
نكل لساسة (أمير طانيا) (أي أمريكا وبريطانيا) أنتبهوا
فقد عرفنا خبيء المكر في الجعب
سلحوها كما شئتم فإن لنا
هذا السلاح بعون الله في السلب

وقال الشيخ : وقد وقف محمود فوزى وزير الخارجية يومها
وأشاد بقصيدتي وتكلم عن كلاما طيبا .

● ● ●

● وفي عام ١٩٦٣ وقع الخلاف بين عبد الناصر وال سعودية ..
فعادت البعثة الأزهرية وعدت معها .
ويمضي الشيخ في روايته فيقول : عدت إلى مصر ..
وفي عام ١٩٦٤ تولى مشيخة الأزهر الشيخ حسن مأمون رحمة
الله .. فاختارني لأعمل مديرًا لمكتبه ..
كنت وقتها أقيم في بلدنا .. في دقادوس .

وعندما بلغت بقرار الشيخ حسن مأمون شكرت للرجل تقديره
وثقته في شخصي ، لكنني لم أجده في نفسى الرغبة في قبول هذا
المنصب .. منصب مدير مكتب شيخ الأزهر .. وبقيت في بلدنا ولم
أذهب لاستلام العمل .

□ حكايات مع عبد الناصر □

وجاءنى ثلاثة من زملائى وأصدقائى يسألونى : لماذا لم تذهب لاستلام عملك مع شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون ؟
فقلت لهم : إنـه يشرفنى كثيرا العمل مع شيخنا الجليل الشيخ حسن مأمون .. لكن ماذا يملك شيخ الأزهر الآن ؟ لم يعد يملك شيئا ! لقد سلبـه «قـانون تـطوير الأـزهر» الذى أصـدرـته «الـشـورـة» كل اختصاصـاتـه !

أصـدرـت «الـشـورـة» القـانـون فـلـيـلة وـاحـدة .. وـبـصـورـة تـثـيرـ الاستـفـارـة .. ولم يـعـرـضـ علىـ المسـئـولـينـ فـالـأـزـهـرـ لـمـ درـاسـتـهـ أوـ إـبـدـاءـ الرـأـيـ فـيـهـ .

اقـرأـواـ القـانـونـ جـيـداـ .. وـمـسـوـفـ تـجـدـونـ أنـ شـيـخـ الـأـزـهـرـ لمـ يـعـدـ يـمـلـكـ شـيـئـاـ .

فـالـمـادـةـ الـأـوـلـىـ تـتـكـلمـ عنـ شـيـخـ الـأـزـهـرـ وـتـعـمـلـ لـهـ «ـدـيـبـاجـةـ» طـوـيـلـةـ تـوـحـىـ بـاـنـ لـهـ عـمـلاـ يـتـفـقـ وـجـلـالـ مـنـصـبـهـ .
وـتـأـتـىـ الـمـادـةـ الـثـانـيـةـ فـتـسـلـبـهـ كـلـ شـيـئـاـ !

فـالـمـادـةـ الـثـانـيـةـ تـقـولـ : «ـيـعـينـ لـلـأـزـهـرـ وزـيـرـ» !! وزـيـرـ لـشـئـونـ الـأـزـهـرـ !
وـلـلـوـزـيـرـ وـكـيلـ طـبـعاـ لـتـسـيـيرـ شـئـونـ الـأـزـهـرـ .

فـعـاـنـاـ يـبـقـىـ لـشـيـخـ الـأـزـهـرـ إـذـاـ كـانـ شـيـخـ الـأـزـهـرـ لمـ يـعـدـ فـيـ اـسـطـاعـتـهـ
أـنـ يـنـقـلـ «ـفـراـشاـ» !

وـقـالـ زـمـلـائـىـ وأـصـدـقـائـىـ : إنـهـ مـنـ السـاجـبـ أـنـ أـذـهـبـ إـلـىـ الشـيـخـ
حسنـ مـأـمـونـ وـأشـكـرـهـ وـأـوـضـعـ لـهـ مـوـقـفـىـ .
وـقـلـتـ لـهـمـ هـذـاـ مـاـ سـأـفـعـلـهـ .

وـسـافـرـتـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ . وـذـهـبـتـ لـمـقـابـلـةـ الشـيـخـ حـسـنـ مـأـمـونـ فـيـ مـكـتبـهـ
بـالـأـزـهـرـ .



وـيـرـوـىـ الشـيـخـ الشـعـراـوىـ مـاـ دـارـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الشـيـخـ حـسـنـ مـأـمـونـ
شـيـخـ الـأـزـهـرـ ، فـيـ هـذـاـ اللـقـاءـ .. فـيـقـولـ :

حکایتی مع عبد الناصر □

سالت الشیخ حسن : إحنأ حنعمل إيه يا مولانا إذا كانت المادة الثانية في القانون بتلغى كل ما في المسادة الأولى الخاصة بشیخ الأزهر ؟

قال الشیخ حسن : أنا في رأيي أن نعمل مذكرة لتعديل القانون رقم ١٠٣ الخاص بالأزهر .. لإعادة المسائل إلى ما كانت عليه .. فاعمل لنا هذه المذكرة .

قلت : وإذا لم توفق في هذا العمل .. إذا لم يسمعوا لنا ؟

قال : أنا أعدك بأن نخرج معا .. نطلع من هنا أنا وأنت !

قلت : وهل في «العهد الثوري» يملك وزير أو موظف أن يطلع من ثلاثة نفسه ؟ ! ده لازم «يترفّس» !

قال : تبقى تقول لهم عايزين نمشوا .. وهم اللي يمشونا !

قلت : على هذا العهد نعمل يا مولانا ؟

قال الشیخ حسن : على هذا العهد .

ويمضی الشیخ الشعراوى يقول : وقدمنا نشتغل .. شیخ الأزهر الشیخ حسن مأمون .. ومدير مكتبه الذى هو أنا .. ويفوت الأسبوع والثاني .. ولا أحد يسأل عنا ! ولا موظف واحد حضر عندنا !

كل الموظفين العاملين بالأزهر كانوا يذهبون لوزير شئون الأزهر .. وكيل الوزارة لشئون الأزهر التابع للوزير ! أما نحن فلا عمل لنا !

وکفت أضحك وأقول لشیخ الأزهر : حنقدرنا كده من غير عمل لغاية إمتي يا مولانا ؟

وبعد أن زهقنا قال الشیخ حسن مأمون : إيه رأيك ؟ .. نشتغلوا في الفتوى ؟

قلت : هي دي الشغلانة اللي نقدرها عليها ! نشتغلوا في الفتوى .. وفعلاً عملنا مكتباً للفتوى .. وجيئنا مترجمين .. انجليزى وفرنساوى .. وغير الفتوى لم يكن لنا عمل !

□ حكايتها مع عبد الناصر □

كان يأتي أحياناً بعض الناس الطيبين ليسلموا على شيخ الأزهر ..
مجرد سلام ! وكانت عادة يقبلون يده ..
وكلت أتولى ترتيب دخولهم باعتباري مدير مكتب شيخ الأزهر ..
وححدث في ذلك الوقت أن سالتكني بنتي «صالحة» عن عمل في
الأزهر وقالت : إنها تريد أن تحضر إلى مكتبي لترى ماذا أعمل ؟ فقلت
لها :
— مفيش داعي تتبعين نفسك ! أنت عايزه تعرفي ياشتغل إيه
بالضبط ؟

قالت : أيوه ..
قلت لها : أنا يا ستي .. شغلتني دلوقت .. هي تنظيم عملية تقبيل
يد شيخ الأزهر ؟
وضحكت بنتي «صالحة» إيد شيخ الأزهر ؟

قلت : أيوه ! .. موش أنا مدير مكتبه ؟ دى شغلتني دلوقت !

● ● ●

وقال الشيخ الشعراوى : وحدث بعد ذلك أن جاءت عملية «تحديد
النسيل» .. وأرسلت «البريساسة» تعليمات لشيخ الأزهر بأن يجمع
«مجمع البحوث الإسلامية» علشان يقر قرار «البريساسة» بتحديد
النسيل ..

ووجدنا أنفسنا في مطب ..
فالمطلوب أن يأتي أعضاء «مجمع البحوث الإسلامية» ويقرروا قرار
«البريساسة» بتحديد النسيل .. ولم يكن تعبير «تنظيم النسيل» أو تنظيم
الأسرة قد استخدم بعد !

وفوجئت بشيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون يقول لي :
— أنا «عيان» من النهاردة يا شيخ شعراوى ! شوف انت الحكاية
دى !

قلت له : وأنا مالي أنا ؟ أنت شيخ الأزهر !

□ حكايات مع عبد الناصر □

قال : يأقول لك أنا «عيان» .. وموش جاي من بكرة !
وغلاب الشيخ حسن مأمون . ولم يعد يحضر إلى مكتبه .
وقددت أنتظر مجىء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .. لكنهم لم
يحضروا .. كان البعض يحضر ولا يجد الباقين فينصرف على أن يعود
بعد ذلك .

وحدث أن جاء وزير شئون الأزهر كمال رفعت في وقت مبكر
وجلس يسأل في خصوص عن أعضاء لجنة مجمع البحوث الإسلامية
ولماذا تأخروا ؟

فقلت له من باب التهديد : يا سيدى أنت جاي في عربية خاصة ..
والطريق مفتوح أمامك .. أما المشايخ دول ناس غلابة .. اللي ييركب
الترمای .. اللي بيتحشر في الأتوبيس .. اللي بيتشعبسط على الرفوف !
ناس معذورين .

ومضي وقت ولم يحضر من المشايخ سوى اثنين .
وضاق كمال رفعت فأردت أن أسرى عنه .

فقلت له : الحمد لله .. وينا عمل جميل كبير في الأمسة .. لأن قرار
تحديد النسل اللي حيجتماع المشايخ علشان يقروه .. لم يصدر فيما
مضى .. لأنه لو كان قد صدر قبل «أم جمال عبد الناصر ما تحمل
فيه» كانت بقت شورة سودة ! وكنا فقدنا عبقرية فذة ! وكان حظنا
يبيقى نحس !

ولاحظ كمال رفعت إننى أتكلم بجديـة ! فابتسم ونهض من
مكاني وقال إنه سيحدد موعدا آخر لاجتماع أعضاء مجمع
البحوث .. وانصرف . وبعدها عملوا «تنظيم الأسرة» وليس «تحديد
النسل» .

وقال الشيخ الشعراوى : إن الشيخ حسن مأمون عاد إلى مكتبه ،
لكنه كان خائفا ، وكان أكثر ما يثيره في تلك الأيام أن يسمع كلمة
«الاشراكية» .

□ حكايتها مع عبد الناصر □
وحدث ذات يوم أن سمع هذه الكلمة من أحد الحاضرين في مكتبه فغضب وقال للشخص الذي كان يرددها «أنا لا أحب أن أسمع كلمة الاشتراكية»!

— ولذكر افني قلت له يومها مازحا ونحن نخرج في نهاية اليوم :
— اليسوم قبليت استقالتك يسا فضيلة الشيخ لأنك لا تحب كلمة
الاشترائية !

ورد الرجل : الامر الله .

وفي اليوم الثاني تحولت كلمة المزاح إلى حقيقة !
فقد سمع الشيخ حسن مأمون وهو في طريقه إلى مكتبه بالأزهر ..
سمع في الراديو خبرا يقول: «قدم الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر
استقالته وقتلت» ! فعاد الرجل إلى بيته !

وقال الشيخ الشعراوى : لقد وصلت كلمة شيخ الأزهر عن عدم
حبه لسماع كلمة «الاشراكية» إلى عبد الناصر في نفس اليوم !
وأضاف الشيخ متوجهاً ومستعيناً بالله : كان والد عبد الناصر يأتى
أحياناً إلى الأزهر .. وبعد انتصاره يأتى من يسأل : ما الذي كان يتكلّم
فيه هذا الرجل ومم من ؟

وهذا يعني أن الأجهزة الرقابية كانت لا تعفي أحداً من نشاطها حتى والد جمال عبد الناصر .. وقد كان رجلاً طيباً وعف اللسان .

100

ويأتي الحديث عن «صلوة الشكر» يوم الهزيمة .. هزيمة يونيو ١٩٦٧ . الصلاة التي قال الشيخ الشعراوى : إنها أداها يوم الهزيمة وسجد شاكرا الله ، بينما القلوب تدمى من جراحها وجراح الوطن .
كيف يفضل الشيخ ؟

كيف تكون «صلوة الشكر» يوم المحبة الكبرى .. يوم الهزيمة التي لم تشهدها مصر في تاريخها الحديث ؟
قل لنا يا فضيلة الشيخ : ما الذي تعنيه «صلوة الشكر» في

حكايات مع عبد الناصر □

مثل هذا اليوم المحزن في تاريخ مصر والعرب والمسلمين، خاصة بعد الذي قرأناه من تعليقات للبعض تضع الحقيقة في مأزق داخل الصدور التي تكون التقدير والاحترام للشيخ الجليل ٤٦

قال الشيخ : صلاة الشكر يوم الهزيمة هي سجود الله وشكر له، لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطائنا التي ارتكبناها . ومن هنا وجوب الشكر له .

وقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه يوم «موقعة أحد» .. وهزم المسلمون .. ولا أريد أن أقول هزم المسلمون بل الأصح القول: لم ينتصروا المسلمون .. ولم يكن قد مرضى على نصرهم في «موقعة بدر» عام .

لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم «المرمة» يوم أحد بـ لا يتركوا أماكنهم .. قال لهم لا تتركوا أماكنكم حتى ولو انتصروا .. أو انهزموا .

لكنهم لم يسمعوا وخالفوا أمر رسول الله .

هم عندما شاهدوا الغنائم لهوا بها .. وتركوا مواقعهم .. فجاء خالد ودار من ورائهم وحاصرهم .. وهكذا لم ينتصروا .. فالهزيمة هنا .. كانت لأنخذال المسلمين .. وعدم طاعتهم أمر رسول الله .. ولو كانوا قد انتصروا مع مخالفتهم لطاعة رسول الله .. لقالوا «خالفناه وانتصرا» ..

فالهزيمة هنا جاءت لتصويب خطأ المسلمين الذين لم يطيعوا أمر رسول الله بعدما تركوا مواقعهم .

ولهذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس يومها بأن يشكروا الله .

وقف الرسول وناداهم حتى تجمعوا حوله فقال لهم : «استوروا حتى أثني على ربى» .

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

وقال الشيخ : وصلة الشكر عند الهزائم والمحن والكوارث هي أيضاً صلة امتنال ورضاء بقضاء الله وقدره .. وهي بذلك تعد من قبيل «النسك والعبادة» في مثل هذه الأحوال .

وقال الشيخ : إن الهزيمة كانت «تصوريها» من الله سبحانه وتعالي لشكل أخطائنا .. وإنها أحذت زلزالاً هرزاً الجميع ، وأيقظت السوعى في النفوس والعقول ، وكشف الطغاة «وعرى» أخطاءهم وخطاياهم .

وأضاف الشيخ : وشئ آخر .. نحن كنا في أحضان روسيا .. وروسيا كان لها في مصر أماكن لا يستطيع أي مصرى أن يدخلها ! ولا رئيس الحكومة كان يستطيع أن يدخلها .. ولو أننا انتصرنا ونحن في أحضان روسيا .. لهان أمر الدين .

وقال الشيخ : لم ننتصر ونحن في أحضان روسيا .. وعشنا الهزيمة الذكراء .. ومع ذلك كان هناك ميلاد النبي .. وميلادلينين .. وفي ذكرى ميلاد النبي لم نجد أي مظهر في الشارع يعبر عن ذلك .. كل الصور واللافتات كانت للاحتفال بميلادلينين ! فهل نسينا ذلك ؟

وقال : لقد كشفت لنا الهزيمة عن وجه «موسكو» .. وأوضحت لنا أن «الاتحاد السوفيتى» الذى انهار أخيراً ، لم يأت ليساعدنا ويعاوننا لكنى ننتصر .. بل جاء ليقى .. ونظل نحن في حاجة إليه وإلى أسلحته كانت حساباته أن أمريكا لن تتخلى عن إسرائيل .. وأن مصر ستبقى دائمًا في حاجة إلى الاتحاد السوفيتى ..



وقال الشيخ : وشيء آخر كشفت عنه الهزيمة الذكراء ، وهو الصراع المستتر في قمة النظام بين جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر والذي حالوا إخفاءه عن الناس .. لقد عز عليهم أن يظهر هذا الخلاف للشعب ..

أدهما كان مركزه قوة بالجيش .

والأخر مركزه قوة بالأجهزة السياسية .
وكل منها أراد أن يأخذ المعركة لنفسه .. وأن يصطنع بطولة
كذابة .. زى نجمة البحر !
وعندما أغلق جمال عبد الناصر «المضيق» .. لم يكن يحسبها
سياسيا .. وإنما كان «واخدتها فتوة» !
وقال الشيخ : إن الحسابات السياسية الخاطئة كانت وراء النكبات
والهزائم التي ابتنينا بها .. فالذى جرى في سنة ١٩٥٦ كان سببه
الخطأ في الحساب . نعم ، تعرضنا لحرب عدوانية .. من دول ثلاث .
لكن هذه الحرب كشفت خطأ مصر في الحساب .. كما فضحت
مخطط أعداء مصر .

كشفت خطأ مصر لأن هذه الحرب جاءت ردًا على تأميم «القناة» ..
وتأميم «القناة» كان يجب أن يدرس من عدة نواح : متى ينتهي
امتياز القناة ؟ وما هو العائد الذي سيعود علينا من تأميمها الأن ؟
وماذا لو انتظرنا حتى تنتهي المدة الباقية من الامتياز وكانت مدة
بسقطة ؟ لكننا لم نحسب ذلك وتصرفنا باتفعال .. وهذا هو الخطأ .
أما فضيحة المتأمرين ضد مصر فقد كشفت لنا عن كل دولة ذات
مطامع في مصر .. وكنا بنقول : «إسرائيل هي اللي قدمتنا» .. لكن ظهر
واضحًا أن فرنسا جاءت وبريطانيا جاءت .. ولكل منها غرض من
وقوفها وراء إسرائيل .

فرنسا تعتبر نفسها صاحبة الحق في امتياز القناة .
وبريطانيا تريد أن يبقى لها وجودها ونفوذها في المنطقة .
ثم ظهرت أمريكا لتنهى دور بريطانيا في المنطقة .. وتأخذ مكانها ..
وقال الشيخ : ناس يتخطط .. ويتحسبها صبح .. وتعرف كيف
 تستغل وستفید من انفعال الآخرين وشغل الفتونة !



ويواصل الشيخ الشعراوى رواية حكايته مع جمال عبد الناصر ،
كما شفنا عن أسرار جديدة !

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

أول هذه الأسرار التي لا يعرفها أحد ، هو أن الشيخ الشعراوى كان على موعد مع جمال عبد الناصر قبل وفاته ؟ وإن هذا الموعد تأجل ثلاث مرات لظروف خارجية عن إرادة عبد الناصر والشيخ الشعراوى ! وفي المرة الرابعة مات عبد الناصر قبل موعد اللقاء !

من الذى رتب لهذا الموعد الذى لم يتم ؟

ما الذى كان يريد عبد الناصر أن يقوله للشيخ الشعراوى ؟

ثم ما هي الأسباب التى أدت إلى تأجيل الموعد ثلاث مرات ؟

إن الشيخ الشعراوى يضع الإجابة على تلك التساؤلات في سياق هذه المواجهة التي تدور حول حكاية الشيخ الشعراوى مع عبد الناصر والتي تتطوى على الكثير من الأسرار والخفايا .

ليس فقط الموعد الذى لم يتم بين «الشيخ» و«الزعيم» !

هناك سر آخر .. وهو أن الشيخ الشعراوى كان مرشحاً لتولي «أمانة الفكر» في الاتحاد الاشتراكي .. في وقت لا يخطر فيه على بال أحد في مصر أن يأتي عبد الناصر بالشيخ الشعراوى ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسي الذى كان يتصارع على قمته بعض الشيوعيين المصريين الذين أصدوا الجسور مع موسكو لتكون لهم الحظوة والنفوذ !!

كيف حدث ذلك ؟ من الذى رشح «الشيخ» ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسي ؟ من يا ترى ؟

وثلاثة أسرار التي يكشف عنها الشيخ هو أنه طلب زيارة بعض أقطاب انقلاب ١٥ مايو الذين أطلق عليهم «مراكز القوى» في السجن ! وسمحوا له بذلك !! ودار بيته وبينهم حديث طويل عن الذى جرى . فليتكلم فضيلة الشيخ .. للحقيقة وللتاريخ .

عن عبد الناصر والسياسة التى جرت على مصر النكبات يتحدث الشيخ الشعراوى في مستهل حديثه .. يقول : سياسة الانفعال وردود الفعل واحتلاط الأدوار بين رجل السياسة ورجل الحرب ، والصراع في

□ حكايتي مع عبد الناصر □
قمة السلطة والنظام بين عبد الناصر وعبدالحكيم عامر .. كل ذلك جر على مصر التكبيات .

وقال الشيخ : رجل السياسة للسياسة .. ورجل الحرب للحرب .. دون خلط في الأدوار .. هذا ما ي قوله لنا التاريخ .
وتساءل الشيخ : ما هي السياسة ؟ السياسة هي أن تقول كلاما يستشهد به أى واقع .

وقال : زمان أنا قلت إن رجال الفكر معدورون إذا هم لم يقولوا رأيهم في كثير من المسائل .. لماذا ؟ لأن العلاقات بين الدول لا تتدوم على خصام ولا تتدوم على مودة ! هناك أمور تحتم علينا أن ننسحب لبعض ، ولنأخذ بعضنا بالحضن .

والذى يقول كلمة الحق يصبح عدوا إذا هي تعارضت مع ما يريدوه الحاكم .. فالسياسة لها لغتها .. ولها أساليبها .

وقال : خذ مثلا من التاريix . «معاوية» طلب من «الأحنف» أن يصعد المنبر .. وأن يسب الإمام علي !

قال للأحنف : اتصعدن المنبر .. ولتسين «عليا» كما يسبه الخطباء .
فقال الأحنف ، وكان له وزن كبير :

— اعتنى من هذا يا أمير المؤمنين .

فقال معاوية : عزمت عليك لا فعلت .. (يعنى مفيش فايدة) !

قال الأحنف : يا أمير المؤمنين سامحتي في هذا الموضوع ، فإني لو صعدت المنبر فسوف أقول : أيها الناس .. إن أمير المؤمنين معاوية طلب مني أن أعن على بن أبي طالب .. فقولوا معى : لعنه الله !

وقال الشيخ : هذه هي السياسة .. وهذا هو كلام السياسة .
ولنأخذ مثلا آخر .

المراة التي حكمت .. وهى ملكة سبا . عندما جاءتها رسالسة من سليمان .. لم تزفها في وجهه من أنتي بها .. ولم تشتم .. أو تهاجم .. بل قالت : «ألفي إلى كتاب كريم» .. وصفت الكتاب الذى جاءها من

□ حكاياتي مع عبد الناصر □
سليمان بانه: «كتاب كريم» فإذا ما نقلت العبارة إلى سليمان فعلن يجد
فيها ما يثيره أو يغضبه بل ما يجعله يسر ..
هذه هي السياسة ..

كتاب سليمان ماذا كان يقول لها ؟ كان يقول :
«إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .. إلا تعلو على
واتونى مسلمين» ..
فماذا فعلت هي ؟

جمعت رجالها .. رجال الحرب .. رجال القوة .. وقالت لهم :
القى إلى «كتاب كريم» .. وما كنت قاطعة أمرا فيه «حتى تشهدون» ..
فهى ت يريد أن تسألهم الرأى .. أن تستشيرهم .. فقالوا لها : نحن
لستا موضع الأخذ .. أنت تتكلمين السياسة .. أما نحن فرجال حرب
ورجال قوة .. نحن «أولو قوة» ..
ورجال القوة لا يعطون رأيا في السياسة .. خذى أنت القرار ..
ونحن ننفذ ..
لقد استشارتهم في أمر طارىء وهام .. ففرضوا لها الأمر .. وقالوا:
«والامر إليك .. فانظري ماذا تأمرين» ..

● ● ●

وقال الشيخ : هذه هي السياسة .. وهذا هو أسلوب السياسة ..
فماذا فعلت ؟
أرسلت «هدية» إلى سليمان ..
هدية من ملكة سبا .. إلى سليمان .. للاختبار ..
إنها تريد أن تعرف ماذا يريد سليمان بالضبط ؟
هل يريد «الملك» .. مملكتها ؟ أم يريد شيئا آخر ..
فلما وصلت «الهدية» إلى سليمان أعادها .. وقال من حملها إليه :
«بل أنتم بهذه تفرحون» .. أرجسح إليهم .. إن ما عندى أحسن
مما عندكم .. «فما أتاني الله خيرا مما أتاكتم» ..

فأله أعطياني فوق ما أعطياكم . وسخر لي مالهم يسخر لكم . أنتم أخذتم من عالم الملك .. أما أنا فأخذت من عالم الملك .. وعالم الجن .. وأخذت الريح أيضاً .

الجن يخدموني .. والريح يخدموني .. فأنا أحسن منكم .. وقرر سليمان أن يواجههم .. وقال : «فلنأتيهم بجهود لا قبل لهم بها» .



وعندما عادت الهدية إلى ملكة سبا .. أدركت هي أن سليمان ليس طالب ملك .. فالذى عنده أكثر من الذى عندهم .. إذن ماذا يريد ؟ ذهبت إليه لترى وتتعرف .. وعرف سليمان أنها في طريقها إليه .. فقال للجن : هاتوا لنا عرشها .. هاتوا رمز القوة والسيطرة والحكم والغنى .

سأل سليمان « للجن » : «أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين » ؟ من يأتينى بعرشها قبل أن تصل ؟ فرد عليه « عفريت » من الجن :

«قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين ». - لكن ماذا قال الذى عنده علم من الكتاب - ؟ « قال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ! وجاء به إليه .. جاء « بالعرش » .. إلى سليمان .. ووصلت ملكة سبا .. فوجدت عرشها عند سليمان ..

وسألها سليمان : أليس هذا عرشك ؟

قالت : كأنه هو !

وادركت هي في النهاية دهوة سليمان لها وهي الإسلام الله فماذا قالت؟ قالت : «أسلمت مع سليمان» .

لم تقل: أسلمت لسليمان .. بل قالت: أسلمت مع سليمان الله الذي هو أعلى مما و منه .

وقال الشيخ الشعراوى : إن هذه القصة من قصص القرآن الكريم

□ حکایتی معنی عبد المتصدق □

تسلد على أن المرأة قد تؤتي حظاً من حسن التعلق في المواقف ، كما تدل أيضاً على أن السياسة لها أسلوبها ولهمها ناسها .. وأن القرار السياسي ليس من اختصاص رجال الحرب .. ولا خلط في الأدوار .

三

ويتذكرة الشيخ الشعراوى صورة جمال عبدالناصر التى كانت معلقة في مكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤ ، قبل أن يقيلوه بسبب الكلمة التى نقلت عنه وهى أنه لا يجب سماع كلمة «الاشتراكية» ..

ويقول الشيخ : كتبت مدحرا لكتاب شيخ الأزهر في ذلك الوقت ، كما سبق أن ذكرت ، وحدث ونحن نتكلّم أن قال لي الشيخ حسن مأمون : «أنت تقول شعرا .. فلماذا لا تقول لنا بيتين من الشعر نكتبهما تحت صورة عبد الناصر » ؟

قالها الشاعر حسن حامون وهو ينتسب ..

فقلت له: سأقول لك بيتبين .. يشرط أن تكتبهما تحت الصورة .

قال : أسمعني أولا .. مادا تقول ؟ ..

فقلت: أكتب يا شيخنا الجليل:

وقال الشيخ موضحاً : يعني يا ريتكم تذكّرتم الموت عندما جئتم .. فالذى يتذكر الموت يخشى الله ويتبعه عن الخطأ ولا ينحرف .

ويوضح الشيخ من قلبيه ويقول : ولكن الشيخ حسن مأمورون لم يكتب البيتين تحت الصورة .. ولم تمض أيام حتى أقال سوه بسبب كراهيته لسماع كلمة الاشتراكية !

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

سؤال : لقد ارتبط الشيخ بثورة ١٩١٩ وتفنن بها وبرز عيمها سعد زغلول .. فما هو الفرق بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ؟
قال الشيخ : الثورات التي تهبط من فوق «بالبراشوت» .. غير الثورات النابعة من الشعب .
ثورة ١٩١٩ كانت ثورة شعبية .

وقال الشيخ : هذا الرجل (يقصد عبد الناصر) أتي من الإمكانيات والظروف ما كان يمكنه من أن يصنع شيئاً يفيد الإسلام .. ولكنه تبعثر في الجهات السياسية ..

كانت فرصة تاريخية لو ركزت لخدمة العربية والإسلام لأفادت كثيراً .. لكنها تبعثرت في ميادين متعددة فقللت جدواها .

وقال الشيخ : ويجوز أن الذين حوله أساءوا إليه ..
وسلكت الشيخ لحظات ثم قال : عبد الناصر في بداية حياته كان أقوى من الأحداث .. لكنه انتهى في حياته إلى أن الأحداث كانت أقوى منه .. فقد واجه أشياء لا يقدر عليها ..



ويكشف الشيخ الشعراوى عن سر لا يعرفه أحد ! وهو أنه كان على موعد مع جمال عبد الناصر قبل وفاته .. وأن الوفاة حالت دون إتمام هذا اللقاء .. فما هي حكاية هذا الموعد ؟ من الذي اتصل بالشيخ لإبلاغه بموضوع اللقاء ؟ وأى موضوع هذا الذى من أجله جرى الاتصال به لترتيب هذا اللقاء ؟

قال الشيخ : وجيه أباظة ، رحمة الله وغفر له ، كان يربطنى به ود كبير .. ويوده هذا قربنى من شعراوى جمعة وزير الداخلية في آخر سنة من سنوات حكم عبد الناصر .. السنة التى مات فيها عبد الناصر .. اتصل بي وجيه أباظة .. والتقيينا وذهبنا إلى شعراوى جمعة .. وجلسنا نتكلم .

وفوجئت بشعراوى جمعة يقول لي :

■ حكايات مع عبد الناصر ■

— يا شيخ شعراوى إحنا اختناك علشان تتولى مسئولية «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى .

كان هذا الكلام مفاجئاً لي .

وحاولت الاعتذار .. والابتعاد عن هذا الموضوع .

لكنه قال : إحنا اختناك خلاص ! .

وتدخل وجيه أباظة وقال : على العموم نتكلم في هذا الموضوع بعد يومين .. وأمامك فرصة للتفكير .

وبعد يومين التقينا نحن الثلاثة .

وفوجئت بشعراوى جمعة يقول لي :

— يا شيخ شعراوى حققابل «الرئيس» الأسبوع القادم ! .. و«الرئيس» سيتكلم معك في الموضوع اللي اختناك له .. موضوع «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى ! .. وسوف نبلغك بعد يومين بموعده اللقاء .

قلت : ده أنا جاي علشان اعتذر .

قال : الموضوع أصبح منتهيا .. و«الرئيس» عنده فكرة .

وتدخل وجيه أباظة وقال :

خلاص يا شيخ شعراوى .. مقابلة «الرئيس» الأسبوع اللي جاي .

قلت : سألتكم بالله .. من الذي اختارنى لهذا العمل ؟ من الذى رشحنى لتولى «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكى ؟

قال شعراوى جمعة : بعدين حتعرف من الذى اختارك .

وقال وجيه أباظة : بعدين يا شيخ شعراوى .. المهم دلوقت مقابلة «الرئيس» !

وقال الشيخ الشعراوى : وهكذا وجدت نفسى في «مطب» على الرغم منى ! ودعوت الله أن يخلصنى من هذا المطب .. وهذا المأزق .

مالى أنا والاتحاد الاشتراكى !^٤

مالى أنا و«أمانة الفكر» هذه التى يتكلمون عنها !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

بل مالي أنا وجمال عبد الناصر ؟

لقد وضعوني في مأزق .. فكيف الخروج من هذا المأزق ؟

وقال الشيخ : اتصل بي شعراوى جمعة بعد ذلك وقال لي :

— المقابلة مع «الرئيس» يوم الثلاثاء القادم

أى بعد يومين .. فالليوم هو السبت .

وقلت : حاضر .. إن شاء الله .

وقال الشيخ : وشاء الله إلا تتم المقابلة في الموعد الذى حدده

وقالوا : المقابلة تأجلت .. وسوف يتم تحديد موعد آخر .

كان سبب التأجيل العقيد معمر القذافى الذى جاء فجأة في نفس

اليوم المحدد للمقابلة ، والنقى بعبد الناصر في «برج العرب»

واتصل بي شعراوى جمعة وقال :

— ياشيخ شعراوى .. الموعد الجديد للمقابلة مع «الرئيس» يوم

الثلاثاء القادم .

قلت : حاضر .. إن شاء الله .

لكن الله شاء إلا تتم المقابلة في هذا الموعد الجديد أيضاً

فقد ماتت عمتى في اليوم السابق على الموعد .. ونشرت إعلاناً عن

الوفاة في الصحف .. ولم يكن هذا من عادتى .. لكنى وجدتها مبرراً

للتأجيل

وأتصلت بسوبيه أباذهلة وشعراوى جمعة وقلت لهم إن «عمتى»

ماتت .. وإننى نشرت عن وفاتها إعلاناً في الصحف .. وإننى أرجو

تأجيل الموعد .

فقال شعراوى جمعة : وإيه يعني «عمتك» ياشيخ شعراوى ؟

قلت : أنت عارف إن احنا ناس فلاحين .. ولازم أكون موجود

وأقف آخذ العزاء .. وأشكر الناس اللي جايين يقوموا بالواجب

وقال : على العصومن سأتصل بك بعد ساعة وأقول لك إيه اللي

حيحصل .

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

قلت : إن شاء الله .

وأتصال بعد ساعة وقال :

— موعد مقابلة «الرئيس» تأجل للأسبوع القادم .

وحدد لي يوم الاثنين .

وشكرته وقلت : إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة في الموعد الجديد أيضاً .

كانت الأحداث قد تطورت .

وكانت الدعوة لاجتماع قمة عربية عاجلة في القاهرة قد أعلنت .

وأتصال بي شعراوى جمعة .. وقال :

— يا شيخ شعراوى .. مسعود المقابلة مع «الزعيم عبد الناصر»

تأجل إلى يوم الاثنين التالي لاجتماع القمة !

قلت : إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة مع «الزعيم عبد الناصر» في الموعد

الجديد الذى حدده بعد انتهاء اجتماعات القمة !

كنت وقتها مريضاً .. وكنت قد سافرت إلى بلدنا دمشق .

وفوجئت بابنى عبد الرحيم يدخل إلى غرفتي .. ويقول لي وأنا في

«السرير» :

— التليفزيون قطع البرنامج العادى .. وأخذ يذيع القرآن .

وقمت من السرير .. وذهبت للصاله .. وجلست أمام التليفزيون .

وطلع أنور السادات .. وأعلن خبر وفاة عبد الناصر .

وهكذا شاء الله ألا يكون هناك لقاء مع عبد الناصر .

وبعدها سافرت إلى الجزائر باعتبارى رئيس بعثة الأزهر للتعریف .



ويذكر الشیخ شعراوى أنه عاد من الجزائر في أجازة الصيف ..

وذهب لزيارة شعراوى جمعة وهو وزير الداخلية أيضاً بعد أن تولى

الرئاسة أنور السادات .

وقال الشيخ الشعراوى : إنه سأله شعراوى جماعة : من الذى رشحنى عند عبد الناصر لاتولى «أمانة الفكر» في الاتحاد الاشتراكى ؟

فقال شعراوى جماعة : لا أعرف ..

وعدد أسائله : لقد سمعنا أن الرئيس عبد الناصر وهو يحتضر قال انه يرشح زكريا محيى الدين ليتولى الرئاسة من بعده ؟

قال : هذا صحيح ..

قلت : وإيه اللي حصل بعد كده ؟ .. لماذا لم يتول زكريا محيى الدين ؟

قال : إحنا وافقنا على أنور السادات لأننا نقدر «ترفسه» في أي وقت إنما زكريا «ناب» صعب !

فقلت له وعيارنى تأخذ شكل المزاح : بكرة حتشوف .. ماحدش حيدخلكم السجن غير هذا الرجل الذى أنتم تستهينون به ! الرجل الذى تسخرون منه وتقولون أنكم تستطيعون أن «ترفسوه» !

قال : إزاي ؟ وليه ؟

قلت : أولا .. دينيا .. لأنكم احقرتم قدر الله في خلقه .

وثانياً لأنكم تسخرون بالرجل .. ولن يترك الله لكم هذا بلا عقوبة .

وقال الشعراوى : وحصل بعد ذلك يا مولانا اللي حصل ! .. واللى كل الناس تعرفه .. اتفقوا عليه .. لكنه مسكتهم .. وحطتهم في السجن !

وأضاف الشيخ : شوف بقى «الخيانة» بتاعتكم !

وقال الشيخ : إنه سافر بعد ذلك لعمله في الجزائر .

وفي أحجازة الصيف الثانية عاد إلى مصر .

وتحصل به مذدوج سالم الذى كان قد تولى وزارة الداخلية ..

وطلب منه أن يعمل معاشرة للضباط .. وقال له : ما هو الثمن الذى تريده ياشيخ شعراوى لهذه المعاشرة ؟

فقال الشيخ : الثمن الذى أريده هو أن تسمحوا لي بزيارة اثنين في المسجن !

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

قال ممدوح سالم : من هما ؟

قال الشيخ : أولاً صديقى وجيه أبااظة .. والثانى شعراوى جمعة ..

قال ممدوح سالم : إنهم الآن ليسا في السجن .. إنهم في المستشفى .. وأنا لا أستطيع أن أعطيك كلمة الآن .. انتظر لمدة ساعة ..

وبعد الساعة اتصل ممدوح سالم بالشيخ شعراوى وقال له :

— سمح لك بالزيارة ومعك مرافق .. سيحضر إليك المرافق الساعة العاشرة صباحاً وياخذك إلى المستشفى الذى يوجد به وجيه أبااظة وشعراوى جمعة .. وسيسمح لك أيضاً بالتجول في حديقة المستشفى مع كل منهما .

وقال الشيخ : وفي صباح اليوم التالى جاءنى المرافق ، وصحبته إلى مستشفى المعادى .

وكان أول من قابلت وجيه أبااظة .. وعندما رأني مقبلاً عليه ضحك وقال :

— شوف كلامك ؟ أهـ حصل أهـ ! صاحبك مسكتاً وحطنا في السجن !

فقلت له وأنا أضحك :

— هو لم يحصلك في السجن ! الذى حطك في السجن هو لسانك !

قال : ولكن ربنا أكرمنى .. فقد حفظت في السجن نصف القرآن الكريم !

قلت : هذا شيء طيب .. وسوف أطلب من صاحبى أن يبيقيك في السجن إلى أن تحفظ النصف الثاني !

ضحك وجيه أبااظة وقال : أنا في عرضك .. أحفظه في بيتنا أحسن !



ويأتى الحديث عن تطوير الأزهر ..

التطوير الذى أحدثه جمال عبد الناصر ..

التطوير الذى جرى منذ ٣٣ عاماً .. وإلى أين انتهى بأقدم وأكبر

حـكـاـيـاتـ معـ عـبـدـ النـاصـرـ □
جـامـعـةـ إـسـلـامـيـةـ عـرـفـهـاـ الـعـالـمـ ؟ـ مـاـذـاـ فـعـلـ هـذـاـ التـطـوـيرـ بـمـنـارـةـ إـسـلـامـ
الـشـامـخـةـ ،ـ عـلـىـ طـولـ أـلـفـ عـامـ ؟ـ

وـالـسـؤـالـ لـلـشـيخـ الشـعـراـوىـ ..ـ وـهـوـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـمـهـيدـ لـيـضـعـ القـارـئـ
فـصـورـةـ هـذـاـ الحـدـثـ الـكـبـيرـ فـتـارـيـخـ الـأـزـهـرـ الشـرـيفـ .ـ

عـامـ ١٩٦١ـ أـصـدـرـ جـمـالـ جـمـالـ مـبـدـىـ النـاصـرـ قـانـونـ تـطـوـيرـ الـأـزـهـرـ .ـ
وـتـقـولـ موـادـ هـذـاـ القـانـونـ:ـ إـنـهـ صـدـرـ لـإـصـلاحـ حـالـ الـأـزـهـرـ وـتـطـوـيرـهـ .ـ
وـأـنـ يـظـلـ كـمـاـ كـانـ ..ـ مـنـذـ أـلـفـ سـنـةـ ..ـ حـصـنـاـ لـلـسـدـنـينـ وـالـعـرـوبـةـ ،ـ
يـرـتـقـىـ بـهـ إـسـلـامـ وـيـتـجـددـ فـجـوـهـرـ الـأـصـيلـ وـيـذـوـدـ عـنـهـ كـلـ ماـ
يـشـوـبـهـ .ـ

وـأـنـ يـبـقـىـ وـيـدـعـمـ لـيـظـلـ أـكـبـرـ جـامـعـةـ إـسـلـامـيـةـ وـأـقـدـمـهـاـ فـالـشـرـقـ
وـالـغـربـ ..ـ وـأـنـ يـخـرـجـ عـلـمـاءـ حـصـلـواـ كـلـ ماـ يـمـكـنـ تـحـصـيـلـهـ فـمـنـ عـلـومـ
وـتـهـيـأـواـ بـكـلـ ماـ يـمـكـنـ فـمـنـ أـسـبـابـ الـعـلـمـ وـالـخـبـرـةـ .ـ

يـأـنـ تـحـطـمـ الـحـواـجزـ وـالـسـدـوـنـ بـيـنـ وـبـيـنـ الـجـامـعـاتـ وـمـعـاهـدـ الـتـعـلـيمـ
الـأـخـرىـ ..ـ وـتـزـوـلـ الـفـوارـقـ بـيـنـ خـرـيـجـيـهـ وـسـائـرـ الـخـرـيـجـيـنـ الـأـخـرـيـنـ .ـ

وـأـنـ يـتـحـقـقـ قـدـرـ مـشـتـرـكـ مـنـ الـمـعـرـفـةـ وـالـخـبـرـةـ بـيـنـ الـمـتـعـلـمـيـنـ فـيـ جـامـعـةـ
الـأـزـهـرـ وـالـمـعـاهـدـ الـأـزـهـرـيـةـ ..ـ وـبـيـنـ سـائـرـ الـمـتـعـلـمـيـنـ فـيـ الـجـامـعـاتـ
وـالـمـدارـسـ الـأـخـرىـ مـعـ الـعـرـصـ عـلـىـ الـدـرـاسـاتـ الـدـيـنـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ الـقـىـ
يـمـقـازـ بـهـ الـأـزـهـرـ مـنـذـ كـانـ لـيـتـحـقـقـ لـخـرـيـجـيـ الـأـزـهـرـ الـحـدـيـثـ وـحدـةـ
فـكـرـيـةـ وـتـفـسـيـةـ مـعـ أـبـنـاءـ الـوـطـنـ ..ـ وـيـتـحـقـقـ بـهـمـ لـلـوـطـنـ وـلـلـمـالـمـ
الـإـسـلـامـيـ نوعـ مـؤـهـلـ مـنـ الـخـرـيـجـيـنـ الـقـيـادـةـ فـيـ كـلـ مـجـالـ مـنـ الـمـجـالـاتـ
الـرـوـحـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ .ـ

وـفـيـ تـوـضـيـحـهـ لـأـهـمـ خـصـائـصـ التـطـوـيرـ قـالـ القـانـونـ:ـ إـنـ الـأـزـهـرـ هـوـ
الـهـيـثـةـ الـعـلـمـيـةـ إـسـلـامـيـةـ الـكـبـرـىـ الـقـىـ تـقـومـ عـلـىـ حـفـظـ الـتـرـاثـ إـسـلـامـيـ
وـدـرـاستـهـ وـنـشـرـهـ ..ـ وـالـقـىـ تـحـمـلـ أـمـانـةـ الرـسـالـةـ إـسـلـامـيـةـ إـلـىـ كـلـ
الـشـعـوبـ ..ـ كـمـاـ تـهـمـ بـبـعـثـ الـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـتـرـاثـ الـعـلـمـيـ وـالـفـكـرـيـ
لـلـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ وـتـزوـدـ الـعـالـمـ إـسـلـامـيـ وـالـعـرـبـيـ بـالـمـبـعـوثـيـنـ وـاـصـحـابـ

□ حكايات مع عبد الناصر □

الرأي فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية ولغة القرآن .
وأثار قانون تطوير الأزهر جدلاً واسعاً بين العلماء .
هناك من وقف معه ودافع عنه . وهناك من وقف ضده .
وهناك من اعتبره من أعظم القيارات في تاريخ الأزهر .. لكنه لم
يأخذ حظه من الدراسة والبحث ، فبدا وكأنه قرار صدر من فراغ .
وهناك من قال : إن ظروف صدوره بالصورة التي تمت بها توحى
بالريبية وتثير الاستفزاز .
وهناك من قال : إنه صدر بسرعة لم يكن الأزهر يتوقعها ..
وبسيطة من السلطة في ذلك الوقت .. حتى أقر على عجل في مجلس
الأمة وكما ت يريد الدولة .. ولم يعرض على المسؤولين في الأزهر
لدرسته .
ولم يتوقف الجدل حول تطوير الأزهر .. وما انتهى إليه .

● ● ●

والسؤال للشيخ الشعراوي : ماذا يقول الشيخ عن الأزهر الآن بعد
٢٣ عاماً من صدور قانون التطوير الذي أدخل إليه كلية الطب
والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها من العلوم التطبيقية ؟ وإلى أين
انتهى به هذا التطوير ؟

قال الشيخ : الأزهر الشريف فيه سر وإعجاز .. فهو أنشئ قبل
ألف عام ليروج لذهب خاص هو المذهب الشيعي الفاطمي .. لكن شاء
الله أن يخلصه لذهب أهل السنة .. المذهب النقى الصافى .
هذا شيء ..

والشيء الآخر .. أن إنشاء الأزهر في مصر تم وكأن الله اختاره ..
واختار مصر الكنانة له .. لأنه قبل أن ينشأ الأزهر .. جاء في الكتاب
المزه المذزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما يجعل مصر مكانة لم
يظفر بها بلد آخر من بلاد العالم .
وأقولها على العموم .. هات أي بلد في العالم ذكرها الله باسمها
الصريح الخفيف الظريف مثل «مصر» .

حکایتی مع عبد الناصر □
لا يوجد ! مصر فقط .. فكان الله أعدها أولاً . ذكرها في كتابه المعجز .

و جاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليؤكّد ذلك .. فيقول : « مصر كناتة الله في أرضه » . و « الكناتة » معناها « جمعية السهام » يعني فيها السهام التي ستحارب بها .. يعني قاعدين للعملية دي ! ثم تأتي أحداث الزمان لتفسر كل ذلك .

القثار الذين قهروا الدنيا .. لم يردهم غير مصر . والصلبيّة التي تجمعت بقوة دولها وملوكيها .. لم تردها إلا مصر . فالواقع أيد ما كان من معجزة مصر .. وما قاله رسول الله فيها « واستوصوا بأهلها خيراً .. فلهم فيها نسب وصهر » . والأزهر يؤدي حق هذا التكريم .

مصر استقبلت من البلاد المقدسة منهج الله استقبلاً من السماء ودافعت عنه بالسيف .

و جاء الأزهر ليحقق علما .. ولا تزال كل الدنيا تأخذ علمها منه . حتى البلاد التي نزل فيها الإسلام .. يقوم الأزهر برد الجميل لها .. يرده للخالق الذي كرم مصر .. ولرسول الله الذي كرم مصر . فإذا كانت البلاد المقدسة شرفت بـ « هبوط وحي » . ف المصر شرفت بـ « هبوط تحقيق » لمنهج الله تحقيقاً علمياً .

● ● ●

قلت : ذُعُود إلى السؤال عن حال الأزهر بعد ٢٣ عاماً من قرار التطوير، وماذا يقول الشيخ الشعراوي عمّا انتهى إليه التطوير ؟
قال الشيخ : دوره الآن ليس طبيعياً .. ليس كما نريد .
قلت : كيف ؟

قال الشيخ : لأنني أجد طالب الأزهر الآن يشتراك مع طالب التعليم المدني في علوم .. ويختبر معه فيها .. ثم يأخذ فترة أخرى لامتحان في علوم الأزهر .. وهذا إجهاد له .
وقال : التربويون عندما يضعون منهجاً للتعليم الديني فهم

□ حكايتها مع عبد الناصر □
يضعونه مناسباً لطور العقل .. والذين وضعوا منهاجاً للتعليم المدني .
ووضعوه مناسباً لطور العقل .. وعندما يكلف طالب الأزهر بأن يتعلم
وفقاً لمنهج التعليم المدني .. ثم يتعلم وفقاً لمنهج التعليم الديني في نفس
الوقت .. فهذا - كما قلت - فيه إجهاد وإرهاق له .

والنتيجة أنه لا ينفع لا في هذه ولا في تلك ! .. إلا إذا كان «حيموت»
نفسه علشان ينجح ويس .

وهذا الوضع ينشئ في رجال الأزهر شيئاً من العطف على الطلاب
قد يتجاوز العدل ! يعني في الامتحان يقولوا «لاش نسقط» خلينا
نساعده !

وقال الشيخ : إذا كانوا قد عملوا لكل حرفة من الحرف مدارس
ومعاهد وكليات .. فلماذا لا يتركون الأزهر للدين ؟

وأضاف : وإذا كانوا يريدون للدين أن يشع كما يقولون .. فلماذا
لا يشيرون الدين في التعليم المدني بدلاً من إشاعة «المدنية» في الأزهر .
وعلا صوت الشيخ وهو يقول :

— بدلاً من أن «تمدينوا» الأزهر .. «دينوا» الجامعه !
وقال : ولذلك لا تعجب إذا وجدت خطيباً يلحن في كتاب الله ! ..
لا يقيم آية .. وليس عنده ثقافة .. ومع أنه تعلم وأخذ العلوم المدنية ..
إلا أنه عندما يصعد المنبر ويخطب الناس فهو لا يجد عنده سوى
الكلمتين اللتين يقولهما في «الجنة والنار» !

وقال الشيخ : هذه هي النتيجة .. ونسأله الله أن يتوجه الإصلاح
إلى هذه المسألة الخطيرة .

قلت : على ذكر الخطباء .. لقد حضر الشيخ الشعراوى المؤتمر الذى
عقد مؤخراً «للدعوة» وخطباء المساجد .. فماذا قلت لهم ؟

قال الشيخ : قلت من بين ما قلته لهم .. إياكم أن يظهر عليكم شيء
يخالف منطقكم .. هذا ما أريده من الداعية .. فالذى يفعل غير ما يقول

□ حكاياتي مع عبد الناصر □

هو ما ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبَرْ مَقْتَنَا
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

وقلت لهم : إنني أريد منكم ألا يضعف من عزيمتكم أن تتعرضوا
للاستهزاء أو التهجم عليكم .. فالداعية إلى الله الذي لا ينال قسطاً من
ذلك ليس له حظ من «ميراث النبوة» .

الشعاوى
الذى
لا نعرفه



حكاياتى مع السادات

أسوأ تجربة في حياتى ..

ي يوم أصبت وزيرا !

● الرؤساء أحسن ناس «يلعبوا بالبيضة والحجر» !

● الخملة الصهيونية الشديدة

منع تفسير الآيات التي تتعرض لليهود !

● قال فؤاد محيى الدين للسادات: عرضت مشيخة

الأزهر على الشعاوى فرفض.. وهذا غير صحيح !

الشراوى .. الذى لا نعرفه
الشراوى .. الذى لا نعرفه

الشراوى .. الذى لا نعرفه



حكايتها

مع
السادات



عشرفت السادات

وهو وفى الظل

- التقين لأول م مرة في بيت الدكتور جامع العضو اللامع في جماعة الإخوان أيام زمان
- قبل وزارة كل فني السادات سرا بمهمة تنقية الأجراء مع السعودية
- كلمة أضفتها عنك « حلف اليهود » فضحك السادات

وناتي إلى حكاية الشيخ مع السادات والسيدة جيهان، وهي حكاية طويلة، بل هي حكاية الحكايات المثيرة في حياة الشيخ! خاصة تجربته معه كوزير للأوقاف وشئون الأزهر، تلك التي جسأت في فترة مليئة بالأحداث والواقع الخطير في تاريخ مصر، والوطن العربي عموماً.

فترة التحولات الهائلة في التوجه السياسي، والاقتصادي، وإعادة الصياغة من جديد لوجه الحياة في مصر، بعد خمس وعشرين سنة من الثورة، ومن التخبط ما بين اليمين واليسار!

فترة «كامب ديفيد» و«الانفتاح» على العدو الصهيوني، وبكل مأحاطتها من أسراراً وما تلاها من تداعيات.

لأنريد أن نعبر سريعاً فوق الواقع والأحداث.

وإنما ننطلق من البداية .. ونمضى خطوة خطوة.

كيف تعرف الشيخ الشعراوى بالسادات؟ أين ومتى وكيف كان اللقاء الأول؟

كيف تلقى نبا اختياره وزيراً وأين كان عندما أبلغوه بالنبا؟ ومن الذي أبلغه؟ وماذا كان رده؟

ثم ما هي الكلمة التي أضافها الشيخ عند «Half the Yemen» فاضحكت الرئيس السادات. وحذفوها في الإذاعة والتليفزيون والصحافة؟

تلك بعض التساؤلات التي نطرحها على الشيخ في سياق هذا الفصل الأول من حكاية الشيخ مع السادات.

إن الشيخ الشعراوى وهو يتذكر الآن، ويروى على مهل كل ما جرى في تلك الأيام المحفلة بالأسرار والخفايا، فإنه لا يروى مجرد ذكريات خاصة، وإنما هي صفحات من تاريخه وتاريخ الوطن.

فليتكلم الشيخ.. للحقيقة.. للتاريخ!

● حكايات مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

سؤالوثني :

كيف تعرفت بالسادات ؟ متى وأين التقى به لأول مرة ؟
وأقول : أنا التقى بأنور السادات لأول مرة وهو في الظل ! كان
وقتها نائباً للرئيس عبدالناصر
والسادات ، كما نعرف ، مرت عليه عهود .. مرة يكون فيها في
الشمس المتوهجة .. ومرة يكون في الظل الظليل !
وأنا عرفته وهو في الظل الظليل !

قابلته في بيت صديقه وصديقى الدكتور محمود جامع أطهال الله
حياته .. والدكتور جامع طبيب أمراض جلدية ..
وكان عضواً لاماً من الأخوان المسلمين .. وربما كان هنا هو
السبب في الالتقاء الأول بين الدكتور محمود جامع وأنور السادات ..
ومحمود جامع يتميز بأنه إنسان وفيه جداً معارفه وأصدقائه ..
وعندما كان السادات في أشد أزماته مع الحكم كان هو قريباً من
السادات .

وكان حضور السادات لزيارة الدكتور جامع يعني أنه قد أصبح في
الظل .. أي خارج دائرة الحكم والسلطة والجهاد والأصوات !
ويُذكر للدكتور جامع أنه احتضن فيما مضى أهالي الكثرين من
الإخوان المسلمين وأولادهم أيام الشدة .. وقدم لهم المساعدات إلى أن
تخرج الأولاد في الجامعات .

كان السادات يزور الدكتور جامع كما قلت .. وكان وجيه أباذه
صديق الدكتور جامع أيضاً .. وكان يزوره .

وكذا ثلقي نحن الثلاثة أحياناً في زيارة الدكتور جامع
وقال الشيخ : كان أولاد الدكتور جامع وهم صغار يضمون
ويلعبون حول السادات .. ويركبون على كتفه ! وكان الولد خالد يشير
بإصبعه إلى « زببية » الصلاة في جهة السادات ويسأله « إيه دى ا؟ »

□ عرفت السادات وهو في النزل □

وكان السادات يضحك.. وكنا نحن نضحك أيضاً على لعب العمال !
وقال الشيخ : لم يكن السادات يتهدّث كثيراً عندما رأيته أول مرة
في بيت الدكتور محمود جامع .. كان يستمع .

ولا أذكر أنني التقى به بعد ذلك.. إلى أن أصبح رئيساً للجمهورية.
وحتى بعد أن أصبح رئيساً للجمهورية لم أكن التقى به .. ولم أكن
قريباً منه .. إلى أن اختارني وزيراً للأوقاف !

وقال الشيخ : لكنني قمت ب مهمّة بعد أن تولى السادات الرئاسة ..



كانت العلاقات مقطوعة بين مصر وال سعودية بسبب الخلاف الذي
كان قائماً بين عبدالناصر وال سعودية .. وكانت البعثة التعليمية
الأزهرية التي تعمل في السعودية والتي كنت أتولى رئاستها قد سُحبـت
عند الخلاف وقطع العلاقات .

ومع تولى السادات للرئاسة أراد أن يعمل على تنقية الأجواء مع
ال سعودية وإزالة الجفوة بين البلدين الشقيقين تمهدـاً لإعادة العلاقات
الطبيعية بينهما .

ويسأل السادات : فین الشعراوى ؟

فقالوا له : في الجزائر.. إنه يتولى رئاسة البعثة الأزهرية التي
ذهبـت إلى هناك للقيام ب مهمـة «التعرـيب» الذي اتجهـت إليه الجزائر بعد
الاستقلال ليـعود لها «لسانـها العـربـيـ» الذي توارـى في ظل الاستعمـار
الـفرـنـسي حتى أصبحـت اللغة الفـرنـسـية هي لـغـةـ الـكلـامـ !

وقال السادات : هاتـوا الشـعـراـوىـ منـ الـجـزاـئـرـ وـقـوـلـواـ لهـ
يـطـلـعـ عـلـىـ السـعـودـيـةـ .. وـيمـهـدـ لـعـودـةـ الـبـعـثـةـ التـعـلـيمـيـةـ الـأـزـهـرـيـةـ
الـسـعـودـيـةـ .. كـخـطـوـةـ أـوـلـىـ فـيـ تـنـقـيـةـ الـأـجـوـاءـ وـإـزـالـةـ الـجـفـوـةـ وـإـعـادـةـ
الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ الشـقـيقـيـنـ .

وقال الشيخ الشعراوى : لقد اتصل بي السفير المصرى في
الـجـزاـئـرـ .. وأـبـلـغـنـىـ بـاـلـمـهـمـةـ التـيـ كـلـفـتـ بـهـاـ مـنـ جـانـبـ الرـئـيـسـ السـادـاتـ .

● حكايات مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في النزلة
وفعلاً سافرت فوراً إلى السعودية.. وقابلت الأخوة هناك.. وتتكلمنا..
وهدأت البعثة الأزهرية إلى السعودية وعدت معها رئيساً لها.. كما
عند أستاذنا بكلية الشريعة في مكة المكرمة.
وكانت عودة البعثة الأزهرية إلى السعودية هي بداية تنمية الاجواء
وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات الطبيعية إلى ما كانت عليه بين البلدين
الشقيقين .



ونأتي للحديث عن الشيخ الشعراوى «وزير الأوقاف وشئون
الأزهر - الأسبق» .

ويوضح الشيخ طويلاً وهو يسمعني أقول لنتكلم عن «الشيخ
وزير الأوقاف وشئون الأزهر - الأسبق» !

ويقول : عمرى ما قلتها.. ولا كتبتها!

وأسأل الشيخ مندهشاً : ما هي - يا مولانا - التي لا قلتها ولا
كتبتها؟

ويقول الشيخ وهو لا يزال يوضح : العبارة التي ترددت.. عبارة:
«وزير الأوقاف وشئون الأزهر الأسبق»!

لا قلتها .. ولا كتبتها.. ولا عمرى حاقولها أو اكتبها !

وأسأل الشيخ : لماذا؟ لقد عشت تجربة السوزانة وجلست على
كرسى الوزير.. وخضت معارك سياسية وغير سياسية خلال وجودك
في هذا المنصب الذى استمر عامين إلا قليلاً - إلا ٢٨ يوماً - !

الشيخ : نعم ، كانت تجربة مثيرة وكانت معاركى فيها كثيرة وعلى
عدة جبهات.. لكننى حين أنظر إليها الآن وتأمل ما جرى أقول : إنها
كانت أسوأ ما في حياتي !

ويمسكت الشيخ لحظات ثم يقول : نعم كانت أسوأ تجربة في
حياتى، يوم أصبحت وزيراً !

□ عرفت السادات وهو في الظل □

ويضيف معبرا عن ضيقه : «أوقف»

● قلت : ولماذا لم تتركها يا مولانا ؟

قال : حاولت كثيرا.. ولكن الأمر لم يكن بيدي !

لقد قلت لمدوح سالم رئيس الحكومة مرارا وتكرارا : اعتقدنى لوجه الله! فكان رحمة الله، يقول لي وهو يضحك : سوف نخرج منها معاً إن شاء الله ! وشاء الله أن نخرج معاً.

ويضيف وهو يضحك من قلبه : اتعقنا يوم «ما رفدونا» ! وكان هذا من فضل الله علينا !

ويقول الشيخ : الشيخ عبد المنعم النمر رحمة الله كسان زميلاً وصديقاً من أيام ما كنا في الأزهر.. وقد تولى هو الآخر وزارة الأوقاف في مرحلة تالية من بعدي ..

كان الشيخ النمر بعد خروجه من الوزارة يقول لي ضاحكاً :

— أنت حتفصل طول عمرك «فلحوس»؟!

وكتب أقول له : ليه يأوله ؟

فيقول : كلنا كنا وزراء أوقاف .. وكلنا بنكتب أسماءنا الآن ونقول: «وزير الأوقاف السابق .. أو الأسبق» أما أنت فعمرك ما فطتها! عمرك ما كتبت إلى جانب اسمك «وزير الأوقاف السابق أو الأسبق».. ليه بقى؟.. عامل نفسك «فلحوس»!

وكتب أضحك وأقول له : أولاً أنا كنت وزيراً «لوزارتين».. الأوقاف وشئون الأزهر، أما أنت ومن جاءك بعده فكتتم وزراء لوزارة واحدة هي الأوقاف ! يعني أنا كنت أحسن منكم!.. أنا «اترقدت» بوزارتين! وأنتم «اترقدتم» بوزارة واحدة !

وكتب أقول له أحياناً عندما تكون وسط جمع بين الأصدقاء :

— أنا باستحي أقول أو أكتب «الوزير السابق» أو «الوزير الأسبق» لأنني أعتبر نفسي فشلت فيها ! فهي بالنسبة لي «عيوب»

● حكاياتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الطبل □

أحرض على أن «استره» في نفسى! أما أنت وغيرك فمن الجائز تكونوا قد نجحتم في الوزارة وعملتم حاجة «كويسيه» تجعلكم تتفاخرؤن بانتسابكم إليها.. سابقًا! وكذا نصحت ..

ويقول الشيخ وهو لا يزال يتناول الموضوع بالسخرية والتهكم : كل وزير أو قاف جديد كان يأتي لزيارتى بعد أن يتسلم عمله ، ونجلس نتكلم فكنت أقول ضاحكا :

— أنا عارف أنت جاي تزورنى علشان إيه؟

فيقول : علشان إيه يا مولانا؟

فأقول : عايز تعرف إيه اللي أنا عملته و«اترقدت» علشان تأخذ بالك كويسي وما تتععش في نفس الغلط اللي أنا وقعت فيه !

● ● ●

ويروى الشيخ كيف تلقى نبأ الوزارة ؟

كيف عرف باختياره وزيرا للأوقاف؟ يقول :

كنت وقتها أعمل أستاذًا بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. فاتصل بي السفير المصري في السعودية تليفونيا وقال لي «طالبيتك في مصر»! وأذكر أن الاتصال كان مساء يوم الأحد .. وكنت لحظتها ألقى محاضرة على طلبة الكلية.

سالته : من الذي يطلبيني؟

قال : الرياسة ! تعال إلى مكتبي .. وسوف يحدثونك في التليفون ..

وراحت على السفارية في جدة ..

وقابلت السفير المصري وكان اسمه أحمد ثابت ..

وجلست في مكتبه في انتظار المكالمة التليفونية من القاهرة ..

وجاءت المكالمة .. وكان المتحدث هو مصどوح سالم الذي كان يقوم بتشكيل الوزارة الجديدة ..

قال لي مصودوح سالم : إنهم اختاروني لوزارة الأوقاف ..

□ عرفت السادات وهو في الظل □

فحاولت أن أعتذر عن عدم قبولي للوزارة شاكرا لهم تفضيلهم
باختيارى.. وتكلمنا طويلا ..
وشرحـت له ظروفـ .. وقلـت له : إنـي غـريب عن مصر مـنـذ ٢٦ عامـا ..
ولـيس لـي جـلد عـلـى مـثـل هـذا العـمل ..

فرد بـعبارات طـبـيـة مشـجـعـا لـى عـلـى قـبـول تـولـى السـوزـارـة للـشـهـوخـس بـهـا
وـبـرسـالتـها السـامـيـة.

فـقلـت لـه مـوضـحـا الأـسـبـاب التـى تـجـعـلـنى لـأـقـبـل عـمـلا فـي ظـلـ ظـرـوفـ
وـأـوضـاع تحـول دون تـحـقـيق ما هو مـطـلـوب لـإـنجـاز تـلـك المـهـمـة السـامـيـة
الـتـى يـتـكـلـم عـنـها ..

وـقلـت هـنـاك قـانـون لـلـأـزـهـر .. وـكـان هـنـاك وزـيرـان .. وزـير لـلـأـزـهـر ..
وـوزـير لـلـأـوقـاف ..

وـمـثـل هـذا الـوـضـع المـزـدـوج لـاـيـسـتـقـيم مـعـه العـمـل لـا فـي الـأـزـهـر وـلـا فـي
الـأـوقـاف .. وـهـنـاك أـشـيـاء كـثـيرـة فـي حـاجـة إـلـى تـصـحـيـحـ.

فـقـال : تـعـال وـاـكـتـب المـذـكـرـة التـى تـرـيـدـها فـي هـذـا الـخـصـوصـ
لـتـصـحـيـحـ الـوـضـعـ كـمـا تـرـاه .. وـأـعـاهـدـك بـأنـي سـوقـ أـدـافـعـ عـنـ وجـهـةـ
نـظـرـكـ وـأـقـفـ جـانـبـكـ ..

فـقلـت لـه : حـاضـر يا سـيدـي ..

وـيـمـضـيـ الشـيـخـ فـيـ روـايـتـهـ فـيـقـولـ : لـم تـكـن الـأـمـورـ قدـ اـسـتـقـرـتـ فـيـ
نـفـسـ، أوـ حـسـمـتـ بـالـرـفـضـ أوـ القـبـولـ.. وـأـخـذـتـ أـفـكـرـ فـيـ هـذـا الـمـوـضـوعـ
الـجـدـيدـ الـذـى وـجـدـتـنـى فـيـهـ دـوـنـ مـقـدـمـاتـ ..

وـكـانـ مـعـيـ فـيـ السـعـودـيـةـ اـبـنـيـ سـامـيـ وـهـوـ أـكـبـرـ اـبـنـائـىـ ..

فـسـأـلـتـهـ : مـاـذـا تـرـىـ؟ مـاـ رـأـيـكـ ياـ اـبـنـىـ؟

فـقـالـ : صـحـيـحـ إـنـكـ غـرـيبـ عـنـ مـصـرـ مـنـذـ ٢٦ سـنـةـ .. وـمـوـاقـفـكـ
مـعـ جـمـالـ عـبـدـالـناـصـرـ .. فـإـنـاـ مـاـ جـاءـ السـادـاتـ وـتـرـكـ كـلـ مـنـ
يـعـرـفـهـ فـيـ مـصـرـ وـأـخـذـ يـسـالـ عـنـ رـجـلـ يـعـمـلـ فـيـ مـكـةـ، فـمـنـ الـجـائزـ أـنـهـ
يـرـيدـ أـنـ يـعـمـلـ تـغـيـرـاـ وـأـنـ فـيـ ذـهـنـهـ شـيـئـاـ.. فـتـوـكـلـ عـلـىـ اللهـ ..

□ عرّفت السادات وهو في الظل □

واسترحت لكلام سامي ابني .

وأخذت جواز السفر ورحت لعميد الكلية وقلت له أريد أن ت عمل لي
تأشيره خروج وعودة في أسرع وقت .. وفعلاً عملها .. وسافرت إلى
القاهرة ..

سافرت بذكرة من فلوسي أنا ورفضت التذكرة التي قدمها لي
السفير وفي المطار قابلني بعض من أصدقائي .. وكانوا فريقين .

فريق يقول: «لا» لاتقبل الوزارة .. وهذا الفريق كان على رأسه
الصديق الدكتور سيد جلال .

وأخذ هذا الفريق يعدد لي المتاعب والصعاب التي سأواجهها والتي
ستشغلي عن أي عمل مفيد .

أما الفريق الآخر فكان يرى أنها تجربة يجب أن أخوضها لعل فيها
الخير لخدمة الوطن والرسالة .. وكان هذا الفريق يؤيد وجهة نظر ابني
سامي وهي أن أقبل .

وقلت : سوف أستخير الله الليلة .

واستخرت الله فوجدتني أقابل ممدوح سالم !

سؤال : عفوا فضيلة الشيخ، كيف استشرت الله ؟

قال الشيخ : قلت دعاء الاستخاراة .. قلت: «اللهم إني أستخلك
بتعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من عظيم فضلك، فإنك تقدر
ولا تقدر، وتعلم ولا تعلم، وأنت علام الغيوب.. اللهم إن كنت تعلم أن
هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وأجله،
فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وأجله، فاصرفة عنى
واصرفي عنه، وأقدر لـ الخير حيث كان ثم رضي بي» .
هذا هو دعاء الاستخاراة.

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وقد قلت هذا الدعاء بعد أن قمت بصلوة ركعتين ثم نمت .
ويعود الشيخ إلى سياق الحديث ويقول : ذهبت لمقابلة ممدوح سالم . وقابلته . وتحدثت معه طويلاً . واتفقنا على المذكرة التي سأكتيّها بخصوص إصلاح الأوضاع والعلاقة ما بين الأزهر والأوقاف ، ومنصب شيخ الأزهر . ووعدي ممدوح سالم بأنه سوف يؤيدني في كل ما أراه ، وسوف يرفع المذكرة للرياسة ويعمل على الاستجابة لها .

وفي نهاية المقابلة قال لي ممدوح سالم : غداً إن شاء الله موعدك مع الرئيس من أجل «حلف اليمين» .. وسوف أرسل لك سيارتي لتوصلك إلى القصر الجمهوري .

وفي اليوم التالي جاءني سائق ممدوح سالم بسيارته وأخذني للقصر . وحلفت اليمين ..

كان اليمين مكتوبًا في ورقة .. وأقسمت بما كتب فيها ثم أضفت كلمة في نهاية القسم من عندي .. وهي : «إن شاء الله» ؟ وقد قلتها وأنا أطوى الورقة وأضعها في جيبى .. فحضرت السادات !

وادركت أنه سعد بسماع هذه الكلمة عملاً بالأية الكريمة «ولاتقولن لشئء انى فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله» ..

لكتهم حذفوا كلمة «إن شاء الله» في الإذاعة وفي التليفزيون !
وقال الشيخ الشعراوى : انه لم يذهب إلى الوزارة في اليوم التالي لحلف اليمين وإنما بعد عشرة أيام .

وكان المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الرى وقتها قد جاءه في بيته في اليوم العاشر يستفسر عن عدم ذهابه إلى الوزارة وقال له : انه موعد إليه بهذا الخصوص من قبل ممدوح سالم رئيس الوزراء .. فقال له الشيخ الشعراوى : إنه أمضى هذه الأيام يفكر في أحوال

● حكايتي مع المسادات

□ عرفت المسادات وهو في الظل □

الوزارة .. وفي دراسة أوضاعها.. وانه سيذهب إلى مكتبه في اليوم التالي .

وفي اليوم التالي دخل «الوزير الجديد» الشيخ الشعراوى إلى مكتبه بوزارة الأوقاف لأول مرة !

●●●

وييمضى الشيخ الشعراوى في رواية تجربته في الوزارة فيقول : كتبت المذكرة التي اتفقت بشأنها مع ممدوح سالم .. رئيس الوزراء.. وقد مقتبسا له .. ورفعها إلى الرئيس المسادات.. وانتظرت .. وأخذت أعمل في ظروف باللغة الصعوبة .. وأخيرا قررت الاستقالة .. وقابلت ممدوح سالم .. وقلت له : الاتفاق الذى جئت على أساسه لم يتحقق .. والمذكرة التي كتبتها لك ورفعتها أنت إلى الرياسة لم تلق استجابة حتى الآن.. وأنا أريد أن استقيل.

وابتسם ممدوح سالم رحمه الله وقال : أصبر ياشيخ شعراوى .. وعندما وجد مني الحاجاً وتكراراً لطلبي في الاستقالة قال : في العهود الثورية لا يسمح للوزير بأن يستقيل !
فقلت : يعني لازم «يترفس»؟!

قال : أصبر شويه .. وسوف تحاول الكلام في موضوع المذكرة التي كتبتها .. وسوف تتعاون معاً في حل الصعوبات التي تواجهها .

وقال الشيخ الشعراوى : من الأوضاع الغريبة والعجبية انهم بعد الثورة أصدروا قانوناً جديداً أسموه قانون تطوير الأزهر ، وهو القانون ١٠٢ الذي صدر سنة ١٩٦١، والذي أقره مجلس الأمة في ليلة واحدة دون أن يأخذوا رأي الأزهر فيه ! وجعلوا لشيخ الأزهر «هيمنة شكلية فقط» فلم يعد باستطاعته أن يعين «فراشـاً»! كل شيء في الأزهر كان يتبع «وزير شئون الأزهر» .. وكان شيخ الأزهر لا يستطيع أن ينفذ قراراً إلا إذا اعتمد الوزير ! وكان ذلك من الأوضاع المؤسفة التي حاولت إصلاحها وتناولتها في المذكرة التي كتبتها.

□ عرفة السادات وهو في الظل □

وقال الشيخ : عندما توليت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمة الله هو شيخ الأزهر.. وكنت أحبه وأقدره وأجله لعلمه وخلقه.. وكانت لا أقبل ولا أسمح لنفسي أن يرسل لي بالقرارات التي يريد تنفيذها لكي أوقعها باعتباري الوزير ! حسب ما تقوله اللائحة !

كنت لا أقبل أن يرسل لي الشيخ الجليل عبدالحليم محمود شيخ الأزهر القرارات إلى مكتبي فيوزارة لكي أوقعها له... وقلت له : يا مولانا كل القرارات تبقى عندك وأنا الذي أحضر إليك لكي أوقعها! واتفقنا معه على أن أذهب إليه في يوم محدد كل أسبوع لأوقع له القرارات !

وتساءل الشيخ الشعراوى مستغرباً : هل هذا معقول ! هل من المعقول إلا يكون لشيخ الأزهر الشريف سلطة إصدار القرار وان يكون للوزير - أى وزير - سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر الشريف؟! وقال الشيخ : هذا الوضع المقلوب كان قائماً وقد حاولت اصلاحه في المذكرة التي كتبتها.

لقد طالبت في المذكرة بأن يكون شيخ الأزهر «نائباً لرئيس الجمهورية». وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وأن لا يقيمه أحد من منصبه

ولكتهم - فيما بعد - جعلوا شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء . وأخذوا بعدم إحالته إلى المعاش مهما تقدمت به السن. ولكتهم سكتوا وأغتصبوا عيونهم عن «حنة» الاقالة ! وعندما يكون شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء.. فلابد أن تنتقل «القبعة» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء.. ويصبح رئيس الوزراء هو الذي يقوم بإقرار ما يريد شيخ الأزهر وليس الوزير .

وهذا ما حدث فيما بعد في مرحلة تالية بعد خروجي من الوزارة .
وقال الشيخ الشعراوى: اتنى أنفقت كل ما كان معنـى من مدخلـات
في الفترة التي عملت فيها وزيرا .

كان مرتبى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر هو ٢٧٠ جنـيهـا !
وأكـرـرـ فقطـ مـائـةـانـ وـسـبـعونـ جـنـيهـاـ !ـ وـكـنـتـ أـنـفـقـ مـعـاـ جـمـعـتـ منـ عـمـلـ
فيـ السـعـودـيـةـ عـلـىـ اـهـتـيـاجـاتـيـ فـيـ الـوـزـارـةـ .

وـكـنـتـ أـجـدـ نـفـسـيـ فـيـ مـاـزـقـ عـنـدـمـاـ يـحـضـرـ وـفـدـ مـنـ الـخـارـجـ وـيـتـحـتمـ
عـلـىـ اـنـ أـدـعـوـهـ عـلـىـ الـغـداءـ اوـ الـعشـاءـ ..ـ فـالـوـزـارـةـ لـيـسـ فـيـهاـ فـلوـسـ ..ـ وـكـانـ
صـدـيقـيـ الحاجـ أـحـمـدـ أـبـوـ شـقـرـةـ يـرـفـعـ عـنـيـ الـحـرـجـ وـيـتـحـمـلـ هـوـ دـعـوةـ
وـفـوـدـ الـوـزـارـةـ عـلـىـ الـغـداءـ اوـ الـعشـاءـ !

وـجـاءـ الـيـوـمـ الـذـيـ لـمـ يـعـدـ يـتـبـقـيـ فـيـهـ مـنـ رـصـيدـيـ فـيـ الـبـنـكـ سـوـىـ
٢٢٥ـ جـنـيهـاـ !ـ وـكـنـتـ أـنـفـقـتـ كـلـ مـاـ جـمـعـتـ خـلـالـ عـمـلـ فـيـ السـعـودـيـةـ ..ـ
أـنـفـقـتـ خـلـالـ عـمـلـ فـيـ الـوـزـارـةـ .

وـأـذـكـرـ اـنـتـ أـخـذـتـ «ـكـشـفـ حـسـابـيـ فـيـ الـبـنـكـ»ـ وـالـذـيـ يـسـوـضـعـ أـنـ
رـصـيدـيـ أـصـبـحـ ٢٢٥ـ جـنـيهـاـ ،ـ وـقـدـمـتـهـ لـمـدـوـحـ سـالـمـ ..ـ وـقـلـتـ لـهـ :ـ اـنـتـ
أـصـرـفـ مـنـ «ـلـحـمـ الـحـىـ»ـ !ـ وـعـنـدـىـ التـزـامـاتـ ..ـ وـلـمـ يـعـدـ عـنـدـىـ فـلوـسـ ..ـ
وـأـنـاـ زـهـقـتـ فـاعـتـقـونـيـ لـوـجـهـ اللـهـ!ـ اـعـتـقـونـيـ يـرـحـمـكـ اللـهـ!

وـأـيـتـسـمـ مـمـدـوـحـ سـالـمـ يـوـمـهـ وـقـالـ كـلـمـتـهـ الـمـعـتـادـ :ـ أـصـبـرـ يـاـ شـيـعـ
شـعـراـوىـ ..ـ هـانـتـ ..ـ أـنـتـ وـاـنـاـ سـنـخـرـجـ مـعـ قـرـيبـاـ اـنـ شـاءـ اللـهـ!

ويـضـحـ الشـيـخـ الشـعـراـوىـ طـوـيـلاـ وـهـوـ يـقـولـ :

— فـيـ الـيـوـمـ الـذـيـ كـنـتـ أـشـكـوـ فـيـهـ حـالـيـ لـمـدـوـحـ سـالـمـ وـأـقـولـ لـهـ :ـ
اـنـتـ أـنـفـقـتـ كـلـ مـدـخـرـاتـيـ وـلـمـ يـتـبـقـ سـوـىـ ٣٢٥ـ جـنـيهـاـ فـيـ حـسـابـيـ فـيـ
الـبـنـكـ ..ـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ رـكـيـتـ السـيـارـةـ مـعـ سـائـقـيـ عـلـىـ شـرـيفـ لـيـوـصـلـنـىـ
إـلـىـ الـبـيـتـ ..ـ وـكـنـتـ قـدـ تـعـوـدتـ أـنـ أـعـطـيـهـ مـرـتـبـيـ لـيـتـولـىـ هـوـ «ـالـصـرـفـ»ـ عـلـىـ
اـهـتـيـاجـاتـيـ فـيـ الـوـزـارـةـ ..ـ وـكـانـ رـحـمـهـ اللـهـ اـنـسـانـاـ طـيـيـباـ جـداـ وـكـانـ يـتـعبـ

□ عرفت المسادات وهو في الظل □

كثيراً.. وكثيراً ما كنت أصل وراءه.. وكان يعرف أن مرتبى كوزير لا يكفى واننى أصرف من مدخلاتى.. لكنه لم يكن يعرف أن مدخلاتى قد نفدت ولم يبق منها سوى ٣٢٥ جنديها.

وفي ذلك اليوم أخذ السائق على شريف يلف بالسيارة ليشتري بعض الاحتياجات.. واستقررت عندما سمعته يشير بيده إلى أحدى العمارات ونحن في الطريق ويقول : «العمارة دي بتاعتنا يا مولانا».. وفي شارع آخر وجدته يشير بيده إلى عمارة أخرى ويقول: «والعمارة دي يا مولانا برضه بتاعتنا»! واندهشت لما يقوله ! . وقلت له :

— أنا يا ابني زهقت من الوزارة.. وكل اللي كان معانيا هصرفته.. وحسابي في الوزارة علشان أشوف حالى وأكل عيش.. وانت يا ابني مدام ربنا كرمكم.. والعمارتين دول بتوعكم.. ايه اللي زنقك تشتفى سوق! وتنصب نفسك ليل ونهار!

فقال : لا.. موش بتاعتنا احنا.. ما قصدش كده!

قلت له : انت من دقيقتين بتقول العمارة دي بتاعتنا — والعمارة دي بتاعتنا !

قال : قصدى بتاعتك يا مولانا !

فاندهشت أكثر وقلت له :

— يا ابني أنا معنديش حاجة! الحكاية كلها ماشية على فيixin
ال الكريم !

فقال : يا مولانا انت موش فاهمنى...

قلت : طيب .. من فضلك فهمنى يا اسطلى على !

قال : انت موش وزير الأوقاف !

قلت : أيوه ياعلى! أنا وزير الأوقاف وشئون الأزهر كمان !

قال : والعمارتين دول بتوع الأوقاف ! يبقىوا بتوعنا يا مولانا !
موش كده!

□ عرفت السادات وهو في الظل □

قلت : كده يا أسطولى على !

وقال الشيخ : أذكر أنتى في جلسة كان يحضرها السادات وممدوح سالم .. أذكر أنتى قلت : هل تظنين أن الشعب يصدق أو يقتتنع بأن الوزير يأخذ ٢٧٠ جنيهما في الشهر! ده أنتم جايبين لنا «تهمة»! والناس فاكرة ان الفلوس نازلة علينا زى الرز! وافتنا «حرامية»!

وضحك السادات رحمة الله يومها طويلا وقال :

— الصعيت ولا الغنى يا شيخ شعراوى !

وقلت : أنا وصلاح حامد كل غلوستنا ضاعت من يوم ما اشتغلنا وزراء.. والقرشين اللي كانوا معانا صرفناهم.. فاعتقونا لوجه الله! سؤال : لقد عبر الشيخ سريعا على وقائع كثيرة، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة في تجربته كوزير.

ونريد أن نعود إلى البداية ونمضي.. خطوة خطوة..

نريد أن نسمع من الشيخ وقائع اليوم الأول له في الوزارة؟

قال الشيخ وهو يتذكر ما جرى في ذلك اليوم : نعم كان يوما.. حافلا بالواقائع المثيرة.. فقد اتخذت ثلاثة قرارات كان لكل منها حكاية.. ودلالة.

كان القرار الأول يتعلق بترقية موظف إلى درجة وكيل وزارة..

وكان هذا الموظف قد تقدم بطلب إلى «فضيلة الشيخ الوزير» برجوه فيه العمل على إنصافه وترقيته إلى الدرجة التي يستحقها وهي درجة وكيل وزارة.

ووافق الشيخ وأصدر له قرار الترقية إلى درجة وكيل وزارة..

وشكره الموظف وخرج من مكتبه ليعلن الخبر السعيد لسماته ويشكر فضيلة الشيخ شعراوى الوزير الذى أنصفه بعد ظلم طويل!

●●●

وقال الشيخ شعراوى: أنه فوجئ بزميل للموظف الذى أنصفه

● حكايات مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

يدخل عليه ويغافله كيف وافق على ترقيته بهذه السرعة وهو لا يعرف
ماذا فعل هذا الموظف !
وأسأله الشيخ : مَاذا فعل ؟

قال زميل الموظف : لقد سبق له يا فضيلة الشيخ أن كتب ضدك
«مذكرة سرية» يقول فيها: أنت لاتصلح «وكيل وزارة» وقد كتب هذه
المذكرة السرية ضدك عندما وصلت إلى درجة «مدبر عام» وجاء عليك
الدور للترقية إلى درجة «وكيل وزارة» !

وقدم زميل الموظف للشيخ صورة من «المذكرة السرية» التي كتبت
ضده ليؤكد صدق ما يقول !

وفوجيء زميل الموظف بالشيخ يشكوه ويقول له: انه يعرف قصة
هذه المذكرة السرية التي كتبها الموظف ضده وأئمه قال فيها: «ان
الشيخ الشعراوى رغم علمه وخلقه إلا انه لا يصلح وكيل وزارة
لأنقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة» .

وسائل الشيخ زميل الموظف :

— أليس هذا هو ما كتبه في المذكرة السرية عنى ؟

قال زميل الموظف : نعم .. هذا بالضبط ما كتبه ضده يا فضيلة
الشيخ.

قال الشيخ : وهذا صحيح ! فانا فعلاً لأصلح «وكيل وزارة»
لأنقطاع الصلة بيني وبين شئون الإدارة !

وأضاف الشيخ مبتسماً :

— ولكن قد أصلح كوزير !



ويأتي الحديث عن القرار الثاني الذي اتخذه الشيخ في اليوم الأول
من عمله كوزير للأوقاف .. فيقول :
عرفت قصة الموظف «الشعراوى» رئيس هيئة الأوقاف قبل أن أدخل
إلى مكتبي وأباشر علمي كوزير .. عرفت أنه مظلوم ومغضوب، وأنه

● حكايات مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

عاني كثيرا، وأن قرارا ظالما وجائرا قد صدر بباقائه عن العمل ..
ولذلك أصدرت قرارا بإعادته إلى عمله .

ومع ذلك لم يسلم الموظف المسكين من المتابعة واللاحقات من بعض الأجهزة الإدارية والرقابية نتيجة الشكوى الكيدية!
وانتهى الأمر بتلك الأجهزة إلى المطالبة بإقصائه عن العمل.. قبل أن يفصل في القضية التي رفعها متظلما! وأرسلت هذه الأجهزة الأوراق إلى رئيس الجمهورية السادات للتصديق عليها.. أى للتصديق على إقصائه عن عمله ..

وجاءنى بعض الناس الطيبين يطلبون مني أن «أتشفع» للموظف المسكين الذى حاولت من اليوم الأول أن أرفع عنه الظلم بعودته إلى عمله وقالوا لي : إنه سيضيع، وأن كلمة طيبة من جانبي للرئيس السادات قد تنجح في إنقاذه مما دبروه له .

وكتبت للرئيس السادات رسالة .. قلت له فيها : «استشفع بي فلان» يا سيادة الرئيس وقد أعلمه أن سيادة الرئيس لم يرافقني لمرتبة المستشفعين .. ولكنني أطمع في أن يغير خاطرى معكم أن تقبل هذه الشفاعة وأن تكون هي الأولى والأخيرة.

وقرأ السادات الشفاعة.. وكتب بالقلم الأحمر «انا لأرد شفاعة الشيخ»

ويضيف الشيخ : وتمر الأيام.. ويقول القضاة كلمته لصالح الموظف المسكين .. ويؤكد نزاهته .. ويحكم له بكل حقوقه.

وقد حمدت الله يومها كثيرا..

فالموظف الذى انصفته في اليوم الأول لعمله في الوزارة ، قد أنصفه القضاة وأكذب نزاهته بعد كل الذى عاناه هذا المسكين !

حكاياتي

مع
السادات



الشعراوى .. الذى لا نعرفه



ضربت «الحوت» ..

الذى كان يشتم «أحدع» وزير !

- لماذا أعاد السادات «الحوت» ،
قبل أن تفصل المحكمة في قضيته ؟
- أحداث ١٨ و ١٩ ينتمي ١٩٧٧
انتفاضة شعبية أم انتفاضة حرامية ؟
- لماذا أصدرت المحكمة الدستورية حكمها بالإجماع ؟

كانت معركة الشيخ الشعراوى مع «الحوت» من أشد المعارك وأكثرها ضراوةً وكان شيئاً مثيراً أن تبدأ هذه المعركة مع اليوم الأول للشيخ في الوزارة وتقستمر حتى اليوم الأخير!

من أجل خاطر عيون «الحوت» ونتيجة لنفوذه وعلاقاته الواسعة قام أحباب «الحوت» وأنصاره بتوجهه «الاستجواب» للشيخ في مجلس الشعب، في جلسة عاصفة لم تشهدها الحياة البرلمانية في مصر في تلك الفترة! لقد فسروجىء المجلس بالشيخ بوجهه الاتهام إلى أصحابه ويسألهـم: لماذا افمضتم العيـسـون عن انحرافـات «الـحـوت» وأنـتم تعرفـونـها جـمـيعـاً! أنا الـذـى جـثـت لـاستـجـوبـكـمـ!

كيف بدأت معركة الشيخ مع «الحوت» الذي انحرفـ بالـمـجـلسـ الأـعـلـىـ لـلـشـئـونـ الـاسـلـامـيـةـ عـنـ وـظـيـفـتـهـ،ـ وأـحـالـهـ إـلـىـ «ـامـپـراـطـورـيـةـ»ـ خـاصـةـ سـيـطـرـ بـهـ عـلـىـ وـزـارـةـ الـأـوقـافـ،ـ وـفـرـضـ سـطـوـتـهـ عـلـىـ وـزـارـائـهـ،ـ وـإـلـىـ حدـ اـرـهـابـيـهـ وـتـخـوـيفـهـ،ـ وـإـهـانـتـهـ،ـ وـتسـوـجـيـهـ أـقـدـعـ وـأـفـظـعـ الـفـاقـدـ السـبـابـ والـشـائـمـ إـلـيـهـمـ!!؟

كيف استطـاعـ الشـيـخـ أنـ يـضـربـ هـسـنـاـ «ـالـحـوتـ»ـ؟ـ وـأـنـ يـصـفـ «ـامـپـراـطـورـيـتـهـ»ـ،ـ وـأـنـ يـعـيدـ المـجـلسـ الأـعـلـىـ لـلـشـئـونـ الـاسـلـامـيـةـ إـلـىـ وضعـهـ وـوـظـيـفـتـهـ فـيـ خـدـمـةـ الدـعـوـةـ وـالـرسـالـةـ؟ـ

تلك أسللة يضعـ الشـيـخـ إـجـابـاتـهـ فـيـ سـيـاقـ هـذـهـ الـمـواجهـةـ التـيـ تـدورـ حولـ «ـمـعـرـكـةـ الشـيـخـ معـ الـحـوتـ»ـ كـاـشـفـاـ أـسـرـارـهـ وـخـفـاـيـاهـ؛ـ لماـذاـ أـعـادـ الرـئـيـسـ السـادـاتـ «ـالـحـوتـ»ـ إـلـىـ مـوـقـعـهـ بـقـرـارـ مـكـتـوبـ بـخطـ الـيدـ؟ـ بـيـنـماـ «ـقـضـيـةـ الـحـوتـ»ـ مـعـروـضـةـ أـمـامـ الـمـحـكـمـةـ الدـسـتـورـيـةـ الـعـلـيـةـ،ـ وـقـبـلـ أـنـ تـقـولـ الـمـحـكـمـةـ كـلـمـتـهـاـ؟ـ

أيضاً يكشف الشيخ في سياق هذه المواجهة عن حقيقة موقفه من أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ التي وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من توليه الوزارة، وهي الأحداث التي وصفها اليساريون والشيوعيون بأنها «انتفاضة شعبية» من أجل الخبز والحرارة، ووصفها السادات بأنها «انتفاضة حرامية»! وقال الشيخ عنها أنها كانت «فتنة ومحنة» في وقت عصيبة

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة والتاريخ.

ويتوافق الكلام عن «تجربة الشيخ وزيرًا».

ونعود به إلى سياق الحديث . إلى ثالث القرارات التي اتخذها الشيخ في اليوم الأول لدخوله مكتبه بالوزارة . وهو القرار الذي أحدث دوياً، وكان له ما بعده!

قرار ضرب «الحوت»! الذي طفى وبغي، وتصفية امبراطوريته التي سيطر بها على وزارة الأوقاف وزيراً لها سنوات!

والسؤال : من هو هذا «الحوت»؟

والاجابة: انه كان «سكرتير» المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. وليس مهما الأسماء، المهم هو الواقع ومالها من دلالات !

وسؤال آخر : ما هي حكايته هذا المجلس أصلاً؟ ومتى أنشئ؟ ومن الذي أنشأه؟ وكيف تحول — بعد عشرين سنة من إنشائه — إلى امبراطورية على يد هذا «الحوت»؟



كيف بدأت المعركة؟

كيف دارت المواجهة بين «الشيخ الشعراوى» وزير الأوقاف وشئون الأزهر وبين «الحوت» صاحب امبراطورية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية؟

الشيخ يتكلم .. يقول : كان «الحوت» يشتم «أجدع وزير»! وبالفاظ بذئبة وخارجية !

كان يقف على باب الوزير ويستلمه ويسبه باقبع الالفاظ !

كان الأمر الناهي في وزارة الأوقاف.

وكانت قصد هصدرت له «تفويضات» من وزراء الأوقاف
السابقين لي..

استطاع بهذه «التفويضات».. وبنفوذه وبعلاقاته الواسعة والوثيقة
بالمسئولين أن يفرض سلطته وسيطرته وجبروته.. وأن يطلق لسانه
على كل وزير من الوزراء الذين سبقوني في الوزارة.

وقال الشيخ : كنت أعرف كل ذلك قبل دخولي إلى مكتبي بالوزارة
واستلامي العمل.

وفي أول أيامى في الوزارة كان ثالث قرار أصدره هو قرار إنهاء
«الحوت» وتصفية «الامبراطورية» التي صنعتها من المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية.. وإعادة المجلس إلى وظيفته الحقيقة وإلى دوره
ومهمته الأساسية في خدمة الدعوة .

وبعد ساعة واحدة من صدور القرار فوجئت بمدح سالم
رئيس الوزراء يتصل بي، ويرسل لي شخصاً يسألنى ويستفسر عن
اصدارى لهذا القرار الخاص بإنهاء دور «الحوت» و«تصفية»
امبراطوريته بهذه السرعة التي اعتبرها «تسرعاً»

سألنى مبعوث رئيس الوزراء : لماذا تسرعت في إصدار هذا القرار؟
لماذا لم تستشر رئاسة الوزراء؟

قلت : ما فعلته هو من اختصاصى كوزير ! فهل استشير في شيء
يدخل في دائرة اختصاصى؟! مسؤوليتى؟! وحقى؟!

وإذا كان مطلوباً منى أن أستشير في أمور هي من اختصاصى
ومسؤولياتى وحقى.. فماذا يبقى لي كوزير؟!

وقلت : إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أنشئ بقرار
«وزارى» من الوزير أحمد عبد الله طعيمة سنة ١٩٥٩.. وكانت تحت

● حكايات مع السادات ●

□ ضريبت الحوت □

المسئولية المباشرة لوزير الأوقاف .. وعندما تولى «الحوت» رئاسة المجلس في مرحلة تالية انحرف به وحصل على تقويضات من بعض وزراء الأوقاف استخدمها في تحويل المجلس إلى امبراطورية سيطرت على وزارة الأوقاف ووزارتها.. عندما وجدت هذا الوضع كان لابد من تصحيحه.

كان كل ما استند إليه «الحوت» في اقامة امبراطوريته وفرض سيطرته هي «قرارات وزارة».. قرارات من وزراء.. فأنا أغيثها كوزير.. وهذا حق!



وقال الشيخ : لقد غضب «الحوت» وقعد في بيته! وتصورت أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد.

لكن تبين لي أن قرارى بإنهاه «الحوت» وتصفية امبراطوريته كان بداية لواجهة ساخنة بدأت من يوم صدر القرار في أول يوم لي في الوزارة واستمرت إلى آخر يوم لي في الوزارة!
كانت معركة ! وهى معركة تكشف عن أساليب الحيتان واحتياطهم في النهاز إلى قمة السلطة .

لقد فوجئت بأن ردود فعل القرار الذى أصدرته بإنهاه «الحوت» وتصفية «امبراطوريته» قد وصلت إلى الرئيس السادات!

وقالوا : إن «الحوت» نجح فى إفهم الرئيس بأنه يستخدم امبراطوريته لخدمة سياسة الدولة فى داخل مصر وخارجها !
وقالوا أيضاً : الذى أغضب بعض القرىبيين إلى الرئيس بقرار انهاء «الحوت»!

وتحولت المواجهة من «الحوت» إلى «استجواب لي» في مجلس الشعب استجواب لي من أجل الحوت
وكان هذا شيئاً غريباً .

وبיום الاستجواب ، وقبل أن يذهب إلى مجلس الشعب، دخل إلى

□ ضربت الحوت □

مكتبي سكرتيرى الاستاذ خليفة عبدالسلام وقال لي: إنه أعدد لي ملفا كاملا بالوثائق والبيانات التى يمكن أن استعين بها في الرد على «الاستجواب» في مجلس الشعب، وكلها وثائق ومستندات تدين «الحوت» وتكشف عن انحرافاته وتجاوزاته.. لكننى رفضت أن أخذ هذا الملف وقلت له: لن أخذ ورقة واحدة من هذا الملف معى.. ولن أدخل بورقة في يدى ا



وفعلا ذهبت إلى مجلس الشعب.. ودخلت وليس في يدى ورقة..
وبدأ الاستجواب.. وقالوا كل ما عندهم.. ووقفت لا أقول كلمتى..
وقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعده : يعلم الله أنى ماجئت لأرد على استجواب.. وإنما جئت لأرد الاستجواب
أنتم تسألوننى مستجيبين.. وأننا أرد عليكم الأمر مستجوبين!
قلت : ديوان المحاسبة تابع لكم.. تابع لمجلس الشعب.. وقد فوض
المجلس ديوان المحاسبة أن يدرس تصرفات فلان «الحوت»..
وقام ديوان المحاسبة بالدراسة.. وكتب تقريرا مسودعا لديكم..
وال்தقرير تم توزيعه على أعضاء المجلس.. وهو يتضمن الانحرافات
والتجاوزات التي تدين فلان «الحوت»! فلماذا لم تتخذوا قرارا فيه؟
إن المجلس هو الذى يجب أن يوجه إليه الاستجواب! لماذا ترك
فلان «الحوت»؟ لماذا لم يتخذ بشأنه قرارا؟!
وقال الشيخ معلقا على صدى كلمته وردود فعلها في مجلس
الشعب :

— أنا فرقعت «القنبة» دي في المجلس يا مولانا، فأصبح المجلس
حاجة تانية المجلس «اتلخبط»! ومعدش حد قادر يقول كلمة!
وأضاف الشيخ : أنا كنت شايل في جيبي التقرير اللي عملته ديوان
المحاسبة عن انحرافات وتجاوزات الحوت.. كنت «مدكنه» في جيبي
وطلعته.. وقلت لهم : «التقرير أهه!» لماذا لم تتخذوا اي اجراء بشأنه؟

● حكايات مع السادات ●

□ ضربت الحوت □

وقال الشيخ : كل الجرائد والصحفية كتبت عن المي حصل في الجلسة الصاخبة لمجلس الشعب .. وأعتقدت أنها أن «الحوت» قد انتهى ..

لكن تبين لي بعد ذلك أن «الحوت» لم ينته !
 وأن محاولات «الحوت» مستمرة لاستعادة أمبراطوريته ونفوذه
وفرض سيطرته وسطوته على وزارة الأوقاف ووزير الأوقاف !

● ● ●

لقد لجأ «الحوت» إلى المحكمة الدستورية لعليها ليبطل القرار الذي أصدرته بإنتهاء دوره وتصفية أمبراطوريته وإعادة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى وظيفته الحقيقية . ولم يستغرب أن يفعل «الحوت» ذلك .

لكن الذي استغربت له هو أننى فوجئت بصدور قرار من الرئيس السادات مكتوبا «بخط اليد» بإعادة «الحوت» إلى عمله «رداً لاعتباره» !
وتصورت في أول الأمر أن هناك «اتفاقاً» لإعادة «الحوت» .. وأن المحكمة ستتصدر حكمها لصالحه .. وإلا فكيف يصدر الرئيس قرارا بإعادة «الحوت» قبل أن تفصل المحكمة في أمره !

لكن الذي حدث بعد ذلك كان شيئاً مثيراً .

لقد أصدرت المحكمة حكمها بإدانة «الحوت» !

وقررت في حكمها ألا يتولى «الحوت» أي منصب في الدولة لأنه «غير مأمون على منصبه» حسب ما نص عليه الحكم
وكان الحكم «بالاجماع» .. أي اجماع أعضاء المحكمة الدستورية العليا .. وليس «بالأغلبية» !

وكان الذي استوقفني وأثار حيرتي هو «لماذا الحرص في نص الحكم على أنه صدر بالاجماع؟!» ..
وحاولت أن أعرف السر !

وعرفت أن المستشارين قد حصل بينهم نقاش .. وأنهم كانوا قد

□ ضربت الحوت □

عرفوا بأن هناك قراراً صدر بعودة «الحوت».. وأن صدور حكم يتضمن في نصه أن بعض المستشارين كان مع إعادة «الحوت» والبعض الآخر لم يكن مع إعادته.. هذا الحكم بهذه النص سيجعل البعض مع القرار الذي صدر من الرئيس والبعض الآخر ضد القرار.. ولذلك حرصوا جميعاً على أن ينص في الحكم بأنه صدر «بالمجمع»! وكان هناك شيء آخر قد حدث صباح يوم صدور الحكم وأثار الاستياء!

فقد ذهب «الحوت» مع عدد من أنصاره إلى المحكمة وصاحب معه «قطيعاً من الأغنام والمعجول» ليذبحها أمام المحكمة فور صدور الحكم!

وكان تصرفه هذا يعني أنه كان واثقاً من أن الحكم سيكون لصالحه!

وقد شاهد كل الذين دخلوا المحكمة صباح ذلك اليوم المظاهره التي أعدها «الحوت» أمام باب المحكمة! مظاهرة قطيع الأغنام والمعجول! وسخروا منه بعد صدور الحكم!

وقال الشيخ: كانت «حكاية الحوت» هي السلبية الوحيدة في العلاقة التي كانت بيني وبين السادات.. ومع ذلك فانا كنت أحبه لجرأته وأعماله الكبيرة لتي لم يكن غيره يستطيع القيام بها.

وأضاف: وأنا أعتبر أن مواجهتي «للحوت»، وإنها وتصفية «إمبراطوريته» هي واحدة من ثلاثة أعمال كبيرة قدمتها خلال تجربتي كوزير للأوقاف وشئون الأزهر..

● أما العملان الآخران فهما :

أولاً : إنني أعززت العلماء ووضعت التقاليد التي تجعل الشيخ الأزهري يتبع المناصب الكبيرة في وزارة الأوقاف ويأخذ حظه منها. قبل لم يكن هناك وكيل وزارة من المشايخ! كلهم كانوا من قبل الأفندية! وكانوا يأتون بهم من خارج الوزارة ومن غير المشايخ.

□ ضربت الحوت □

ولكننى اخترت أول «وكيل وزارة» من المشايخ وتمسكت برأىي.
كان المشايخ يقفون عند درجة «مدير عام» ولا يتعدونها.. فسألنا
عملت تقريرا قلت فيه: إننى ساختار «وكيل وزارة» من المشايخ.
واخترت فعلاً الشيخ إبراهيم الدسوقي ليتولى «وكيل الوزارة»
فكان نموذجا طيباً شرفني ، وصار بعد ذلك وزيراً للأوقاف .

ثانياً : إننى عملت أول بذك إسلامى في مصر وهو «بنك فيصل»..
ولا أنسى هنا أن أذكر بالتقدير موقف الدكتور حامد السايع وزير
الاقتصاد والمالية حينذاك الذى وقف في مجلس الشعب وقال: «هذه
تجربة جديدة على الاقتصاد المصرى وأننا لا نعرفها ولكننا تنازلت عن
حقى فيها لأخى الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف، وإننى
أفوضه في اتخاذ ما يراه من قرارات بشأنها.

وقد نصرنى الله ونجحت التجربة .

● ● ●

● سؤال : بعيداً عن معركة الحوت شهدت الفترة التي تولى فيها
الشيخ الشعراوى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. شهدت الكثير من
الأحداث الخطيرة التي تدخل فيها الشيخ بشكل أو بآخر وكان له
موقف منها.. أول هذه الأحداث على الصعيد الداخلى كانت أحداث
١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ التي وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من تولى
الشيخ للوزارة .

اليساريون والشيوعيون قالوا: إنها «انتفاضة شعبية» من أجل
الخبز والحرية في مواجهة الفساد.

والرئيس السادات قال: إنها «انتفاضة حرامية»!
والشيخ الشعراوى قال يومها إنها «فتنة ومحنة».. وذهب ليلاً إلى
إذاعة والتليفزيون ليلقى بيائساً.. ثم ذهب إلى الجامع الأزهر
وصعد المنبر وخطب في الناس حول ما جرى.

□ ضربت الحوت □

ما الذي قاله الشيخ للناس في الاذاعة والتليفزيون وفي الازهر عن تلك الأحداث؟ ثم ما هو تقييمه لها الآن عندما يتذكر ما جرى؟
قال الشيخ : فعلا، أنا ذهبت ليلتها إلى الاذاعة والتليفزيون وألقيت بياناً، كانت الشوارع فوضى، وكان الناس يكسرن الدكاكين، وجاء البوليس ليأخذنى إلى التليفزيون، وكان شيئاً عجيباً أنتا ونحن نخترق الشوارع في طريقنا إلى مبنى التليفزيون، أن البعض من المتظاهرين كانوا يلمحوننى وهم يكسرن الدكاكين فيقولون: «مرحباً يا مولانا مرحباً يا مولانا».. فكنت أقول لهم : أجرتم.. أجرتم.. ماذن أصحاب هذه الدكاكين؟! ماذن السذين تعقدون على ممتلكاتهم وأموالهم؟

ووصلت إلى مبنى التليفزيون وقلت في بيان للناس: أن الذي يريد أن يثور على الفساد، عليه أن ييفسși لا يهدم.. إذا كنتم تعارضون الحكومة فهناك قنوات شرعية للمعارضة، والإبداء الرأى.. ليست المعارضة أن تسرروا سبل الفوضى والنهب والسرقة ..
وقلت : هب انكم أطهار تريدون طهارة الحكم.. فلماذا تمهدون للأشرار لكي ينقضوا عمل الاطهار؟

●●●

● وقال الشيخ : وفي يوم الجمعة التالية للأحداث ذهبت للجامع الازهر وصعدت المنبر وقلت : أنتا نعيش فتنا ونعيش أحداثاً خطيرة، وحين تتجه إلى العلاج تتجه إلى خواص الأمراض ولا تتجه أبداً إلى منابع الأمراض.. وشفاء الظاهر لا يجدى.. فالذى يداوى البشرة من يثور وتنوعات فيها لا يداوى أصل العلة، ولكنه يداوى فقط ظاهر العلة.. وإذا ما نظرنا إلى الأحداث التى تمر بنا داخلياً، وخارجياً أيضاً في محيطها البعيد في أمتنا الإسلامية وأمتنا العربية، لوجدنا أن الأصل هو العزوف عن منهج الله.
وقلت : هناك نقابات للعمال انتخبها العمال بمensus ارادتهم

• حکایتیں میں جیسا کہ

□ حضریت اخسوس □

واختياراتهم فإذا أراد أي عامل شيئاً فعليه أن يرفعه إلى نقابته والنقابة ترفعه للمسؤولين ليتفاهموا فيه.. وكذلك للطلاب انتخابات.

وفي مجلس الشعب من يمثل العمال ومن يمثل الفلاحين ومن يمثل الفئات الأخرى التي تعتن بالطائفة المثقفة.

فالعمال حياثم الله، وأحيائهم من على هذا المثير، لم يستجيبوا لشعار مزيف ولا أقول مزخرف، وفهموا النية المبيبة، وظللوا أمناء على عملهم، أمناء على آلاتهم، وأدوا واجبهم أداء كاملاً، ولم يغير من ذلك الموقف أن يوجد بعض الهمج الذين يقومون بتنفيذ أغراضهم.

و كذلك الطلاب أحبيهم ، حياهم الله ، فقد انتبهوا إلى الفتنة والتقتروا إلى مثيرها ، ووجدنا مظاهرات تحاول أن تترجمهم من معاهدهم فاستحصنا بالمعاهد وبالعلم وربوا كذلك هؤلاء جميعا في نعمه .

لقد وجدنا الواقع وأصبحنا نعرف الذين يعلّمون الشعارات المزيفة.. ● وقلت : هنالك من يحب أن ينعم بجهد غيره، وهؤلاء هم الطفيليون، الذين لا يحركهم لهم في الحياة

والاسلام لا يُؤْمِنُ إلَّا الضعيف العاجز عن العمل .. أما الذي يريد
أن يعمل غيره ليفيد هو، فذلك ما يرفضه الاسلام حتى ولو بالسؤال :
فالاسلام يحمي البيطالة ولكن يطلب من ولي الامر أن يسجد لكل
فرد ميدان عمل ، وأن يحمله على ذلك .. يعينه أولاً فإن استجواب
فبها.. وإلا فعليه أن يحمله بالقوة ليعمل، فالاسلام إنما جاء لينظم
حركة الحياة.

وإذا نظرنا إلى الأحداث التي واجهناها وجدنا له جذوراً، وهي إننا
نحيض الأمم بواقعها الحقيقي ظناً بأننا سنقصص أمر اقتصادنا
عندهم في مواجهة عدو ولنا معه معركة.. ولكن شاء الله ما شاء حتى
نتقن مواقعنا..

□ ضربت الحوت □

لاشك اننا عرفنا ما أصابنا من هذه الهوسه والسوته التي سبقت
ونعرف أن أضرارا قد وقعت.. لكن علينا أن نعرف أن خير الواحد هنا
هو من خير أمة، وأننا قبل أن نمد أيدينا إلى أحد خارج أمتنا، يجب أن
نمدّها أولاً إلى جيوبنا.. فما يجد أمة في مأزق، وجب عليه أن
يتطوع سريعاً وأن يعاون.. أما أن نطلب شيئاً من سوانا فذلك مما
يقدح في مروءتنا وفي كرامتنا وشهامتنا.. ونحن بإذن الله لن نمد يدنا
إلى أحد.. ولكن أن امتدت إلينا يد بالمعونة فلن نرفضها حتى لأن تكون
متكبرين على قدر الله فيما .. فنحن لانطلب، ولكننا أيضاً لانرفض،
حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً **«ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في**
سبيل الله فمتكتم من يدخل، ومن يدخل فإنما يدخل عن نفسه والله
الغنى وأنتم الفقراء، وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا
أمثالكم».

● وقال الشيخ : نعم ، كانت الظروف قاسية جداً وحاول
المفسرون بالشعارات المزيفة استغلال الظروف القاسية، لإثارة
الفسوس والتبرير على السلب والنهب.. وحاول الرئيس السادات
يومها أن يفعل كل ما يستطيع لاحتواء الموقف الصعب.
وأضاف الشيخ: هناك مسائل أكبر من الرؤساء.. هناك ظروف
سياسية أكبر من الرؤساء.. وهم يفعلون المستحيل للخروج من المأزق
التي يجدون أنفسهم فيها بفعل الظروف الصعبة والقاسية التي قد
لا يدركها سوى القريبين من قمة السلطة.

وقال : لقد خرجت من تجربتي في الوزارة بما يؤكد لي أن الرؤساء
هم «أحسن ناس يلعبوا.. بالبيضة والحجر» !!

حكاياتي

مع

السادات



الشعراوى .. الذى لا نعرفه



سمحت بزيارة السادات للقدس وأنا على جبل عرفات

- رسالة صن بيجين إلى السادات :
الشعراوى يعطي مسيرة السلام
- وزير التعليم الإسرائيلي طالب بحذف الآيات القرآنية التي تتعرض لليهود !
- الصحف الأمريكية : اسكتوا هنذا الرجل

□ زيارة القدس □

تبقى الزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس، والتي فاجأ بها العالم كله، في مساء ذلك اليوم ١٩ نوفمبر ٧٧، وما تلاها من تداعيات.. تبقى هي أهم الأحداث وأخطرها، في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، بكل ما شهد من صدامات وحروب ومعارك ضارية، سالت فيها بحور من الدماء!

فأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

أين كان الشيخ الشعراوي في مساء ذلك اليوم، الذي كان يوافق يوم عيد الأضحى المبارك عندما هبطت طائرة الرئيس السادات، وسط ذهول العالم، في مطار بن جوريون، بينما ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، على جبل عرفة يرددون في خشوع وجلال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك».. وتنعل أصواتهم بالدعاء إلى الله أن ينصر جنده، وأن يقهـر أعدـاه، وأن يحرر مسـجـده الأقصـى، مـسـرى رسول الله، وـثـالـثـ الـحـرـمـينـ الشـرـيفـينـ، منـ الأـسـرـ الصـهـيـونـيـ.

نعم أين كان الشيخ في تلك الليلة؟

ذلك هو السؤال الكبير الذي يضع الشيخ أجابته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «المبادرة التاريخية» للرئيس السادات، وأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

وهل كان يعلم بما جرى؟

وما الذي كان يعنيه الشيخ بالضبط عندما قال: «إن من يصنع مبادرة مع اليهود عليه أيضاً أن يصنع مبادرة مع الله»؟

ثم ما هي حكاية «بيجن» رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي بعث يشكـوـ الشـيـخـ إلىـ الرـئـيسـ السـادـاتـ ويـقـولـ: إنـ الشـعـراـوىـ يـهاـجمـ اليـهـودـ، وـيـعـملـ عـلـىـ تعـطـيلـ عـلـىـ السـلامـ معـ إـسـرـائـيلـ؟ـ

وكيف تزامنت هذه الشكرى مع تصريحات «مامير» وزير التعليم الاسرائيلي الذى قال فيها : إنه لا أمل في أن يتحقق السلام بين مصر وأسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهودا

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة.. للتاريخ.

أين كان الشيخ الشعراوى في ذلك المساء؟.. مساء ١٩٦٩ نوفمبر ١٩٧٧.

أين كان الشيخ في تلك الليلة؟ الليلة التي فاجأ فيها الرئيس السادات العالم كله بزيارة القدس؟.. الزيارة التاريخية لإسرائيل؟
أين كان الشيخ في تلك الساعة التي هبطت فيها طائرة الرئيس السادات إلى أرض مطار بن جوريون وسط ذهول العالم كله؟
وتساءل الناس، كل الناس في العالم : هل هذا صحيح؟!
هل هذا حقيقي؟ فلا أحد كان يصدق !

لأحد كان يصدق المشهد المثير الذي فتح الناس عيونهم عليه في ذهشة وهم يرون الرئيس السادات يخرج من باب الطائرة، تحت الأضواء الكاشفة التي غمرت المطار كله ، ويتزل على مهل، ويستعرض صفوف حرس الشرف التي تمثل كل وحدات جيش إسرائيل.. الجيش الذي قاتلنا سنتين طويلة، في معارك ضارية، معركة بعد معركة، ويصافح قادة إسرائيل.. الأهداء التاريخيين لمصر والعرب والمسلمين.

يصافح مناحم بييجن، وموشى ديان، وجولدا مائير.. التي قالت ويدها مازال في يده: كنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل !
أين كان الشيخ وهذه المشاهد تتوالى أمام عيون العالم، والعالم في ذهول من حول هذه المفاجأة، التي اعتبرها السياسيون أهم وأخطر أحداث هذا القرن؟!

قال الشيخ : كنت على جبل عرفات في تلك الليلة .
لقد علمت بزيارة الرئيس السادات للقدس وأنا على جبل عرفات ..
ليلة العيد.

وكان الأمر مفاجأة لي، مثلما كان مفاجأة لغيري.
علمت ليتها من الدكتور محمد عبده يمانى .. وكان وقتها وزيرا
للإعلام في السعودية، كان معنى الدكتور الكبير والسيد أمين غطاس
والسيد أسحق رحمة الله.

وقد سألنى السيد أسحق ليتها : ألم يتحدث معك الرئيس
السادات؟.. ألم يبلغك بما كان يعتزمه؟ ألم تقابله قبل سفرك للحج؟
فقلت : لم يتحدث معى الرئيس السادات في هذا الامر.. ولم
يشاورنى .. ولا أعتقد أنه شاور أحدا.. وقد قابلته قبل سفرى للحج ..
وقلت له : «انت موش حتيجى تحج السنة دي ياريس؟» فقال : «موش
باين» .. وأضاف : «ابقوا ادعوا لي .. واقرأوا لي الفاتحة هناك»!

وقال الشيخ : هذا ما جرى من كلام بيني وبين الرئيس السادات
عندما قابلته قبل سفرى للحج بأيام قليلة.

لم يكن أحد يعلم بما كان ينتويه .. كانت مفاجأة للعالم كله ..
قلنا للشيخ : ولكن الرئيس السادات ألم في خطابه في مجلس
الشعب يوم ٩ نوفمبر ١٩٧٧ - أي قبل عشرة أيام من قيامه بالمبادرة ..
إلى أنه على استعداد للذهاب إلى أي مكان في العالم سعيا وراء السلام
وحقنا للدماء، ولو كان هذا المكان هو «الكنيست الإسرائيلي» .. فهل
استرعى انتباه الشيخ ما ألم في السادات في هذا الخطاب المرة
الأولى.

قال الشيخ: هذا الكلام لم يستوقف أحدا، لأن مثل هذا الكلام كان
يقال كثيرا.. وهو كلام إجمالي، ولم يكن واضحا فيه أن السادات قرر
القيام بذلك المبادرة التي فاجأ بها العالم.

□ زيارة القدس □

قلنا للشيخ : كان كلام السادات في مجلس الشعب عن استعداده للذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي سعياً للسلام وحققنا للدماء يوم ٩ نوفمبر.

وفي يوم ٥ أكتوبر بعث مذدحه بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي بدعوة رسمية للرئيس السادات لزيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيةتين في تل أبيب وفي القاهرة. وقبل السادات الدعوة.. وتحدد لبدء الزيارة مساء يوم السبت ١٩ أكتوبر.. وكان يوافق يوم وفاة عبد الألهي المبارك..

فهل كان الشيخ يعلم بشيء من هذه الوقائع والتطورات التي حدثت متلاحقة وفي سرعة بعد خطاب السادات في مجلس الشعب ؟

قال الشيخ : لم أكن أعلم بشيء من هذا ..

وأضاف الشيخ : السادات كان رجل دولة.. وكان يريد أن يسقط الورقة التي كانت إسرائيل تلعب بها.. وتقول للعالم أنها دولة مسلمة وتريد أن تعيش، وأن العرب في حوش ودعاة حرب وهم الذين يريدون تدميرها وإلقائها في البحر !

السادات أراد أن ينزع هذه الورقة من يد إسرائيل والتي خدمت بها العالم.. والرأي العام العالمي سنوات طويلة.

وقال الشيخ : قبل قيام السادات بهذه المبادرة، حدث أن كنت في زيارة لإحدى الدول الأوروبية ، التي يغيب عن ذهني ذكرها الآن، وكنا قد ذهبنا إلى هناك لعمل مركز إسلامي.. وقد فوجئنا بالكثيرين يقولون لنا أنهم يقيمون في عمارات، وأنهم يجدون تحت «عقب الباب» جوابات ورسائل موجهة إليهم من اليهود يقولون فيها : «أيتها الأسرة المحترمة.. نرجو أن تخطروناكم عدد الأفراد الذين يستطيعون أن يلجموا إليكم لأن مصر والدول العربية يريدون أن يرمونا في البحر ! هذه كان من الدعایات الإسرائيلية المضللة.

□ زياراة القدس □

والسادات أراد أن ينزع من إسرائيل هذه الورقة التي كانت تلعب
بها .. وهو لم يقم بالمبادرة إلا وهو منتصر ..



● وتحدث الشيخ عن موقف «المجبيح» الذين كانوا على عرفات
ليلة زياراة السادات للقدس فقال : إنهم كانوا قسمين :
قسم رعنان وغضبان لأن السادات ذهب لزيارة القدس ..
وقسم آخر كان مؤيداً للسادات، وكان يدعوه بالتفقيق في مهمته،
ويعتبرها شجاعة تحسب له في تاريخه.

وقال الشيخ : صحيح أن المبادرة التي أقدم عليها السادات كانت
مفاجأة للعالم كله .. ولم يكن أحد يتوقعها .. لكنها عندما حصلت .. تبين
أنها تتماشى مع واقع الحال والظروف في ذلك الوقت ..
وقد ثبتت الأيام بعد ذلك أن السادات كان بعيد النظر .. فقد أخذ
الأرض بدون إراقة الدماء.

وخصوصه في المبادرة هم أنفسهم الذين قالوا بعد ذلك : «يسارينا
قبلاً» !

وقال الشيخ : زمان .. لما حصل التقسيم .. تقسيم سنة ١٩٤٧ كان
من رأيي يومها إننا لا يجب أن تأخذنا الحمية .. بل يجب أن نقبل هذا
التقسيم .. لأنه يضيق إسرائيل في بقعة محدودة .. ويعمل على
«تحجيمها» وحصارها .. ولكن عدم القبول أدى إلى التوسع في ظروف
لم نكن قادرين على التحكم فيها أو السيطرة عليها.

فالذى يرفض شيئاً يجب أن يكون لديه حيثيات لهذا الرفض،
بحيث يرتفى في رفضه ولا ينزل عنه .. وهذه هي السياسة .. السياسة
أن تقول كلما يستشهد به أى واقع ..



سؤال : ماذا قال فضيلة الشيخ للرئيس السادات في أول مقابلة
معه بعد زياراة القدس؟

● حكايتي مع السادات ●

□ زيارة القدس □

قال الشيخ : قلت له «قبل الله مسعاك.. وجائزك على نيتك.. وأن لم تأت بشيء»..

وقال الشيخ: بعد المبادرة.. كانت هناك ردود فعل غاضبة في بعض الدول العربية، وحدث في مصر هنا أن بعض الفلسطينيين حملوا «هيصة» في مصر الجديدة.. ويومها اجتمع مجلس الوزراء لمناقشة هذه المسألة.

وتكلم الوزراء.. كل وزير قال الكلام الذي تعلمه عليه روحه الوطنية.

وكان الرأي الغالب هو أن يأخذ معهم إجراء.. وأن يقبض عليهم، ويتم ترحيلهم من مصر.
واسمع السادات إلى كل الآراء.

ثم قال رأيه هو في النهاية.

قال : مع� احترامي لما صرخكم، وأرائكم، ووطنيتكم،
وغضبكم لما حدث.. لكن لي رأى.. وهذا الرأى هو لا نقبض عليهم..
ولانعمل على ترحيلهم.. بل نقيفهم.. لأنهم إذا خرجوا فمن الجائز أن
يعملوا أي حاجة للإساءة إلى أبنائنا في الخارج.. فهم هنا أيام اعinetنا..
ووافق المجلس على رأى السادات.



سؤال : هناك تصريح منسوب لفضيلة الشيخ الشعراوى ورد في سياق حديث له بعد المبادرة التي فاجأ بها الرئيس السادات العالم بالذهب إلى القدس.. وهذا التصريح يقول: إن الشيخ الشعراوى قال باعلى صوته موجها كلامه إلى السادات: «إن من يصنع مبادرة مع اليهود، عليه أن يصنع مبادرة مع الله»..

فما الذي كان يعنيه الشيخ بهذه العبارة؟

قال الشيخ : كنت أعني تحديداً أننا إذا كنا نرى أن في سلام الأرض أن نهاون أعداءنا، ونصنع معهم مبادرة لتطفيع نار الفل

□ زياراة القدس □

والحقد، ولنجنب أمتنا الدماء.. فهلا نصنع هذه المبادرة مع الله حتى يأتوا إلينا صاغرين؟



ويأتي الحديث عن مناجم بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق الذي كان طرفاً مع الرئيس السادات منذ بعث إليه بدعوة رسمية يوم ١٥ نوفمبر ١٩٧٧ لزيارة القدس وحتى توقيع اتفاق كامب ديفيد أو اتفاق السلام في ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ في حديقة البيت الأبيض.

ونسأل الشيخ الشعراوى : ألم يلتقي فضيلة الشيخ بمناجم بيجن في القاهرة ولو عرضاً، خلال تلك الأيام التي كان يتردد فيها مناجم بيجن على القاهرة للقاء الرئيس السادات ؟
ويقول الشيخ : أبداً .. لم يحدث.

ونسأل الشيخ ثانية : وماذا عن الشكوى التي كان يرددها مناجم بيجن من الشيخ الشعراوى والتي طلب من سعد مرتضى سفير مصر في إسرائيل أن يبلغها للرئيس السادات، لماذا كان بيجن يشكى من الشيخ الشعراوى ؟

قال الشيخ : الحكاية رواها أنيس منصور، والذي رواه أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوى يقول : حدث مرة أن جاءنى سفيرنا في إسرائيل سعد مرتضى في حالة من الفزع والاضطراب.. قال لي: مصيبة.. لا بد أن تبلغها للرئيس السادات.. مصيبة كبيرة.. فمعى رسالة من السيد مناجم بيجن يشكو من أحاديث الشيخ الشعراوى في التليفزيون.. لأنّه دائم الهجوم على اليهود.. وليس على إسرائيل أو على الصهيونية العالمية.. وأن هذا الذى يفعله الشيخ الشعراوى يعطل مسيرة السلام.

قلت لسعد مرتضى : أرجو أن تعيد الذى قلت.
فأعاد.. قلت : لا أعرف كيف أنقل هذه الشكوى إلى الرئيس : سوف يغضب غضباً شديداً.

فليس من حق بيجهن أن يتدخل في شؤوننا ولا أن يتعرض لرجال الدين.. فرجال الدين أكثر دراية وعلما.. والرئيس السادات يحاول أن يضيق مجالات الخلافات بين مصر وأسرائيل.. وهذا الذي يقوله بيجهن سوف يتوسّع الخلافات.. والمواضيع الدينية حقول الغام مروعة.. فاعطنى بعض الوقت لكي أفكّر في طريقة نقلها للرئيس.. ولابد أن أنقلها إليه.

ويمضي أنيس منصور في روايته فيقول : وفي لقاء الرئيس السادات تحت له بما يقال في اسرائيل عن الأحاديث الدينية في التليفزيون وفي المساجد.

وكأن رد الرئيس السادات : إن هؤلاء المتطرفين في اسرائيل هم الذين أقاموا الدولة وهم الذين سوف يهدمونها أيضا، بضيق الأفق والخرافات التي يجهدون أنفسهم في تفسيرها على أنها حقائق!

ثم تلقيت من د. بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية صورة من الخطاب الذى ألقاه السيد هامير وزير التعليم الاسرائيلي، وهو من المتدينين المتطرفين.. أما الخطاب فشائع ولا يمكن نشره أو الاشارة إليه وتكهربت الدنيا هناك وهنا.

ولكن وجدت أن هذا الخطاب بالذات هو الذى يمكن أن ترد به على شكوى بيجهن.. فقلت للرئيس السادات: إن بيجهن له شكوى غريبة.. فهو يزعم أن الشيخ متولى الشعراوى يهاجم اليهود.. وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام.

وقبل أن يرد الرئيس قلت : سيادة الرئيس أنه ليس على يقين مما يقول.. ولكننا على يقين من الذى قاله السيد «هامير» وزير التعليم الاسرائيلي فهو يقول : إنه لأأمل في أن يتحقق السلام بين مصر وأسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود.. إنه رجل مجنون.. فهو لا يعرف معنى القرآن.. ولا معنى الكلمات البشعة التى تفوه بها.. وهو بالذات الذى يستطيع أن يشغل حسروبا

□ (يسارة القدس) □

بين مصر واسرائيل.. وهو كواحد من أقطاب المتطرفين لا ي يريد السلام مع مصر.

وتضليل الرئيس المسادات.. وطلب مني أن أسافر إلى إسرائيل وأن أزره وأن أوضح خطورة هذا الذي قاله بيجن وقاله وزيره هامر.

وتشكلت هذه الزوبعة التي كان من الممكن أن تصيب اعصاراً مدمرًا.

انتهت رواية أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوي للرئيس المسادات.. ومن وزير التعليم الإسرائيلي هامر الذي يقول : إنه لأمل في أن يتحقق السلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود!



ونعود للشيخ الشعراوي الذي يقول : ليست إسرائيل فقط التي طالبت بإسكاتي، وقامت على لسان رئيس وزرائها مناصم بيجن أن تفسيري للأيات التي تتناول اليهود في القرآن الكريم، من شأنه أن يعطى عملية السلام بين مصر واسرائيل.

فالصحف الأمريكية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية هاجمتني هي الأخرى وكتبت تقول : «اسكتوا هذا الرجل» !
هم يريدون أن يسكنوني.. ولكنني لن أسك.

وكان لشکوى بيجن من الشيخ الشعراوي، ردود فعل واسعة، فقد أشارت الكثير من التعليقات في الصحف المصرية والغربية ، وهو ماحدث أيضًا بالنسبة لتصريحات وزير التعليم الإسرائيلي هامر الذي يطالب «بحذف الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود» خاصة ما أشيع وقتها من أن الشيخ الشعراوي تعرض لضيقوط لكنه يبتعد عن الآيات التي تخص اليهود.

قالت التعليقات: إن إسرائيل لا تملك أن تغير الحقيقة، ولا أحد يستطيع أن يجامل إسرائيل على حساب الله، والتاريخ - كل التاريخ -

يمكن أن يزور وأن يزيف إلا هذه الأحداث التي توثقها آيات الكتاب الكريم، فلا أحد يستطيع أن يغيره أو يحرفه.

وقالت التعليقات: إننا لانستطيع أن نتخيل أنه من الممكن أن يغير الشعراوى هذا العلامة والداعية الإسلامي الكبير من طريقة التي اتبעה في التفسير والتي يطلق عليها «خواطره اليمانية» والتي كانت هدياً من الله تعالى لبعده لكن ينتفع بها، عباده الآخرون.. كما إننا لانتخيل مطلقاً أن يخضع أكثر الناس علماء وفقها وإيماناً وأقواماً وأقدارهم في شرح وتأويل القرآن الكريم.. لانتخيل أن يخضع أبداً لإرادة غير إرادة الله، لأنه إذا ضاع الإسلام من القائمين عليه، فقل على الدنيا السلام بل قل أنها نهاية الدنيا.

لقد أكد الله جلت قدرته في محكم كتابه أنه لا عهد للهود.. ولا أمن ولا أمان معهم.. فهم الذين خانوا العهد، وكفروا بآيات الله : ﴿وَكُلُّمَا عاهدوا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ ..

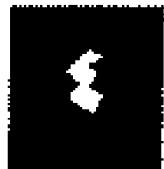
وقالت التعليقات: إن هذا الموقف «من بيجن ومن هامير» بل من أي إسرائيلي ليس بمستغرب، وإن كانت له دلالة فهي أنه بعد أكبر دليل على نزعتهم التزييفية التي دمغهم بها القرآن الكريم واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.. وأن ما يدور في نفس هذا اليهودي أو ذلك كان يدور بخالد أجداده، حيث استبعدوا كل التكاليف وكل الأوامر الإلهية التي وجدوا فيها المشقة والعناء وكل ما ليس على هواهم.

الشعراوى .. الذى لا نعرفه



حكاياتى

مع
السادات



خلعت الصمامه.. ولبس الطاقمه

حتى لا يقولوا إننى ظاهرون في مشيحة الأزهر

- قلت غير معقول أن تكون سلطنتى
كوزير فوق سلطة شيخ الأزهر
- ونحن في مهمة في لندن ..
الشيخ عبد الحليم محمود قال لي :
المهمة .. وأيست سيدنا رسول الله

واقعة مثيرة، يكشف عنها الشيخ الشعراوى في سياق هذه الحلقة من المواجهة!

لماذا أخفى فؤاد محيى الدين الحقيقة عن الرئيس السادات؟
لماذا قال له: لقد عرضت «مشيخة الأزهر» على الشيخ الشعراوى.. لكنه رفض؟! مع أنه لم يعرض هذا الأمر على الشيخ الشعراوى
وماذا كان تبريره عندما سأله الدكتور سعيد جلال في مواجهة
صريبة: لماذا أخفيت الحقيقة؟! لماذا قلت للرئيس السادات أن الشيخ
الشعراوى رفض مشيخة الأزهر مع أنك لم تفاته في هذا الأمر؟!
وجاءت إجابة فؤاد محيى الدين أكثر غرابة!

كما يكشف عن سر التليفون الذى دق في غرفته في فندق لندن،
وكان المتحدث هو الشيخ عبد الحليم محمود الذى قال له: ياشيخ
شعراوى.. لقد رأيت سيدنا رسول الله هذه الليلة! فرد عليه
الشعراوى: أنا موش قلت لك؟!

كما يكشف الشيخ الشعراوى عن واقعة مثيرة تتعلق بمشيخة
الأزهر، وكيف جرى ترشيحه لها ثم ابعاده عنها في لعبة من الأعيب
السياسة التي تستتبع كل شيء! وهذه الواقعة لم يكن يعرفها سوى
أربعة أشخاص كانوا هم أطرافها وشهودها أيضاً..
الرئيس السادات..

والدكتور فؤاد محيى الدين.
وعلمان محمد عثمان.
وسعيد جلال.

يقول الشيخ: حدثت هذه الواقعة عندما تولى فؤاد محيى الدين
رئاسة الوزراء.

● حكاياتي مع السيدات ●

□ خلعت العمامه وليست الطاقية □

. جاءنى صديقى سيد جلال وروى لي هذه الواقعة نقاً عن المهندس عثمان أحمد عثمان شفاء الله.

قال سيد جلال: إن الرئيس السيدات كان يتكلم مع فؤاد محيى الدين في موضوع «مشيخة الأزهر» ومن يتولها؟ وكان عثمان أحمد عثمان حاضراً، وكانت هناك فكرة في ذلك الوقت لاختيار شيخ للأزهر الذي خلا منصبه.

وقال فؤاد محيى الدين للسيدات: «أنا عرضت الأمر على الشيخ الشعراوى.. لكنه رفض!»

روى سيد جلال هذه الواقعة للشيخ الشعراوى.. ثم سأله: لماذا رفضت مشيخة الأزهر ياشيخ شعراوى عندما عرضها عليك فؤاد محيى الدين بتوجيهه من السيدات؟

فقال الشيخ وقد فوجئ بسماع هذا الكلام لأول مرة: - يعلم الله أن فؤاد محيى الدين لم يفاتحني في هذا الموضوع!.. ولم يعرض على هذا الأمر!

وأندهش سيد جلال.. واندهش الشیخ الشعراوى.

وحدث بعد ذلك أن التقى سيد جلال بفؤاد محيى الدين فسأله: - كيف تقول للسيدات إنك عرضت منصب شيخ الأزهر على الشيخ الشعراوى، وأن الشيخ الشعراوى رفض؟! مع أنك لم تعرض عليه هذا الأمر؟!

فقال فؤاد محيى الدين:

— لازم أقول كده.. لأن الشيخ الشعراوى محدث يقدر عليه!.. له شعبية لأنقدر عليها!.. لكن أي واحد غيره ممكن جداً تقدروا عليه وقت اللزوم! وقال الشيخ إنه لم يكن طاماً في يوم من الأيام أن يكون شيئاً للأزهر.. وعندما حاول البعض أن يوقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن بيصار.. وزهبو في مكانهم إلى حد أنهم أغرقوا هدر الشيخ

● حكايات مع السادات ●

□ خلعت العصامة وليست الطاقية □

ببصائر شيخ الأزهر في ذلك الوقت.. كان موقف الشيخ الشعراوى حاسما.

فقد أعلنت يومها: لست طامعاً في مشيخة الأزهر.. ولا أريدها.. وحتى لا يتورم المتواهرون ذلك، فإذنني أمهاد الله أن أخلع «السرى الأزهري»، لا عمامة.. ولا قفطان.. وفعلاً خلعوا.. واكتفى من يومها بالطاقية والجلابية!

وقال: الشيخ ببصائر وهو يحتضر لم يطلب أحداً غيري.. قال هاتوا الشيخ الشعراوى.. فذهبت إليه وهو في غرفة الانعاش.. وفسوچئت به يغادرني في صوت واهن:

— ياشيخ شعراوى.

قلت: نعم يا مولانا.

قال: سامحنى.

فقلت متدهشاً: أنا أسامحك! أنا لا أعرف لك في قلبي ذنبًا لأسامحك فيه!

وقال الشيخ الشعراوى معلقاً على هذا الحديث: وهذا يكفينى.. يكفى أن الرجل الذى أوغرها صدره منى.. عندما أحس بقربه إلى الله.. زادانى وقال: سامحنى.. وعرف الكل بذلك..
وكان هناك كثيرون في المستشفى.. كان هناك الشيخ الباقورى، والشيخ البهى، وأخرون كثيرون.. وكتب ذلك الصحافة يومها.



ويأتي الكلام عن الأزهر الشريف.. وعن شيخ الأزهر.. ويقول الشيخ الشعراوى: وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمة الله عليه شيخاً للأزهر.. وكان بيني وبين الشيخ عبدالحليم محمود مسائل ادارية بحكم العمل، وكانت هذه المسائل الادارية تقتضى بحكم اللائحة التي كانت قائمة في ذلك الوقت

● حكايات مع السادات ●

□ خلعت العمامة ولبس الطاقية □

ان أوقع على القرارات التي يريد تنفيذها ، وهذا وضع «المقلوب» كما سبق أن وصفته! فكيف يكون للوزير، أى وزير، سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر؟!

لكن هذا الوضع المقلوب هو ما أرادته الثورة عندما أصدرت القانون ١٠٣ الذي أسمته قانون تطوير الأزهر وجعلت للأزهر وزيرا له سلطات فعلية تفوق سلطة شيخ الأزهر.

وقد حدث أن استشاروني في موضوع «شيخ الأزهر» وكيفية إصلاح هذا الوضع المقلوب، فكتبت مذكرة مطولة باقتراحاتي .. وقلت فيها من بين ما قلت:

أن يكون شيخ الأزهر نائبا لرئيس الجمهورية.. ولكن لا يرشح نفسه إذا خلا منصب رئيس الجمهورية، وإنما يشرف على عملية انتقال السلطة إلى الرئيس الجديد.. وإذا عين شيخ الأزهر، لا يستطيع أي شخص أن يعزله، وحتى لا يكسون «سيف العزل» مسلطها على رقبته، وحتى يكون له قراره، وتكون كلمته الدين الله وحده.. وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وألا يقيمه أحد من منصبه..

وقال الشيخ: كتبت المذكرة وسلمتها إلى عثمان أحمد عثمان الذي سلمها للرئيس السادات.

وأخذوا ببعض الاقتراحات ولم يأخذوا بالبعض الآخر.

وفي مرحلة تالية أصبح شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء، وبالتالي انتقلت «التباعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء.. الذي يقوم بإقرار ما يريد شيخ الأزهر وليس الوزير. لكن هذا «التعديل» لم يأت بجديدا.

فالذى كان يأخذه الوزير المسئول عن شئون الأزهر من «اختصاصات شيخ الأزهر».. أصبح يأخذه رئيس الوزراء، بعد أن أصبح شيخ الأزهر تابعا له!

ويترحم الشيخ الشعراوى طويلا على الشيخ عبدالحليم محمود

□ خلعت العمامه ولبس الطاقه □

وهو يقول: ذهبت وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر مع الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر لحضور أحد المؤتمرات في لندن. وبعد يومين من المؤتمر، قال لي الشيخ عبدالحليم محمود:

— ياشيخ شعراوى.. عاززين بعد ما ننتهى من المؤتمر هنا..
نطلعوا نعملوا «عمره».. علشان «نجل» نفسنا.

فقلت له : وإيه يمنع «نجل» نفسنا وأحنا هنا! أمال ربنا قال لما حب بيوجهنا إلى الكعبه في الصلاه.. قال: «أينما تولوا فثم وجه الله».
فقال وهو يشير إلى «حي قريب» معروف في لندن بأنه «حي الاستهثار».. قال: نريد أن نجعل نفسنا.. بعيدا عن هذه «الحشه»!
فقلت : بالعكس.. اللي يبعد ربنا في «حشه» معروفة بالاستهثار..
يشوف تجليات ربنا.. ويأخذ كل «فيوضات» هذه «الحشه»!
فضحك الشيخ عبدالحليم محمود..

وليلتها.. عند الفجر.. دق جرس التليفون في غرفتي بالفندق وكان المتكلم هو الشيخ عبدالحليم محمود.. وقال لي فرحاً:
— ياشيخ شعراوى.. أنا رأيت الليلة سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم!
فقلت له:
— أنا موش قلت لك؟ بيجي لك هنا!

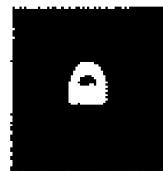
الشراوى .. الذى لا نعرفه
الشراوى .. الذى لا نعرفه

الشراوى .. الذى لا نعرفه



حكاياتى

مع
السيدات



رفضت قانون الأحوال الشخصية

رفضت مني السيدة جيهان

- ليلة فرج بنت السيدات سألت «أم العروسسة» سؤلاً أضحك السريريس السيدات !
- دخلت الوزارة وخرجت منها .. دون أن أجلس على مكتب الوزير !

● حكاياتي مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

يواصل الشيخ الشعراوى حديثه عن تجربته في الوزارة، وكيف كانت العلاقة بينه وبين الرئيس السادات، وبينه وبين السيدة جيهان؟
لذا سأله الرئيس السادات أسماء الوزراء: «فين الجزمة الإيطالي.. يامولانا»!؟..

وماهى الإجابة التى قالها الشيخ فأضحكـت السادات وأضـحـكت الوزراء حتى كادوا أن يستلقوا على ظهورهم!
أيضاً لذا سـأـلـهـ السـادـاتـ: هل صـحـيـحـ ياـشـيـخـ شـعـرـاـوىـ أـنـكـ مـنـذـ أـنـ سـلـمـتـ عـمـلـكـ وزـيـراـ. لمـ تـجـلـسـ أـبـدـاـ عـلـىـ مـكـتبـكـ؟ـ وـإـنـكـ تـفـضـلـ الـجـلوـسـ بـعـيـداـ عـلـىـ كـرـسـىـ، إـلـىـ جـانـبـ الـبابـ؟ـ

ثم مـاـذـاـ فـعـلـ الشـيـخـ عـنـدـمـاـ وـجـدـ نـفـسـهـ مـعـ الرـئـيـسـ السـادـاتـ
والـرـئـيـسـ الرـوـمـانـىـ شـاـوـشـيـسـكـوـ فـيـ حـفـلـةـ «ـرـقـصـ وـمـغـنـىـ»ـ وـهـوـ
«ـالـعـمـامـةـ»ـ الـوـحـيدـةـ فـيـ الـحـفـلـةـ؟ـ
أـيـضاـ، كـيـفـ تـخـلـصـ الشـيـخـ مـنـ المـأـرـقـ عـنـدـمـاـ دـعـتـهـ السـيـدةـ جـيـهـانـ
لـإـلـقـاءـ مـحـاضـرـةـ وـاشـتـرـطـ أـنـ تـكـوـنـ الـحـاضـرـاتـ «ـمـهـجـبـاتـ»ـ ثـمـ فـوـجـيـءـ
بـهـنـ «ـحـاجـةـ تـانـيـةـ»ـ؟ـ

وـكـيـفـ عـارـضـ الشـيـخـ قـائـونـ الـأـحـوـالـ الشـخـصـيـةـ الـجـديـدـ الـذـيـ
حاـوـلـتـ السـيـدةـ جـيـهـانـ أـنـ «ـتـزـقـهـ»ـ حـسـبـ تـعـبـيرـهـ لـكـنهـ رـفـضـهـ، وـلـمـ يـمـرـ
هـذـاـ القـانـونـ إـلـاـ بـعـدـ أـنـ «ـرـفـدـواـ»ـ الشـيـخـ!ـ وـدـوـنـ أـنـ يـعـرـضـ عـلـىـ مجلـسـ
الـشـعـبـ؟ـ



يـضـحـكـ الشـيـخـ الشـعـرـاـوىـ طـوـيـلاـ وـهـوـ يـقـولـ: سـأـلـنـىـ الرـئـيـسـ
الـسـادـاتـ فـيـ دـهـشـةـ:

● حكايتي مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

— هل صحيح يا شيخ شعراوى إنك لا تتعبد على مكتبك في الوزارة.. وأنك تركه وتجلس بعيداً على كرسى، إلى جانب الباب تستقبل زوارك وموظفي الوزارة وأصحاب الحاجات الذين يقصدونك كوزير للأوقاف؟

فقلت له:

— أيوه يا ياريس.. صحيح الكلام نه.. باقعد على كرسى «خرزان» جنب الباب!

فأزدادت دهشة السادات.. وعاد يسألنى:

— وإذا كانت هناك ورقة تحتاج إلى توقيع من فضيلة الشيخ الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر.. فماين توقيعها؟

فقلت: وأنا قاعد مكانى على الكرسى «الخرزان»! فسألنى وهو يضحك:

— يعني بتحط الورق على ركبتك وتوقع عليه؟!

فقلت: قدامي «ترابيزة» صغيرة باو قع عليها!

وأضفت: وحکایة السورق والتسيقیعات مسوش كتير.. لأنى قمت بتوزيع الاختصاصات على كبار موظفى الوزارة.

وسألنى : وإيه الفكرة من إنك ترك المكتب والكرسى الجلد المريح والفخم.. وتجلس بعيداً على كرسى خزان إلى جانب الباب؟

فقلت: علشان يبيقسى الباب قريب.. ويساعده ما «ترفدونى» أجرى وأقول يافكيله! اتعنتت والحمد لله !

وضحك السادات يومها طويلاً.

وقال الشيخ : كانت الوزارة عيشا ثقيلاً.. وكانت مشاكلها كثيرة.. وكانت أنتظر الفرج بخروجى منها بعد أن زهقت وتعبت وضاعت «التصويشة» على الوزارة كما سبق أن قلت.. ولكن بعد خروجى من الوزارة قاموا بتصحيح المرتبات..



سؤال : هل كان الشيخ شعراوى يحضر الحفلات التي تقام في

● حكايات مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □
المذاسبيات مع الرئيس السادات؟ أقصد الحفلات العامة التي كان تقدم
فيها الأغاني؟

وقال الشيخ . ماحصلش أبدا.. لكن هناك واقعة واحدة.. كنت أنا
الوحيد الذي يضع على رأسه «عمامة» في حفلة فيها «رقص وغنني»
وغضبت لأنني وجدت نفسي في حفلة لم أكن أتصور أنها كذلك!
كانت هذه الحفلة قد أقامها الرئيس السادات لضيوفه الرئيس
الروماني «شاوشيسكو» الذي أطیح به وأعدم على يد الشوار
الشيوعيين وقرأنا عن جراحته في حق شعبه ما لم يكن يتصوره أحد
ل بش ساعته، فقد خلت مستورة طوال حكمه، شأنه في ذلك شأن كل
الطفاة الجبارية.. من الشيوعيين وغير الشيوعيين.

ذهبت إلى الحفلة مع الرئيس السادات ولم أكن أتوقع أن فيها
«رقص وغنني».. كان هناك حشد من الفنانين والفنانات.
وعندما بدت الحفلة.. وأخذت فقرات الرقص والغناء تتوالى..
أحسست بالضيق وخرج موقف.. فأنا «العمامة» الوحيدة في الحفلة!
وفكرت في الانسحاب بطريقة هادئة.. وانتظرت حتى تنتهي الفقرة
التي كانت مستمرة على المسرح وكانت «وصلة» غناءً لكنني من شدة
ضيقني لم احتمل الجلوس بصورة عاديّة وانحرفت بالكلبس..
و«اتعوجت» في جلستي على نحو بيبيدو وكأنني لا انظر إلى المسرح
وأنني غير مستريح.. وكان في ذهني الانصراف سوراً انتهاء فقرة
الغناء.

ويبدو أن الرئيس السادات لاحظ ذلك، ونظر إلى ممدودح سالم
نظرة فهم منها ممدوح سالم مسيريده الرئيس.. فترك مكانه ومر
بجانبي وهمس في أذني: «اعدل نفسك يامولانا» ..!

فقلت له غصب:

— أنا اللي اتعدل؟ !

● حكايات مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

ولم أتعذر في جلستي .. واستبد بي الضيق .. وخرجت بعد انتهاء
فقرة الفنان .. وقلت بعدها «توبية» فلنذهب إلى أي حفلة قبل أن أعرف
برنامجها!

ونسأل الشيخ : وماذا عن حفلات السيدة جيهان التي حضرها
الشيخ؟ الحفلات الخيرية التي كانت تقيمها، خاصة ونحن نعرف أنها
كانت لها نشاطات كثيرة؟

قال الشيخ : لم أحضر لها ولا حفلة ! وهي كان لها موقف مني !
والحفلة الوحيدة التي حضرتها معها هي الحفلة التي تم فيها عقد
قران ابنتها التي تزوجت من ابن عثمان أحمد عثمان.
أنا ذهبت علشان أعقد العقد.

وكان الرئيس السادات يرحمه الله موجوداً
وكان عثمان أحمد عثمان، الله يشفيه ويعافيه، موجوداً.
وجاءت السيدة جيهان .. وقالت لي:

— أزيك يا شيخ شعراوى؟

فقلت لها : الله يسلامك.

فقالت وهي تدخل في موضوع آخر:
— واذى بنتك؟

قلت : كويسه..

قالت : هي اللي لسة بتخدمك؟

قلت : أيووه.. هي اللي لسه بتخدموني.

وسمكت السيدة جيهان لحظات.. وأدركت أنها أنها تريد أن تدخل في
كلام معنـى.. وأن «تنكشـنى».. فقلت لها:

— وحضرتك ماسألتنـيش قدام «الرئيس» السؤال اللي ناقص؟

قالت : اللي هوه إيه؟

قلت : تسـالـينـى .. و «طـابـخـينـ إـيهـ الـنـهـارـدـةـ»؟

● حكايات مع المدادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

وضحك السادات .

وضحك عثمان . وابتعدت هي عنى ..

وقال الشيخ وهو يتذكر: وهناك حفلة دعنتي إليها السيدة جيهان
لأنّي حاضرة في جمع من السيدات.. واستطردت عليهما أن تكونن
الحاضرات «محجبات» ووافقت هي على هذا الشرط. لكنني عندما ذهبت
ووجدت «حاجة تانية» !

وتضليلت أنا .. وناديت على واحد وقلت له:

— هات لي السوق بتاعى على شريف.

وجاءت السيدة جيهان تسألى :

— حصل إيه يا شيخ شعراوى؟

قلت لها :: ماحصلش حاجة ! بس حضرتك لقدرى تقومى بالمهمة
وتخطبى قبفهم بدلا منى.. وليس عليك من حرج او تركتها وانصرفت ..
ويومها غضبت منى !

وقال الشيخ : وقتها كانت السيدة جيهان تحاول أن «تنزق» قانون
الأحوال الشخصية الجديد.. لكننى رفضته وعارضته.. ولم يتم إلا
بعد خروجى من الوزارة.. بعد أن «رفدوه» ! وكانت معارضتى لهذا
القانون ورفضى له من أهم أسباب غضبها منى.

●●●

وقانون الأحوال الشخصية الذى رفضه الشيخ شعراوى .. ولم
يصدر إلا بعد خروجه من الوزارة أو بعد أن «رفدوه» حسب تعبيره..
هذا القانون كانت حكايته حكائية!

فقد لقي معارضة واسعة، وأقيمت الندوات لهاجمته، وقالوا إنه
أدى إلى خراب الكثير من البيوت! وإلى «نشون» بعض النساء؛ وإلى
مشاكلة الزوجات للأزواج، وتهديدهم بالطرد من المشقة في حالة
الخلاف والطلاق؛ وإلى استذلال بعض الزوجات للأزواج.

[١] رفضت قانون الأحوال الشخصية

بل وقالوا أيضاً إنه يخالف روح الشريعة! والغريب في حكاية هذا القانون أنه صدر دون أن يعرض على مجلس الشعب! أى في غيبة البرلمان! أى أن ودلاته كانت غير طبيعية! وهذا ما قرره أحد الذين ناقشوه من الوجهة الشرعية ووافقوا عليه! وهو الدكتور عبد المنعم النمر ووزير الأوقاف الذي صدر في عهده هذا القانون بعد خروج الشعراوى من الوزارة!

وبعد خمس سنوات من التطبيق بدأت الأصوات ترتفع مطالبة بتعديلاته للثغرات التي كشف عنها التطبيق!

ويعود الشيخ للحديث عن المسادات ويقول: المسادات كانت له طبائع أولاد البلد.. وكان يحب «الشياكة».. كان «كبييف ليس»! و«ابن ذكته» و«يحب «القفشات»!

وقال : أذكر أنى ذهبت وأنا وزير إلى «روما» لكي تقيم المركز الإسلامي هناك.. وكان هذا المركز قد أخذ من المفاوضات لإنشائه حوالي ١٥ سنة .. وتدخلت فيها «الفاتيكان».

كانت الفاتيكان رافضة في أول الأمر.. ثم وافقت بعد ١٥ سنة من المفاوضات.. وذهبنا لوضع حجر الأساس للمركز الإسلامي والمسجد الملحق به.. ورررما كما نعرف مقامة على «سبعين ربوة» وكان من توفيق الله لنساً أن المركز أقيم في أحسن ربوة، وكان موقعه في حى «باريولى» وهو من أرقى أحياء العاصمة الإيطالية.

و قبل السفن، كنت قد التقى باثنين من الزملاء الوزراء.. المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الرى وتوفيق عبدالفتاح وزير التموين.

فسألاني : حتسافر إيطاليا بكرة يا مولانا؟

قلت : أبىه .. إن شاء الله ..

فقالا : إيطاليا مشهورة «بالحزم» المتينة الكويسة .. اللي فيها ذوق!

قلت : هذا صحيح ..

● حكايات مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

قالا : كل واحد منا عازز «جوزين» أسمه وبنى.. والمقاس هو كذا وكذا.

قلت : طيب .

وسررت .. وأدينا مهمة وضع حجر الأساس للمركز الإسلامي والجامع الكبير الملحق بـه .. واشترت «الجزم» المطلوبية للزميين السوزيرين .. وشتريت لنفسي أيضاً «جوزين» أسمه وبنى .. ورجعت إلى مصر.

وأعطيت لكل وزير «الجزمة» بتوهه .. وحدث في اليوم التالي أن كان هناك لقاء للوزراء مع السادات في قصر عابدين، ودخل الوزير عبد العظيم أبوالعطا فلمع السادات «الجزمة» الجديدة في قدمه .. فسأله وسط الحاضرين :

— «الجزمة» الشيك دى منين يا عبد العظيم؟

فرد عبد العظيم أبوالعطا: من مولانا الشيخ الشعراوى! اشتراها لي من إيطاليا .. وبعد فترة دخل الوزير توفيق عبد الفتاح، فلمع السادات «الجزمة». الجديدة في قدمه ..
فقال: فسألة هو الآخر:

— ليه الحكاية؟ «الجزمة» الشيك دى منين يا توفيق؟

فرد توفيق عبد الفتاح: من مولانا الشيخ الشعراوى!.. اشتراها لي من إيطاليا .. وقال الشعراوى : ودخلت أنا بعدهما.. ففوجئت بالسادات لاينظر إلى «العمامة» وإنما إلى «الجزمة» التي في قدمي .. وكانت «جزمة» قديمة! ولاحظت أيضاً أن الوزراء الحاضرين يفعلون نفس الشيء لهم يتسمون. وفوجئت بالسادات يسألني في دهشة:

— فين «الجزمة» الإيطالي يا مولانا؟

فضحك الوزراء ! وضحكوا أنا الآخر وقلت :

— شايلها في البيت علشان مقابلة الحكم
وصحك السادات وقهقه طويلاً. وصحك معه الوزراء!

● ● ●

وقال الشيخ : كان الرئيس السادات لديه نزعة دينية.. وقد حدث وأنا وزير أن اتصل بي الفسر يق محمد مصطفى الماحي رئيس المخابرات وقتئذ وقال لي: إنه مطلوب مني أن أعمل محاضرة لضباط المخابرات، وأن أرد على أسئلتهم.

فسألته : وهل سينشر كلامي؟

قال : نعم ، والرئيس السادات مهمتم جداً بهذه المحاضرة .. وأنه طلب أن يتم إعداد مكان للصلاة قريب من مكان المحاضرة.. وأن تبدأ المحاضرة قبل صلاة المغرب، ثم تستكمل بعد الصلاة.

وقال الشيخ : كانت فكرة الرئيس السادات هي أن يعطي رمزاً ودلالة على التمسك بالدين.

وذهبت وقلت محاضرتي.. ودخلنا في حوار ساخن مفتوح.
وفي النهاية قلت : إن المخابرات شرعية.. ولكنني أرجو أن تكون المخابرات استدلالاً، وليس استغلالاً، ولا استدلالاً، فمشروعية العمل أنه وسيلة لاستقرار، أو وسيلة لحفظ، أو وسيلة كي نحترس من مجىء عدو، ولكن دون أن نزيد في ذلك تزييداً يشبع شهوات النفس.

الشعاوى .. الذى لا نعرفه



حكاياتى
مع
السادات



السادات كان «أحدق» ..

حسن عبد الناصر

- رفضت ٣ ملايين دولار .. أيام المقاطعة العربية لمصر
- إلقاء التواجد الروسى أهم من تأميم القذارة
- لم أقل في مجلس الشعب : إن السادات لا يسأل عما يفعل

● حكايات مع السادات ●

■ السادات كان أحدق من عبدالناصر ■

كيف يرى الشيخ الشعراوى «سادات - ميت أبو الكوم؟ سادات
الجلابية والعباءة والعصا الابنوس؟»

وهل يختلف «سادات - ميت أبو الكوم» عن «سادات القصور»؟
سادات الشياكة والأناقة وعصا المارشالية؟

ولماذا يقول الشيخ الشعراوى: إن السادات كان «أحدق» من
عبدالناصر؟

وان إلغاء التواجد الروسى في مصر كان أهم من تأميم قناة
السويس؟

وهل يذكر الشيخ العباره التي قالها في مجلس الشعب عن الرئيس
السادات والتي أخذتها البعض عليه واستنكروا هستورها منه، وهي
قوله: إن الرئيس السادات لا يسأل عما يفعل؟

وهل تلقى الشيخ عرضا بتسجيل تفسير القرآن خارج مصر أيام
مقاطعة الدول العربية لمصر بعد زيارة السادات للقدس؟

ثم معاذ يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر ١٩٨١ التي انتهت
بالسادات إلى هذا المصير المفجع؟

وما هو تقييمه لفترة حكم السادات؟

تلك أسئلة يضع الشيخ الاجابة عليها في سياق هذه المواجهة، وبكل
صراحة.. للحقيقة .. وللتاريخ..



سؤال : هل ذهب فضيلة الشيخ الشعراوى إلى «ميت أبوالكرم»؟
هل التقى هناك بالرئيس السادات وهو يرتدى الجلباب ومن فوقه
«العبابة»؟

● حكاياتي مع السادات ●

□ السادات كان أحدق من عبد الناصر □

ومما هو انطباعه عن «سادات ميت أبوالكرم» بعيداً عن «سادات القصور» وسادات الاناقة والشياكة وعصا المارشالية؟

قال الشيخ : إنما التقى بالسادات في «ميت أبو الكوم» من أومرتين وأنا وزير.. والسادات كان رئيس دولة.. وكان رجلا ثوريا.. كل هذا صحيح.. ولكنكه كان يعطيك الانطباع، وهو في «ميت أبوالكرم» بأنه كان يتمنى في نفسه أن يكون من «أعيان الريف الكبار»!

فهو يرتدي ملابس الريف.. ويتكلم لغة الريف ..وله طبيعة أهل الريف عندما يتحدث مع الأهالي.. وكل هذه تعطى له شخصية أخرى.. وأنذكر بهذه المناسبة واقعة لها دلالاتها.. كنا في «كفر الربيع» بتابع الحسانية.. كان السادات وعثمان أحمد عثمان وأنا..

وأثناء مرورنا على الطريق لاحظ السادات أن هناك «قاعدة» جميلة على شاطئ الفهر.. وكأن صاحبها رجل اسمه سعيد أبو حسين.. فالسادات قال لعثمان: «يا عثمان هايز تعمل لي قاعدة جميلة زى دى».. وكلام السادات هذا جعلنى آخذ فكرة في ذلك اليوم عنه وهى أنه رجل ليس فيه «غل» أو «حقد» على ذى نعمة! أو شراء.. بدليل انه بيقول «أعمل لي قاعدة جميلة زى دى»!

ومضى الشيخ يقول : إلقاء التواجد الروسي في مصر.. هذه مسألة ليست سهلة.. ولنست هيئـة.

كنا نسمع أن في مصر موقع لا يستطيع أي وزير مصر أن يدخلها أو يقترب منها! فباتى السادات ويلقيها.. يلغى التواجد الروسي بكل هدوء وبدون ضجة ..

هذه المسألة.. هي في تقديرى حدث أهم من تأميم «قناة السويس»! ولكنكى نعرف أهمية هذا الحدث بكل أبعاده علينا أن ننظر إلى أفغانستان وما جرى في أفغانستان !

كل الذى جرى في أفغانستان كان بسبب «شوية» شيوعيين!

□ السادات كان أحدق من عبدالناصر □

مجموعة من الشيوعيين راحوا أفغانستان فبهدلوها وعملوا فيها الذي لا يعلم! وكل ما جرى ويجرى بعد ذلك، كان نتيجة لما فعله الشيوعيون في أفغانستان. وكون السادات يلغى التواجد الروسي، بهدوء، وبدون ضجة، وينجح في ذلك فهذا شيء كبير يحسب له.

وقال الشيخ : في تاريخ مصر الحديث حدثان :

تأميم القناة.. وإلغاء التواجد الروسي..

وفي تقديرى، كما قلت ، ان إلغاء التواجد الروسي كان هو الأهم..
وقال : شيء آخر يحسب للسادات.. وهو أنه تقبل مسألة التندر عليه قبل الحرب.. ثم فاجأ العالم والقوتين الدولتين الكبيرتين بإعلان الحرب.. هذه مسألة يتفرد فيها .

●●●

سؤال : هناك من يأخذ على الشيخ الشعراوى عبارة قالها في مجلس الشعب أيام كان وزيرا وهى: أن الرئيس السادات لا يسأل عما يفعل ! فكيف قالها الشيخ ؟ وما الذي كان يقصد بهذه العبارة ؟

قال الشيخ : الذى يردد هذه العبارة، فى غير السياق الذى قيلت فيه والمىنى المقصود منها، هم الخصوم.. وأى إنسان ينجح فى أداء عمله لابد أن يكون له خصم.. وهؤلاء الخصوم إن علموا الخبر أخسوا، وإن علموا الشر أذاعوه، وإن لم يعلموا بشيء كذبوا.

وأنا لم أقل هذه العبارة على هذا النحو الذى يقولونه.. هل من المعقول أن أقول إن السادات لا يسأل عن فعله ؟!

إننى أعلم بربى من السادات.. والقضية التى اختلفت معه فيها هي القضية التى أشرت أنت إليها في «آخر ساعة» بإسهاب وأسمتها قضية «الحوت» حوت وزارة الأوقاف ، أو حوت المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى كانت سلطته قسوق سلطة وزارة الأوقاف، وكان يشتمهم بأشط الالفاظ! وقد اتخذت قرارا بإبعاده.. ولكنه كان صاحب

● حكاياتي مع السادات ●

السادات كان أحدق من عبدالناصر □

نفوذ، وكانت علاقاته واتصالاته واسعة بالدواوين العليا، لذلك أصدر الرئيس السادات قرارا بإعادته إلى العمل رداً لاعتباره، كما جاء في القرار.

وكان غريباً أن يصدر هذا القرار من الرئيس السادات في الوقت الذي كانت فيه قضية الحوت منظورة أمام مجلس الدولة لإعادته ولم يكن قد تم الفصل فيها! وقد صدر الحكم فيها مؤيداً للقرار الذي اتخذته أنا بإعادته - أي بإبعاد هذا الحوت كما أسميتها - عن الوظيفة للتجاوزات الخطيرة التي صدرت منه.. أي أن الله قد نصرني على السادات في هذه القضية.

وأضاف الشيخ: ونأتي للعبارة التي يرددها الخصوم وهي أنت قلت: إن «الرئيس السادات لا يسأل عما يفعل» وإنني قلتها عندما أصدر السادات قراره بإعادة الحوت رداً لاعتباره! وهذا غير صحيح والذى قلته بالضبط هو أنتى وزير.. وعندى موظف أو قفتة وأبعد لتجاوزاته وانحرافاته، لكن رئيس الدولة له مهمة عنده، وهذه المهم يعرفها هو ولا أعرفها أنا.. وقد يكون عنده من الأسباب ما يجعله يتخذ هذا القرار، وليس لي أن أسأله.. لأنه رئيس الدولة.. ويعلم ما لا أعلم.. وهو أدرى بمصلحة البلد العليا.

وقال الشيخ: وهذا ما قلته تعليقاً على قرار السادات بإعادة الحوت.

ولكن كلمة القضاء فصلت في هذه القضية، فقد صدر الحكم مؤيداً لقرارى ضد الحوت! وقبل السادات بذلك، لأنه رجل ذكي، ولا يريد أن يبدو مشجعاً ومسانداً للفساد أو لواحد من رموز الانحراف!

سؤال: بعد زيارة الرئيس السادات للقدس قطعت الدول العربية علاقاتها بمصر.. وظهر ما كان يعرف بدول الرفض، وهي الدول التي كانت أكثر انتقاداً، بل وتهجماً، على الرئيس السادات.. وتتردد في ذلك

● حكايات مع المذاقات ●

السادات كان أحدق من عبد الناصر

أن بعض الدول العربية عرضت على الشيخ الشعراوى أن يسجل لها بعض البرامج الدينية، وأن يكون من بين هذه البرامج، تفسير القرآن مقابل مبلغ كبير.. فما هي حقيقة هذا الكلام ؟ وماذا كان رأى الشيخ في المقاطعة ؟

قال الشيخ : أولا ، أود أن أوضح أننى كنت ضد المقاطعة، فليس من المقبول ولا من المعقول، أن تقاطع الدول العربية مصر، لأن رئيسها رأى أن يزور القدس، وأن يبدي الرغبة في السلام من موقف القوة، وبعد الانتصار في الحرب، حقنا للدماء وأن يسقط من يد إسرائيل الورقة التي كانت تلعب بها، وتقول للعالم أنها تريد السلام وأن العرب هم الذين يريدون الحرب والعدوان .

لم أكن مع الدول العربية التي قاطعت مصر .

ولم أقبل في ذلك الوقت أى دعوة وجهت لي من أى دولة عربية .
أما السعودية فتربيطنى بها وشائعات روحية ودينية ولذلك فهى لها وضعها الخاص عندي .

وقد تلقيت عرضا بالفعل لتسجيل في إحدى الدول العربية، وكان العرض بأكثر من مليون دولار.. ولكنى رفضت وقلت : لن أسجل كلمة واحدة خارج بلدى .. مصر .

سؤال : هل تلقى الشيخ عرضا من إحدى شركات التليفزيون الأجنبية لتسجيل «تفسير القرآن» على أن تقوم هى بترجمته إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ؟

قال الشيخ : حصل.. تستطيع أن تسأل أصحابي فلان وفلان وفلان.. وهم يعرفون تفاصيل هذه الحكاية .

وقال الشيخ : صديقى وجيه أبااظة، رحمة الله هو الذى جاء بتوسط لكي أقبل عرض إحدى الشركات الألمانية لتسجيل خواطرى حول القرآن الكريم، وأن يتم ترجمة التسجيل إلى اللغات الألمانية

● حكايات مع السادات ●

■ السادات كان أحدق من عبد الناصر ■

والإنجليزية والفرنسية، وعرضوا المبلغ الذي أشرت أنت إليه.. وقالوا وفي ظنهم أن هذا إغراء لي: إن التسجيل سيكون في الخارج، حيث لا أدفع ضرائب على هذا المبلغ الذي ساحصل عليه، لكنني رفضت .. وقلت: ولا كلمة أسجلها خارج مصر، ولا كلمة أسجلها لاي محطة أجنبية.. مهما كان العرض.

ومن باب الأغراء أيضاً، ذهبوا ووضعوا جزءاً من المبلغ في خزانة صديقي الحاج أحمد أبو شقرة.. وظل هنالك المبلغ في الخزانة لفترة حاولوا خلالها إقناعي بالعرض لكن رفضت كأن قاطعاً.

●●●

سؤال : في الأيام الأخيرة لحكمه كان الرئيس السادات عصبياً ومتسوّلاً على نحو ملحوظ.. وجاءات قرارات سبتمبر ١٩٨١ التي أصدرها باعتقال المئات من رموز الحركة الوطنية في مصر في مختلف الاتجاهات لتؤكد الحالة التي وصل إليها، والتي انتهت بساده المنصة.. حادث الاغتيال على نحو غير مسبوق في تاريخ مصر.

فماذا يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر التي انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع؟

قال الشيخ: حين يوجد رئيس ثوري حكم بدون أن يحكمه شعبه.. فهو يتهدى من كل همسة! ثم تأتى إليه معلومات ليست في بالينا نحن، فـأى همسة لابد أن يتهدى منها.. لأنه يعرف أن بقاءه في الحكم هو استبقاء للحياة بالنسبة له.. ومن هنا فهو يضرب بشدة كل من يهدى بقاءه في الحكم.. وهذا ما فعله كل حاكم ثوري.. فهو يحافظ على حكمه محافظته على حياته!

ويوضح الشيخ من قلبه وهو يروي بعض ما كان يجري في جلسات مجلس الوزراء من «فتشات» يقول: الدكتور ابراهيم بدراي وزير الصحة الأسبق كان يقعد إلى جانبه في المجلس.. وحدث ذات مرة

● حكايات مع السادات ●

السادات كان أحدق من عبد الناصر □

ان كانت الجلسة ساخنة من البداية.. كان الموضوع الذي يجري مناقشته هو البنك الدولي والأزمة مع البنك في ذلك الوقت، والديون، والكلام الذي يقال في الخارج عن إعلان إفلاستنا . كان جو الجلسة مكهريا !

وكنت وقتها «أدخن السجائر» بكثرة.. فكان الدكتور ابراهيم بدران كلما شرعت في تدخين سيجارة، يأخذها من يدي ويطفيها ويقول :

— صحتك يا مولانا !

وكان ممدوح سالم رئيس الوزراء يلاحظ ذلك ويبتسم لكن حدث عندما طالبت الجلسة واشتدت المذا侈ات وتكهرب الجو بعد أربع ساعات متواصلة.. حدث أن فوجئت بالدكتور ابراهيم بدران «يُخبط» على يدي ويقول :

— هات سيجارة يا مولانا !

فأندهشت ! وأعطيته السيجارة..

فعاد يقول :

— والكريت لو سمحت يا مولانا ! وأعطيته الكريت ..

ولاحظ ممدوح سالم ان ابراهيم بدران يضع السيجارة في فمه ويشعلها ويدخن.. فاستغرب

وقال ممدوح سالم لا يبراهيم بدران وهو في غاية الدهشة :

— إيه الحكاية يا دكتور بدران.. أنت موش ضد التدخين وكنت بتقول إنك حتفضل ورا مولانا الشيخ لغاية ما بيطل التدخين! فهل انقلبت الآية وأصبح هو وراك حتى أصبحت تدخن !

ورد الدكتور بدران : حا عمل ايه.. الجلسة صعبة.. وأعصابنا تعبر.. وكوييس انها «جيـت على السـجـائـر»! دى بـدهـا حـشـيشـ!

وضحك المجلس !

● حكايات مع السادات ●

السادات كان أحدق من عبدالناصر

وقال الشيخ : وإنما أحمد الله أنني تخلصت من هذه العادة السيئة .. عادة التدخين .. وأذكر أن الفضل في ذلك كان لصديقى الشيخ سيد جلال الذى أمسكتنى من يدي ونحن نطوف الكعبة المشرفة ودعا الله أن يخلصنى من «التدخين»! وبعد مرضت فتوقفت عن التدخين . ثم عوقيت وقد تخلصت من هذه العادة السيئة والحمد لله .



سؤال : ما هو تقييم الشيخ الشعراوى لفترة حكم السادات ؟

قال الشيخ : السادات كان امتداداً للحكم الثورى الصحيح .. ولكنه حاول أن يخرج من الشورية الشرسة إلى الشورية الهاشمية الناعمة! ووفقه الله لي أن يزيل عن الناس أشياء أتعبهم جداً في عهد عبدالناصر .. من ذاتية تهم رجاله على الأعراض .. ومدم أماناتهم في الحراسات التى فرضوها على الناس .. وأسباب الحراسة .

كل هذه المسائل، وما أشياع عن عدم الاحترام للأعراض .

فالسادات أمن الناس على حياتهم .. وأمن الناس على أعراضهم . وأمن الناس على نشاطاتهم بحيث لا يتعرض لها الدولة، مادامت حقوق الدولة مرعية.

هذه أشياء لأحد ينكرها ..

ونأتى بعد ذلك للسياسة العامة ..

ونحن نعرف كيف كان السادات يستقبل الأحداث ..

كان السادات يتصرف أحياناً في مواجهة بعض الأحداث حسيناً

قاله شوقي : «ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة» .

وأحياناً كان يستنير للأحداث .. وهذه أخذها من عهد عبدالناصر ..

وأذكر هنا أننى عندما تكلمت مع شعراوى جمعة ووجيه أباظة رحهما الله بعد وفاة عبدالناصر، وسألتها : لماذا عدلتم عن اختيار زكريا محيى الدين للرئاسة، واخترتم السادات؟ قيالاً : ان زكريا

السادات كان أحدق من عبدالناصر

يصعب التغلب عليه فهو «ناسب» أما السادات فنستطيع في أى وقت أن نتخلص منه ..

وقال شعراوى جمعة : وان شئت ان ذاتك لك به إلى هنا مقبوضا عليه فسوف تفعل !

وقد ردت عليهم يوما بأنهما ومن معهما في تفكيرهما مخطئون من الناحية الدينية والسياسية .

وكان تقديرى يومها أن الرجل، وأعني السادات، الذى استطاع أن يعيش مع جمال عبدالناصر عشرين سنة ولم يمكن منه جمال عبدالناصر «الذى كان فاتح جب لكل واحد ل الوقت الذى يسقطه فيه فلا يظهر له أثر» !

هذا الرجل ليس سهلا.. فهو كما نقول عندنا في الفلاحين «أحدق» من جمال عبدالناصر !

ثم جاءت الأيام فثبتت ذلك !

حـكـاـيـةـتـى

مـعـ

الـسـادـاتـ



الـشـعـرـاـوـى .. الـذـى لا نـعـرـفـه



يـوـمـ خـرـوجـىـ مـنـ الـوزـارـةـ

فـلـكـتـ : أـتـرـفـدـنـاـ .. وـأـتـعـقـنـاـ

● سيد جلال طلب من السادات
الاحتفاظ بهم لوح سالم
فقال له : الناس بتحب التغيير
وكان تعليقى :
إلا في الرئاسة !

□ يوم خروجي من الوزارة □

ويعود الحديث إلى أيامه الأخيرة في الوزارة .. ويقول إنه التقى بممدوح سالم قبل إقالة الوزارة بأسابيعين وكرر له مطلبـهـ في الاستقالة وترك الوزارة بعد أن استبدـ بهـ الضيق ولم يـعـدـ قادرـاـ على تحملـ المـزيدـ، فـردـ عـلـيـهـ مـمـدوـحـ سـالـمـ: «انتـظـرـ يـامـولـانـاـ». سـنـخـرـجـ مـعـاـ قـرـيبـاـ جـداـ»!

وقـالـ الشـيخـ: أناـ كـنـتـ أحـبـ مـمـدوـحـ سـالـمـ كـثـيرـاـ. وقدـ اـسـتـوـقـفـتـنـيـ عـبـارـةـ «قرـيبـاـ جـداـ» فـسـأـلـهـ:

ـ صـحـيحـ يـاسـيـ مـمـدوـحـ حـيـعـتـقـونـاـ قـرـيبـاـ جـداـ؟
قالـ: صـحـيحـ.. وـسـوـفـ تـسـمـعـ بـذـكـرـ خـلـالـ أـيـامـ.
قلـتـ: ربـنـاـ يـبـشـرـكـ بـالـخـيـرـ!
وـضـحـكـ.. وـضـحـكتـ أـنـاـ أـيـضاـ.

وـبـعـدـ يـوـمـيـنـ بـسـأـ الـكـلـامـ يـتـرـدـ عنـ أـنـ وزـارـةـ مـمـدوـحـ سـالـمـ «ماـشـيـةـ».. وـانـ هـذـاـ أـصـبـحـ فـيـ حـكـمـ الـمـؤـكـدـ.
كـنـاـ فـيـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ فـيـ ذـكـرـ الـوقـتـ.. وـكـانـ مـهـيـ سـيدـ جـلالـ، وـالـحـاجـ أـحـمـدـ أـبـوـ شـقـرـةـ.

وـحدـثـ أـنـ تـوـفـيـ اـبـنـ سـيدـ جـلالـ.. وـقـالـوـ: أـنـ الرـئـيـسـ السـادـاتـ سـيـعـودـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ وـيـذـهـبـ إـلـىـ بـيـتـ سـيدـ جـلالـ لـيـعـزـيـهـ فـيـ وـفـاءـ اـبـنـهـ.
فـرـجـعـنـاـ كـلـنـاـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ.

وـفـيـ الـيـوـمـ الـمـحـدـدـ قـالـ لـىـ سـيدـ جـلالـ أـنـ سـيـنـتـظـرـ الرـئـيـسـ السـادـاتـ فـيـ الـبـيـتـ وـبـعـدـ أـنـ تـنـتـهـيـ هـذـهـ الـمـهـمـةـ، سـيـحـضـرـ إـلـيـنـاـ عـنـدـ صـدـيقـنـاـ أـبـوـشـقـرـةـ.

وـذـهـبـ السـادـاتـ لـتـعـزـيـةـ سـيدـ جـلالـ وـجـلـسـ مـعـهـ بـعـضـ الـوقـتـ وـدارـ

● حكايات مع المسادات ●

□ يوم خروجى من الوزارة □

بينهما حديث طويل.. وبعد اتصاراف المسادات جاء سيد جلال ولحق
بتنا عند أبوشقرة، وجلسنا نتكلم.

وقال سيد جلال انه امتدح ممدوح سالم كثيرا، وطلب من الرئيس
المسادات أن يحتفظ بممدوح سالم.. فرد المسادات عليه وقال : «ياعم
سيد.. الشعب بيحب التغيير!»

وقلت لسيد جلال: وأنت ردت عليه وقلت ايه يا ابو لسان طويل؟!

قال سيد جلال وهو يضحك:

- حاقول ايه؟ سكت..

فقلت له: أنت لم تعرف كيف ترد!

قال: كنت عايزني أقول ايه؟

قلت: لما قال لك.. ان الشعب بيحب التغيير.. كان لازم تقول له
«أيوه صحيح.. الا في الرئاسة!».
وضحكنا ليلتها..

وفي اليوم التالي عرفنا أن وزارة ممدوح سالم ستقدم استقالتها
بعد يومين أو ثلاثة أيام.

●●●

وخلال اليومين كانت هناك جلسة مجلس الشعب.. وحضرنا هذه
الجلسة.. وانتظرنا مجيء الرئيس.. وفجأة دوت الساعة بالتصفيق
الحار الذى استمر لمدة ملحوظة وتوعدت انه المسادات وانه حضر
أخيرا لكننى فوجئت بان التصفيق الحار كان تحية لممدوح سالم!
لقد استقبله المجلس استقبلا حافلا بعاصفة من التكريم.

وأذكر اننى قلت له يومها: يا ممدوح.. كفاك هذا التكرييم.

وبعد يومين اثنين عرفنا أن ممدوح سالم قد سلم السيارة التى
كان يركبها إلى الحكومة باعتبار أن مهمته كرئيس للوزراء قد انتهت..
ورجع إلى الاسكندرية بالقطار

● حكاياتي مع المذاقات ●

□ يوم خروجى من الوزارة □

وذهبت أنا وسيد جلال وأبوشقرة، لنزوره في الاسكندرية..

ذهبنا إلى بيته، فلم نجدوه..

وقالوا انه موجود في «الكافيينة» التي يملكها على الشاطئ.

وذهبنا إلى «الكافيينة» ونحن نتصور انها شيء فخم جداً، فهى كافيينة رئيس الحكومة! لكننا وجدناها «كافيينة» متوسطة جداً.. لدرجة أن «الكافيينة» التي إلى جوارها، وهى موظف صغير، كان سكانها ينشرون «الغسيل» على باب ممدوح سالم! لأن «سي ممدوح» رجل طيب جداً، ولا يمانع في ذلك!

واستقبلنا الرجل بالترحاب.. وأصر على أن نتناول معه العشاء.

وعلى المائدة، وكنا أربعة أشخاص، كانت أمامنا «صينية بطاطس» وكمية لاماس بها من «أرغفة الخبز» والطرشى.

وكان هذا هو عشاءنا الشهى مع رئيس الوزراء ممدوح سالم يوم خروجه من الوزارة!

وأنا لا أنسى أنتى عندما كنت في رحلة إلى بريطانيا لحضور أحد المؤتمرات وكان هناك أحد المسؤولين الانجليز وهو وزير التعليم البريطاني الذي سأله «من يكون هذا الشيخ؟» فقالوا له: هذا الشيخ الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الازهر في مصر، فقال: «انه يعمل مع رئيس الوزراء النظيف ممدوح سالم!»

وقال الشيخ معلقاً على عبارة وزير التعليم البريطاني: «سوف الريحة» النظيفة يتروح لغاية فين؟».

لقد قلت عن ممدوح سالم انه رئيس الوزراء الوحيد في تاريخ مصر المعاصر الذى لم تجرئ عليه الاشاعات ولو بالكذب!

● ● ●

وقال الشيخ: ذهبت إليه ذات مساء، في مكتبه، فوجده مستغرقاً في العمل.. وسألته: هل تعشيت ياسى ممدوح؟

● حكاياتي مع المذاقات ●

يوم خروج من الوزارة □

فقال: لم يأت وقت العشاء بعد.

قلت: وأين ستتعشى؟

قال: هنا.

قلت: ستحلّب العشاء هنا؟

قال: العشاء موجود.. وإذا كنت تحب أن تشاركتني فيه فما لا
يسهلا.. ويمكن أن نضاعف الكمية فورا.

قلت: وماذا سنأكل إن شاء الله؟

قال: المرجو.. إلا إذا أحببت أن أحضر لك العشاء الذي تريده.

قلت: وما هو المرجو؟

قال: الخير كثير والحمد لله.. والأكل في الثلاجة.

وذهبت وفتحت الثلاجة.. فوجئت فيها عشاء رئيس الوزراء.. وهو
عبارة عن رفيقين وقطعة من الجبن وحوالى ربع كيلو ملماطم
وقال الشيخ: أنا لم أحمل نعشا إلا نعش ممدوح سالم.. حملته على
كتفي هذا لأنني كنت أحبه وأقدره وأحترمه كرجل طيب نظيف أعطى
كل شيء وتقاضى في أيامه واجبه وبإخلاص شديد.
ولم يأخذ شيئاً كان يبتغي وجه الله فقط.

● ● ●

ويأتي الحديث عن يوم خروج الشيخ من الوزارة..
ويوضح الشيخ طويلا وهو يسرى حكايات ونواادر وزراء الأوقاف
عند خروجهم من الوزارة.. يقول: كل وزير للأوقاف عندما «يرفوه»
يدهب إليه الأصدقاء وكأنهم يواسونه ويقدمون إليه العزاء
وهو لاء الأصدقاء الذين يقومون بواجب العزاء، هم أنفسهم الذين
سارعوا بتقديم التهاني عند دخول الوزارة!

وعندما كنت وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، كان عندي سائق من
الوزارة اسمه على شريف، رحمه الله، كان إنسانا طيبا، وعمل مع كثير
من الوزراء، وكانت أسأله ونحن في الطريق:

□ يوم خروجى من الوزارة □

— كام وزير «دوبتهم» يا وله؟
فيضحك ويقول: كثير يا مولانا!
وقال الشيخ: وحدث ذات مرة أن كنت في مؤتمر في الكويت، وكانت قد خرجت من الوزارة، وكما كان يحضر هذا المؤتمر وزير الأوقاف المصري في ذلك الوقت الأحمدى أبو النور.
وأثناء انعقاد المؤتمر حدث تغيير وزارى في مصر و«رفدوا» الشيخ الأحمدى.. ولكن مع ذلك بقى يواصل حضور جلسات المؤتمر
ونقابلنا في إحدى جلسات المؤتمر فقلت له وأنا أضحك:
يا جدع أنت.. قاعد هنا ليه!! ماحلاص شغلك انتهى.. و«ترفت»
من الوزارة!.. توكل على الله.. وروح شوف حالك!
وضحك الشيخ الأحمدى.. وقال: فعلًا.. حاروح أشوف حالى!
وترك المؤتمر، وعاد إلى القاهرة.
وقال الشيخ: كان «ردد» الشيخ الأحمدى مفاجأة له!
أما أنا فلم يكن «ردد» مفاجأة! فقد عشنا أسبوعين، أنا وزملائي في وزارة ممدوح سالم، ننتظر «الردد» بين ساعة وأخرى!
كنا نعلم أن الوزارة «ماشية.. ماشية».. وكانت تستمع إلى نشرات الأخبار ونقول: «خلاص» جاءنا الفرج!
وكنت أكثر الوزراء انتظاراً لهذا الفرج.
وعندما صدر قرار «الردد» حمدت الله كثيراً، وقلت: «خلاص
اتعاقنا»!

وقال الشيخ: لم يكن ضيقى من أن فلسوسى ومدخلاتى «والتحسويشة» التي كانت معى قد حساعت كلها على الوزارة التي لم يكن مرتبى فيها أكثر من ٢٧٠ جنيهاً! وكنت أعطى هذا المرتب للسائق على شريف لكي يدير به أمورى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.
ولم يكن ضيقى من الجهد أو التعب الذى يصيّبنا من العمل.

● حكايات مع السادات ●

□ يوم خروجي من الوزارة □

ولكن ضيقى كان لشعورى بأننى غير قادر على تحقيق ما أريد.
وأنى في مأزق كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.
فالذى أريده، والذى أقوله، والذى أسعى لتحقيقه شيء.. والواقع
شيء آخر!
ولذلك كنت أقول: إن وزير الأوقاف يصرف أموره كالبيهوان..
يعنى «بالحداقة»!

وقال الشيخ وهو لا يزال يضحك: ولما «رفدوني» من الوزارة..
لاحظت أن بعض الأصدقاء يأتون «لتواسطى وتعزيزتى»! كما كنت
أفعل أنا مع الوزراء الذين سبقوني و«اترددوا».. لكننى كنت أفعل ذلك
من باب الضحك.

وقال: وأنذكر أن صديقى الحاج احمد أبسو شقرة قال لي بعد
خروجى من الوزارة: لماذا لا تذهب في رحلة إلى البرتغال؟ إنها بلاد
جميل وأنت لم ترها من قبل!
فقلت له: هل تريدين أن تذهب في رحلة إلى البرتغال لأنها بلد جميل
لم نره؟.. أم أنت ترييد من وراء هذه الرحلة أن تسرى عني بعد
«رفدى» من الوزارة؟

فقال: إن كان على الوزارة فأننا «باركت لله» يوم خروجك منها!
وضمحكنا يومها.. وبعد أسبوع سافرنا إلى البرتغال



وقال الشيخ، وحديثه لا يزال عن يوم خروجه من الوزارة: أين
نحن من مشايخنا العظام؟!
الشيخ سليم البشري، رحمة الله عليه، كان من رجال الأزهر
الشريف.

كان من شيوخ الأزهر الأجلاء العظام الذين لا يسمحون لأحد بأن
يقول لهم كلمة تخالف أو تتعارض مع قيمهم الدينية.

□ يوم خروجى من الوزارة □

كان الشيخ البشرى من الشيوخ الذين قال عنهم شوقي:
كانوا أجل من الملوك جلالة.. وأعز سلطاناً وأفخم مظهراً.

الشيخ البشرى هذا وقف أمام الخديو ولم يتراجع عن موقفه في
مسألة حضوره تشيع جنازة الشيخ محمد عبده.
كان الخديو لا يريد له أن يحضر تشيع الجنائز.
وأرسل له «مندوبياً» من «السردية» يقول له: «أفندينا بيقول بلاش

تشي في جنازة الشيخ محمد عبده»!
فرد عليه الشيخ البشرى بكل شجاعة العلماء العظام قائلاً:
ـ يعني هو أفندينا ربنا؟!

ونقلت الكلمة إلى الخديو.. فكانت سبباً في إبعاده عن الأزهر!
وبعد خروجه من الأزهر.. ذهب بعض العلماء إلى بيته لزيارتة
وتعزيته!

ذهبوا في الصباح الباكر، فوجدوه يرتدى القميص واللباس
والحصنى مثل أهل الريف.. وفي يده «مقشة» وقد انهمك في الكنس
وسط السدار.. ولم يعترفوا ووقفوا يستعجبون! هل هو الشيخ
البشرى! لم رجل آخر! ولهم هؤلاء.. وعرفهم.. فناداهم وقال لهم:
ـ أنا.. أنا الذى جئتكم تسألون عنه! أنا البشرى.. تعالوا.. اتفصلوا..
ودخلوا يسلمون عليه.. وأبدوا اسفهم لما جرى للشيخ الجليل على
يد أفندينا الخديو!

فقال لهم وهو لا يزال ممسكاً بالمقشة:
ـ لا تأسفوا.. فكل مولى.. معزول!!

حكاياتي

مع

السادات



الشعراوى .. الذى لا نعرفه



الشيخ فى « كاپب ديفيد » ..

ومعه شيخ وطعمة وجينة قديمة !

- حضرت الأيام الثلاثة الأخيرة
وسافرت قبل التوقيع
- أبو غزاله قال لي : المباحثات فشلت
ونحن نجمع أوراقنا .. وفي اليوم التالي
قال : « حصل انفراج يامولانا » !

لا أحد يعرف أن الشیخ الشعراوى كان في کامب دیفید وقت أن كان العالم كلھ يتابع باهتمام ما يجرى هناك من مباحثات بين السادات وبيجن والشريك الامريکي کارتر!

ولأحد يعرف أن الشیخ قد أمضى هناك الأيام الثلاثة الأخيرة العصبية التي شهدت أدق المباحثات وأكثرها صعوبة، والتي انتهت باتفاقية کامب دیفید أو اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل! كيف حدث ذلك؟

وهل كان ضمن الوفد المصاحب للوفد المشارك في مباحثات کامب دیفید؟

وما الذي رأه وسمعه وقاله هناك؟
وكيف لم يعلن عن وجود الشیخ هناك؟
تلك أسئلة طافت بذهني لبعض الوقت عندما سمعت الشیخ يقول في سياق حديث عابر عن کامب دیفید «أنا كنت هناك»!
وأدهشتني العبارة التي كان سمعها مفاجأة، فسألته ليتأكد لي ماسمعت:

— كنت في کامب دیفید يامولانا؟
قال : أیوه.

قلت . وقت المباحثات بين السادات وبيجن وحضور الشريك الامريکي کارتر؟
قال : أیوه.

قلت للمرة الثانية : في کامب دیفید يامولانا؟
قال : قلت لك أیوه.. في کامب دیفید.. وقعدنا ثلاثة أيام.. الأيام الثلاثة الأخيرة العصبية التي سبقت التوقيع

● حكاياتي مع المسادات ●

□ الشيخ في كامب ديفيد □

قلت وقد ازدلت دهشة: لم أسمع هذا الكلام منك من قبل يا مولانا! لقد تكلمنا كثيراً عن كامب ديفيد والذى جرى قبلها وبعدها لكنك لم تقل لي أنت كنت هناك؟

قال متسائلاً: أزاي؟ أنا كنت فاكر اتنى كلمنتك في هذا.. وقلت لك الحكاية.

قلت: أبدا.. فلنسمعها.. كيف كان الشيخ في كامب ديفيد؟

قال الشيخ: لم أكن ضمن السويف المجرى الرسمي المشارك في مباحثات كامب ديفيد.

ولم يكن زهابي الى هناك بدعوة من أية جهة.. لقد ذهبت وحدي.. كان الفندق الذي نزلت فيه ينزل فيه ايضاً بعض أعضاء السويف المصري.

كان المشير أبوغزاله وقتها ملحقاً عسكرياً في واشنطن.. وكان أبوغزاله على صلة بي.. كان يأخذنى في سيارته ويطوف بنا في واشنطن.. وكان يحدثنى بما يجري في المباحثات.

وقال الشيخ موضحاً كلامه الذي يبدو كالألغاز.. رحلتى كان أصلاً الى كندا..

كنت قد تلقيت دعوة لإقامة عدة محاضرات هناك للعرب المغتربين والمهاجرين.. وذهبت ومعي بعض الأصدقاء.

وأخذنا معنا، كعادتنا صفائح الفسيخ والجبننة القديمة والطعمية وهي الأكلات التي أحبها ويرحبها الأصدقاء الذين كانوا معى.. وضشك الشيخ وهو يقول: ورغم أن هذه الأشياء ممنوعة ولا يمكن أن تمر في أي مطار في الدنيا إلا أتنا دخلنا بها إلى كندا وإلى أمريكا! وكان ضبطها في أي فندق يكفى لإعلان حالة الطوارئ وابلاغ التحذف!

وقال الشيخ: أمضينا في كندا عدة أيام قدمت خلالها محاضرات وندوات في المراكز الإسلامية. وفي طريق العودة ذهبنا الى واشنطن وإلى كامب ديفيد. نزلنا في فندق فخم كان ينزل فيه بعض أعضاء الوفد.

□ الشيخ في كامب ديفيد □

وكانت المباحثات بين مصر وإسرائيل في حضور الشريك الأمريكي قد وصلت إلى طريق مسدود وانتهت إلى مأزق.. هكذا سمعت من المشير أبوغزاله.

كان المشير أبوغزاله يحكى لي عن المباحثات وما يدور فيها. وفي يوم قال لي «خلال المباحثات فشلت.. ونحن الآن نجمع أوراقنا استعداداً للعودة إلى مصر». لم يذكر لي أية تفاصيل.. لكنني قلت له: «ربنا يقدم إلى فيه الخير»..

وفي اليوم التالي جاءنى أبوغزاله وقال: «هناك انفراج يامسولانا في المباحثات. هناك تقدم على طريق الاتفاق» وقال الشيخ: لقد أمضينا ثلاثة أيام كامب ديفيد.. ثم غادرناها. وكانت الأيام الثلاثة هي الأيام الأخيرة التي سبقت التوقيع على الاتفاق.

لم أحضر توقيع الاتفاق.. سافرت ليلتها.. في الليلة التي كان من المقرر أن يتم التوقيع في صباح يومها التالي. وعدت إلى مصر. وقال الشيخ: تسألنى لماذا ذهبت إلى «كامب ديفيد»؟ وأقول لك: لم يكن هناك ترتيب مسبق.. لقد «مررنا عليها» ونحن في طريق العودة من كندا إلى القاهرة.



كان التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد في حدائق البيت الأبيض يوم 17 سبتمبر ١٩٧٨.

وبعدها بـ ٢٨ يوماً، أى في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ جرى تغيير الوزارة التي كان يرأسها ممدوح سالم وكان الشيخ فيها وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر..

خرج ممدوح سالم ..
وخرج معه الشيخ الشعراوى ..
وقام مصطفى خليل بتشكيل الوزارة الجديدة..

الشعاوى .. الذى لا نعرفه



حـكـاـيـةـتـى

مـعـ

الـسـادـاتـ



الـسـادـاتـ مـاتـ شـهـيدـاـ

وـالـشـهـادـةـ فـىـ الـمـوـتـ لـيـتـ مـنـ أـخـلـاقـ الـسـلـمـيـنـ

● قبل اغتياله بأسبوع .. السادات قال :

الشيخ الشعاوى يعلم الناس
كيفية تلوّن رؤوسهم !

● السادات شاهد البرنامج
.. وقال قوله

سألت الشيخ الشعراوى عن يوم حادث المنصة.. يوم اغتيال الرئيس السادات.. هل كان الشيخ مدعوا لحضور الاحتفال الذى كان يوافق ذكرى انتصار حرب أكتوبر؟
قال الشيخ: لم أكن مدعوا ..

وتساءل : لماذا يدعوننى؟ لم أكن في ذلك الوقت وزيرا.. كنت قد خرجت من الوزارة من قبلها بزمان!
قلت : وهل كان الشيخ يحضر هذه الاحتفالات عندما كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر؟

قال الشيخ : أبدا.. لم أحضرها ولا مرة.
وكشف الشيخ عن واقعة مثيرة جرت قبل اغتيال الرئيس السادات بأسبوع.

قال الشيخ : قبل حادث الاغتيال بأسبوع كنت أقدم حديثا في التليفزيون أشرح فيه الآية التي تقول: «تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك من من تشاء وتنزع من تشاء وتنزل من تشاء بيده الخير». وأذكر أنتي قلت يومها : لا أحد يملك أن يحكم من وراء ربنا، ودون إرادة منه.

ان كان عادلا وخيرا فهو جزاء على طاعة عباده.
وان كان مستبدًا وغير عادل فهو «تآديب» لعباده.
وقلت : «atisan» الملك خير.. «ونزع» الملك خير.. فما ذيل الكلام بقوله «بيده الخير»
ومعنى ذلك أن اتيسان الحكم خير له.. للحاكم.. أي مكنته من عمل شيء.. وخير للناس، لأنّه جعل الرئاسة والحكم لصالح الأمة..

● حكايتي مع السادات ●

● السادات .. مات شهيدا ●

«ونزع الحكم» خير أيضا.. خير للحاكم لأنّه أوقع سيف البغي من يده كحاكم.. وخير للناس لأنّه تخفيف عن الناس من المتابع والشر الذي يلقونه على يد هذا الحاكم.

وقلت أيضاً : إن الحكم يبقى بالهيبة من الحاكم.. هيبة حراسه منه.. فإذا أراد الله نزع الحكم من حاكم فإنه ينزع المهابة من قلب حراسه.. فيوجهون له الرصاص بدلاً من أن يوجهوه إلى عدوه.. وقال الشيخ : بعد اذاعة البرنامج.. اتصل بي المهندس عثمان احمد عثمان وقال :

— يامولانا.. الرئيس شاف الحلقة وضحك كثيراً وقال «الشيخ الشعراوى بيعلم الناس إنّي يقتلوا رؤسائهم»
قلت له : أنا باشرح الآية.
وضحكنا.

وبعد أسبوع وقع حادث المنصة.. حادث الاغتيال
وقال الشيخ : الرئيس السادات كان يشاهد أحديشى في التليفزيون، وقد سأله مرة :

— ماذا تشاهد في التليفزيون يا سيادة الرئيس؟
فقال : الشيخ الشعراوى.. والأفلام الأمريكية!

● ● ●

سؤال : ماذا يقول الشيخ عن اغتيال السادات؟

قال الشيخ : أنا قلت إن السادات مات شهيدا.. والذين فرحوا في قتلهم أغيبياء.. لماذا؟ لأن السادات بإقراره كانت له أحداث قبل الثورة.. دخل فيها في شيء تسميه «جرائم سياسية»، فما الذي يمكن أن يكون الله قد قدر جسنته وأراد أن يذهب بها سياته فقتل ليأخذ أصل الشهادة فتمحو سياته مات قدم.

وقال الشيخ : السادات مات على غير فراشه.. مات بإطلاق الرصاص عليه.. وكان للحادث ردود فعل واسعة.

● حكايات مع السادات

□ السادات .. مات شهيدا □

فالذين أحبوه قالوا عنه الكثير..
والذين لم يحبوه قالوا عنه الكثير أيضا..
لكن الشماتة في الموت، بهذه الطريقة التي سمعنا عنها من بعض
البلاد العربية لا يمكن أن تكون من أخلاق المسلمين.

رقم الإيداع ٤٥ / ٩٥٣٠

الترقيم الدولي I.S.B.N

477 - 0860 - 3

وزارة الثقافة
هيئة الكتاب

جائزة السيدة سوزان مبارك لرسوم كتب الأطفال لعام ١٩٩٥



تعلن وزارة الثقافة ، هيئة الكتاب ،
عن جائزة السيدة سوزان مبارك لعام ١٩٩٥ لرسوم كتب الأطفال
لمن ما قبل المدرسة وهي ، كتاب مصورة بدون حمل نسخة سبعة ،
* تدور حول الموضوعات الآتية :

••• ثالثا . موضوعات تربوية

- مفهورات ،
- شخصيات شعبية وجاذبة ،

••• ثالثا . موضوعات سطوية

- سلوكيات الطفل في المدرسة ،
- سلوكيات المعلم في المدرسة ،
- سلوكيات الطفل في اللعب ،

••• اولا : البيئة

- أمصال البحر - الزهور والنباتات
- الفواكه - الحيوانات - الصحراء
- السماء ،

••• الجوائز والIZES

* الجائزتان :

٣٠٠٠ جنية

٢٠٠٠ جنية

ـ الجائزة الأولى ٣٠٠٠ جنية ـ الجائزة الثانية ٢٠٠٠ جنية ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ جنية
ونفع الجوازات يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ م في افتتاح معرض القاهرة الدولي الثاني عشر لكتب الأطفال .

لزيادة من المعلومات
يرجى الرجوع إلى الورقة
الفنية بمقر هيئة الكتاب

- لا يزيد عدد صفحات الكتاب عن ٨ صفحات .
- السن المقترن لمجموع الرسوم .
- تقدم الأصل لكتاب رئيس هيئة الكتاب .
- يقرر الهيئة موعد التقديم .
- القاهرة ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ م



الشعاوري .. الذي لا نعرفه

هذا الكتاب يكشف الدور السياسي الذي لعبه الشيخ متولى الشعراوي في تاريخ مصر خلال الخمسين عاماً الماضية... وقد عرف الناس الشيخ الشعاوري كداعية إسلامي .. وانه أقدر المفسرين على تفسير آيات القرآن الكريم فلذ أن قدمه المذيع أحمد فراج في البرنامج التليفزيوني «نور على سور» .. وقد استطاع الشيخ الشعاوري منذ ذلك التاريخ أن يدخل قلوب وعقول ووجدان ملايين المسلمين في مصر وفي العالم العربي والإسلامي .. وهذا الكتاب يلقي الضوء على الشخصية الأخرى للشيخ الشعاوري .. وهي «شخصية السياسي».. في جانب الفقه والتفسير، لعب الشيخ الشعاوري أدواراً سياسية خطيرة منذ شبابه المبكر.

ومن خلال الحوار الطويل والممتع الذي أجراه الزميل سعيد أبو العينين مع الشيخ الشعاوري اتضح أن الشعاوري بذا حياته وفدياً متخصصاً لسعد زغلول والنحاس باشا.. ثم انضم للأحوال المسلمين واشتراك في كتابة أول بيان للجماعة عند تأسيسها مع حسن البنا عندما جاء من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر .

وفي الحوار شرح الشيخ الشعاوري بصرامة السبب الحقيقي الذي جعله يترك الجماعة ويبتعد عنها.. فقد أيقن لهم لا هم إلا السعي لتوسيع الحكم .. وخصوصاً أنه رأى «الستندي» رئيس الجهاز السرى ينطأول على الشيخ البنا بعد أن أصبح مركز قوة داخل الجماعة ..

كما لعب الشيخ الشعاوري دوراً سياسياً في عهد عبد الناصر لدرجة أنه رشح لتولي أمانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكي قبل وفاة عبد الناصر .. أما في عهد المسادات فقد لعب أدواراً سياسية بعضها معلن والكثير منها خير معلن عندما عين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر .. وكانت له أدوار سياسية خطيرة في تلك الفترة الساخنة من تاريخ مصر .. مثلاً لا يعرف أحد أنه كان في كامب ديفيد أثناء المفاوضات بين بيجين والسدادات... ومن هذا الحوار الخطير نستطيع أن نقول : إن الشيخ الشعاوري «السياسي» لا يقل معااناً وبريقاً عن الشيخ الشاعراوي «الداعية الإسلامي».

نبيل أباذهلة

To: www.al-mostafa.com